
م. ج. لوبلا
الإنجيل قادني
إلى الإسلام
رَبحْتُ محمداً
ولم أخسرْ المسيحَ
ευαγγέλιον
د. الحسينى الحسينى معدِّى
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

الإنجيلُ قادَني إلَى الإسلام

رَبِحتُ محمداً ولم أخسرْ المسيحَ

اسم الكتاب: الإنجيلُ قادَني إلَى الإسلام

إعداد: د. الحسيني الحسيني معدّى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٩/٢٣٠٩٧

الترقيم الدولى: 5 - 521 - 376 -977

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكري كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال - فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى - ت: ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى

٢٠١٠

سوريا- دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩٣٣٦٧١/٢٣٩١٦١٢٢

لبنان - تلفاكس: ٠٥/٤٣٤١٨٦ تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات

darkitab2003@yahoo - com - darkitab - nassif@hotmail - com

عنوان الموقع: www-darketab-com - عنوان البريد الألكتروني التابع للموقع: info@darketab-com

ربحت محمداً ولم أخسر المسيح

الإنجيلُ قادَنِي إلَى الإسلام

م.ج. لوبلا

◆

د/ الحسيني الحسيني معدًى

الطبعة الأولى

الناشر

دار الكتاب العربي

٢٠١٠

الإهداء

- إلى الباحثين عن الحقيقة من اليهود والنصارى فى كل مكان ...
- إلـى الـذيـن اهتـــــدوا إلى دين الحق فى هـذا العــــالـم...
- إلى من ينظر إلى الكتب المقـدسـة نظرة مـوضـوعـيـة ...

د. الحسيني الحسيني معدّى

آيات من الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (سورة النصر)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة ١٥ - ١٦).

نافذة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن الإسلام دين الأنبياء جميعاً، فالله سبحانه وتعالى، لم يُنزلْ ديانات مختلفة، وإنما أنزل على عباده المرسلين ديناً واحداً، وهو الإسلام، قال تعالى: (إن (الدين عند الله الإسلام) "سورة آل عمران : ١٩".

ولقد جاء بهذا الدين الواحد جميع رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام. ولأن الدين عند الله الإسلام، فهو سبيل كل القلوب إلى الصراط المستقيم، حيث لا طريق يؤدي للحق سواه.

فالذين يدخلون فى الإسلام ويصدقون برسالة محمد صلوات الله عليه وسلامه، لا يُحصَى عددهم هذه الأيام، ففي كل يوم نقرأ عن إسلام الكثيرين من كل الأديان والمذاهب والطوائف والطبقات الاجتماعية المختلفة. فقيم ومبادئ وتعاليم الدين الإسلامي هي التي تجذب الأنظار إليه على الرغم من حملات التشكيك والتشويه للإسلام فى الغرب، ووصفه بالإرهاب والتطرف والجمود.... إلخ.

ولا نملك إلا أن نقول : إن الرسالة الإسلامية باقية رغم أنف المعترضين من دعاة التنصير، ورغم وجود المخططات الصليبية الصهيونية التي تعمل ليل نهار بهدف القضاء على الإسلام باعتباره العدو الجديد بعد سقوط الشيوعية ! وأن الداخلين في دين محمد صلى الله عليه وسلم أفواجاً لا حصر لهم ولا عدد. ولأن الشخصيات التي تدخل الدين الإسلامي لو حصرنا عددها، لاحتجنا لكتب كثيرة، ومجلدات لتكتب فيها أسماء الشخصيات فقط.

فالإسلام طريق الحق، ونور الهداية، عليه يسير كثيرون، وفيه يدخل كثيرون عن إيمان وعقيدة، بعد أن يملأ نوره قلوبهم، ويعرفوا طريقهم، فيكون الإسلام هو منارتهم إلى الله الذي خلق القلوب لتستقبل الدين الحنيف، مؤمنة به، عاملة بتعاليمه.

وأخيراً .. فإن الاتصال المباشر بالإسلام فى مصادره الأصلية ينتهي بمن يتصل به إلى الاقتناع الكامل بحقيقته، وأنه دين الله الصادق الذي يمنح القلب هدوءه، واستقراره على العقيدة الصحيحة، ويقنع العقل بأقوى البراهين وأصدقها. ولا يسع من ينتهي به الاقتناع إلى هذا المنتهي إلا أن يقبل عليه راضياً واثقاً مسلماً وجهه إلى الله مستمسكا بالعُرْوَة الوثقى التي لا انفصام لها، وهكذا الحق إذا خالطت بشاشته القلوب.

وفي هذا الكتاب من خلال عرضه الشيق، نقرأ فيه قصصاً واقعية لبعض هؤلاء الذين عرفوا الإسلام من مناهله، وانتهت بهم المعرفة إلى الدخول فى الدين الإسلامي فانتهوا بحق إلى خير الدنيا، وسعادة الآخرة. واطلاع المسلمين على هذا الكتاب يزيدهم ارتباطا بدينهم، ولم نر من المسلمين من ترك الإسلام إلى غيره.. دون مؤثرات مصطنعة يغلفها الإغراء الرخيص الذي لا يغني فى ميزان الحق فتيلاً .. وسرعان ما يلتفت هؤلاء إلى ما وقعوا فيه، وما نصب لهم من شراك فيعودون أحرص على الإسلام، وأشد التصاقا به.

ولعل فى اطلاع غير المسلمين على هذا الكتاب ما ينبههم إلى ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من صدق ونظر وشجاعة حين يستعلن الحق بين يديه ويتجلَّى.

وأسأل الله الهداية لكل من يبحث عن الحق فى كل مكان، وأن يكون هذا الكتاب عوناً له فى هدايته إلى دين الحق .. والله ولي التوفيق...

د. الحسيني الحسيني معدًّى

أهمية هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس مجرد سرد لبعض قصص المهتدين إلى دين الحق، وإنما هو رصد أمين لنماذج إنسانية أرادت أن تنقل الجميع تجربتهم الشخصية فى دراسة العقائد والأديان، والتى انتهت بهم إلى أعتناق الدين الأسلامى. وقد درست الأديان السماوية بحياد تام، والتزمت بالمنهج العلمى بالبحث والدراسة، وتجردت من التعصب لمعتقداتهم الأصلية ونَحّت جانباً أياتها مفاهيم أو تعاليم تلقتها إلى أن تنتهى من أبحاثها.

فأمانة البحث تقتدى من الباحث أن يجرد عقله من أى احكام مسبقة حتى لايميل بأفكاره فى اتجاه معين، بل يترك العنان بالدراسة المنهجية الحرة -دون قيود أو حدود- والتى تحتكم المنطق الواعى، وتسترشد بهداية الله للبحث عن الحقيقة... حقيقة الله، ومعرفته حق المعرفة، والتقرب إليه بكل وسيلة ممكنه.

ذلك الإله الحق الذى لم يره آحد ولكن المؤمنين به يعرفونه بعقولهم، ويسمعونه بقلوبهم ، ويتمنون لقاءه بعد موتهم فى الفردوس الأعلى.

- كتاب: الإنجيل قادني إلى الإسلام.

فهذا الكتاب دراسة تحليلية نقدية للقضايا الرئيسية التي تقوم عليها الديانة النصرانية مثل قضية الثالوث، وبنوة المسيح، والخطيئة، والصلب والتكفير

ولقد رجع الكاتب إلى العديد من الكتب التي تعالج النصرانية من نواحٍ متعددة. والتزم في دراسته بالمنهج النقدي في مناقشة العقائد والأديان.

وتأتي أهمية هذا الكتاب لكونه يقدم دراسة حقيقية وموضوعية للمسيحية، يصل الباحث فيها إلى أن دراسة الإنجيل بتجردٍ وبشكل علمي منهجي، يقود إلى الإسلام.

- كتاب: الخلاص من المسيحية إلى الإسلام.

ذكر المؤلف في هذا الكتاب بعض الأدلة والبراهين على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وقام بمناقشة مستفيضة لمسائل الخطيئة والكفارة في النصرانية، والخلاص الذي جاء به المسيح، ووصل إلى نتيجة مؤادها بأن الإسلام هو الدين الذي يحقق التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، والمادة والروح، والفرد والمجتمع، فهو بحق المخلِّص والمنقذ الحقيقي للبشرية جمعاء.

- قساوسة ومبشرون ومنصرون أسلموا.

نعرض لخمس وعشرين شخصية.. اهتدوا إلى دين الحق.. الدين الإسلامي.

ففي البداية كانوا أشد عداءً لهذا الدين.. يحاربونه بكل الوسائل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولكن بعد القراءة المتأنية، والدراسة العلمية الجادة، والمناقشة الموضوعية لكافة الأديان والكتب المقدسة.. توصلوا إلى الحق والحقيقة بأن الدين عند الله الإسلام. فمن أجل كل باحث عن الإله الحقيقي.. باحث عن الدين الحق، والحياة الأبدية، والتوحيد الحق، والشفاعة الحقة، ويحب عيسى عليه السلام أكثر من نفسه، ليربح محمداً عليه الصلاة والسلام، ولم يخسر المسيح عليه السلام، كان الهدف من تقديم هذا الكتاب لأي قارئ ينشد الحقيقة وحدها.. لأن الحقيقة لا تحمل ضغينة لأحد.. والله ولي التوفيق.

د. الحسيني الحسيني معدي

1

الإنجيلُ قادني إلى الإسلام

م.ج. لوبلا

الإنجيلُ قادني إلى الإسلام

م.ج. لوبلا

□□

تمهيــد

إن التعـاليم النصـرانيـة الأسـاسـيـة التي رفـضـهـا الإسـلام، والخـلاف حـول شخصية عيسى المسيح عليه السلام هي نقاط الاختلاف الرئيسية بين الإسلام والنصرانية. إن قضية الثالوث عند النصارى، واعتبار المسيح ابنا لله، والخطيئة الأساسية، هذه العقائد ما هي إلا نتيجة إعطاء عيسى المسيح عليه السلام درجة أعلى من تلك التي وهبها إياه الله سبحانه و تعالى.

إن كـتـاب "الإنجـيل قـادني إلى الإسـلام" لكاتبـه الأخ (م.ج.لوبلا) يطمح إلى تقديم صورة حقيقية لهذه العقائد لأولئك الذين يبحثون عن الحقيقة بإخلاص. بقراءة هذا الكتاب الذي يعتمد مبدأ البحث، يصل المرء إلى قناعة مفادها أنه كلما تطورت الدراسات الإنجيلية بشكل علمي، كلما وجد المفكرون والعلماء الذين لا يزالون يعتنقون النصرانية أنفسهم متفقين بشكل أكبر مع الإسلام.

إن هذا الكتاب ذو قيمة كبيرة للمسلمين والإسلام، وسيكون أداة مؤثرة في يد الداعية المسلم في جهوده الرامية إلى دعوة النصارى إلى الإسلام بإذن الله.

وبالعكس، فإن هذا الكتاب يساعد النصارى على فهم أفضل لحقيقة ما يقوله الإنجيل، ولحقيقة التعاليم التي جاء بها عيسى ابن مريم عليه السلام.

مقدمة

هذا المجهود موجه إلى كل نصرانيٍّ يعي مسؤوليته الداخلية ويتوق لعبادة موجهة إلى الإله الحق الواحد. عبادة لا تعتمد على معايير اجتماعية أو دنيوية أو عائلية، ولكن لأن حقه وواجبه أن يعبد خالقنا.

هذا الكتاب مجموعة من المقتطفات من عدة كتب تعالج النصرانية والتي تسنت لي متعة قراءتها قبل أن أصبح مسلما. بعد دخولي في الإسلام، استمريت في قراءة كتب عن النصرانية، فقد كان من الصعب التخلص من "جلد" النصرانية بعد ثمان وعشرين عاما "في ذلك الدين؛ سنوات كادت أن تقودني لأصبح قَسًّا" في كنيسة أسقفية ميثودية إفريقية في الشلالات الكبرى في مونتانا.

لقد حاولت أن أختار وأرتب معلومات متصلة المعنى من هذه الكتب القيمة بشكل مباشر، وذلك بغية تقديم النوعية المفصلة والمتماسكة من المعلومات "التي كنت أتمنى أن يقدمها لي أحد مًّا عندما كنت نصرانيا". مع هذا فقد جاء اعتناقي أو عودتي إلى الإسلام كما هو مقدر لي من الله سبحانه وتعالى.

أود أن أذكر هنا أنني عندما أشير إلى كلمة "ربّ" في هذا الكتاب، فإنني أتكلم عن الله الرب، الذي لا شريك له وليس جزءاً من الثالوث. من الجدير بالذكر أن الكلمة العربية "الله" استخدمت من قبل النصارى والمسلمين وفقا " لما جاء في طبعة ١٩٦٦ لانسايكلوبيديا بريتانيك Encyciopedia Britannica انظر إلى كلمة "الله".

إنني أشجعك أن تطرح جانبا" أفكارك المسبقة عن النصرانية والإسلام، وأن تتمتع بعقلية منفتحة لما هو مقدم هنا. إنني آمل بمشيئة الله أن يفتح هذا المجهود أمامك شرارة اهتمام تمكنك من متابعة قراءة ما وراء الإنجيل، ويساعدك على

اتخاذ قرار مثقف بعد فهم كلا الدينين. قرار يعتمد على اختيارك وليس على اختيار أبويك أو أجهزة الإعلام. حالما تمتلك كل الحقائق، ستتمكن من تهيئة نفسك للسبب الوحيد الذي خلقنا من أجله، ألا وهو عبادة الله عز وجل.

٥ كانون الأول ١٩٩٩م

١٦ رمضان ١٤١٩هـ

المؤلف م.ج. لويلا

العبادة دون توقف

في الفترة التي كنت فيها نصرانياً كانت هناك عدة نصوص في الإنجيل جعلتني أشكك في الدين الذي كنت أتبعه (النصرانية). كان هناك نص على وجه الخصوص (١ ثيسالونيانز ١٧:٥) يقول "صلّ دون توقف" والذي بقي في عقلي طويلا. كنت كثيرا ما أتساءل كيف يمكن للشخص النصراني أن يصلي (أن يكون في حالة عبادة) دون توقف؟ بدون أيّ إرشاد إلهي أو إنجيلي.

كانت الطريقة الوحيدة التي تصورت فيها ذلك ممكنا أن يثابر المرء على فعل الخير بصورة دائمة، وأن يبقي الإنسان ذكر الله سبحانه وتعالى على لسانه وفي قلبه. على أية حال، اكتشفت أن ذلك كان من المستحيل عمله بشكل أو بآخر.

ولكن عندما بدأت أتعرف إلى الإسلام عام ١٩٨٧، وبدأت أقرأ وأتعلم أكثر عن طريقة الحياة في الإسلام، اكتشفت أن هذا الدين قدم إرشادا مقدسا من الله سبحانه وتعالى ومن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن خلال هذه الهداية يستطيع الإنسان أن يصلي (أن يكون في حالة عبادة) دون توقف، إذا كانت تلك مشيئة الله عز وجل.

سواء كان المرء يستيقظ، أو يأكل، أو ينام، أو يرتدي ثيابه، .. أو ذاهبا للتسوق، أو داخلا إلى الحمام، سواء كان ينظر في المرآة، أو مسافرا، أو يزور مريضا، جالسا في اجتماع ذي طابع غير ديني، أو يستحم، حتى إذا كان يجامع زوجته، أو يتثاءب، أو يقص أظافره، أو يعطس، أو يحيي الناس، أو يتكلم، أو يستضيف أناسا في بيته، أو يمشي، أو يمارس بعض التمارين، أو يتشاجر، أو يدخل بيته، أو يصلي، أو يفعل أشياء أخرى عديدة، فإن الإسلام وهَدّي القرآن، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدمت الطرق التي أستطيع بها أن أنفذ ما جاء في ١ ثيسالونيانز , ١٧:٥

بالإضافة إلى ذلك، فقد أتاحت لي الراحة النفسية وطاعة الرب الواحد الحق -الله سبحانه وتعالى.

لقد علمتني تعاليم الإسلام الإلهية الكثير عن واجباتي، ومسؤولياتي تجاه خالقي - الله جل وعلا، والكثير عن الدين النصراني. وحيث أنني قرأت وتعلمت الكثير عن النصرانية بعد دخولي الإسلام، فقد وجدت أن من الضروري (بمشيئة الله) أن أخبركم كيف قادني الإنجيل إلى الإسلام.

النصرانية

حيث أنه لم يرد في التوراة (العهد القديم) مطلقا أن دين الله سمي تيمنا باسم النبي (مثلا آدمية، إبراهيمية، موسوية، الخ.)، فإنني آمل أن أبين أنّ عيسى عليه السلام لم يبشر بالدين النصراني، ولكنه جاء بدين يكرس كل الحمد والعبادة للإله الواحد.

كان أحد الأسئلة التي طرحتها على نفسي عندما أعدت النظر بالنصرانية بشكل موضوعي: من أين جاءت كلمة "نصرانية"، وهل ذكرها عيسى عليه السلام على الإطلاق؟ في الحقيقة لم أجد كلمة "نصرانية" في الإنجيل، ولا حتى في قاموس مفردات الإنجيل. وتحديدا، لم أجد مكانا في الإنجيل يدعو فيه عيسى عليه السلام نفسه بالنصراني.

لقد استخدمت كلمة "نصراني" لأول مرة من قِبَلِ وثنيٍّ ليشير إلى أولئك الذين اتّبعوا عيسى عليه السلام. لقد ذكرت ثلاث مرات في العهد الجديد من قبل وثني ويهود في إنطاكية حوالي عام ٤٣ للميلاد (سفر القوانين ١١:٢٦ و ٢٨:٢٦ وسفر بطرس ٤:١٦)، وذلك بعد وقت طويل من مغادرة عيسى عليه السلام لهذه الأرض. إن قبول كلمات وثنيين على أنها تحمل أي قيمة أو ارتباط باللاهوت أو عيسى عليه السلام أو الله سبحانه وتعالى يتناقض مع تعاليم جميع الرسل.

لقد تنبأ عيسى عليه السلام بأن الناس سوف يعبدونه دون فائدة ويؤمنون بتعاليم من صنع البشر (متّى ١٥:٩): "ولكن دون جدوى سوف يعبدونني، ويعلمون وصايا البشر على أنها تعاليم إلهية."

هذا النص من متّى ١٥:٩ تُدعمه الآيات التالية من القرآن الكريم)المائدة ١١٦-١١٧(:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا

فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

لقد وجدت أن نصوصا إنجيلية مثل يوحنّا ٥:٣٠ ويوحنّا ١٢:٤٩ ويوحنّا ١٤:٢٨ وأشعيا ٤٢:٨ تتفق مع الآيات القرآنية المذكورة سابقًا.

قبل أن نغادر موضوع النصرانية، والذي سيناقش خلال هذا الكتاب، أود أن أذكر ملاحظة صغيرة ولكنها هامة. إذا كان النصارى يتشبهون بالمسيح، فلماذا لا يحيون بعضهم البعض بالكلمات: السلام عليكم، كما فعل عيسى عليه السلام في لوقا ٢٤:٣٦؟ كما تعلمون فإن تحية المسلم للمسلم هي "السلام عليكم"؛ وهي تحية المسيح عليه السلام (وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم و قال لهم سلام لكم).

أناجيل مقدسة مختلفة

من الجدير ذكره أن مراجع الأناجيل المذكورة في هذا الكتاب قد لا تكون مماثلة تماما للإنجيل الذي تستخدمه. هناك العديد من الأناجيل المستخدمة من قبل طوائف نصرانية مختلفة، وكل واحدة من هذه الطوائف تقول : إن الإنجيل الذي يستخدمه أفرادها هو كلام الله، رغم أنه مختلف عن باقي الأناجيل المستخدمة من قبل باقي الطوائف. ومن هذه الأناجيل: النسخة القياسية المنقحة ١٩٥٢ و ١٩٧١، الإنجيل القياسي الأمريكي الجديد، الإنجيل المقدس: النسخة العالمية الجديدة، الإنجيل الحي، ترجمة عالمية جديدة للكتاب المقدس المستخدمة من قبل شهود يهوا، نسخة الكاثوليك ونسخة الملك جيمس.

ملاحظة خاصة: لم أجد في أيٍّ من نصوص هذه الأناجيل مكانا تسمي فيه نفسها "العهد الجديد"، ولا في "العهد القديم" مكانا تسمي فيه نفسها "العهد القديم". وكذلك لم ترد كلمة "إنجيل" في أي من الأناجيل .

بالإضافة إلى الطوائف والأناجيل النصرانية المختلفة، علمت أن هناك أيضا رجالا مختلفين، وليسوا أنبياء، أسّسوا هذه الطوائف ويستخدمون تفاسير مختلفة للإنجيل/أو تعاليم وضعية كعقيدة لهم. والجدول المسمى أصل الطوائف الأساسية في الولايات المتحدة، يصور النصرانية الحديثة على أنها تتأثر كثيرا بالرجال مؤسسي الطوائف وتعاليمهم الوضعية.

أود هنا أن أشارككم بعض الأفكار التي ربما لم تقرأوها أو تعلموا عنها فيما يخص كون الإنجيل كلام الله. باختصار، دعوني أذكر أنه في الثامن من أيلول ١٩٥٧، نشر شهود يهوا في مجلتهم "استيقظ" هذا العنوان المروّع: ٥٠,٠٠٠ خطأ في الإنجيل. وإذا سألت أحد أتباع شهود يهوا عن هذا العنوان، فربما يجيبك أن معظم هذه الأخطاء قد تمت إزالتها الآن. ولكن كم من الأخطاء تمت إزالته: ٥٠٠٠؟ ٥٠٠؟ ٥٠؟ وحتى لو بقي ٥٠ خطأً، فهل يمكن لأحد أن يعزو هذه الأخطاء إلى الله عز وجلّ؟

هل يقول سفر جيريمايا ٨:٨ إن القانون/التوراة قد تم العبث بها وأنها ليست بكاملها كلام الله؟:

"كيف تقولون نحن حكماء وإن قانون الله معنا؟ عجبا"،

بالتأكيد أنه صنعه دون جدوى؛ قلم الكتّاب دون جدوى."

دعوني أطرح سؤالا آخر: إذا احتوى كتاب "مقدس" على نصوص متناقضة، هل يمكن اعتباره مقدسا؟ إنك على الأغلب ستجيب بالنفي. دعوني أشارككم المعرفة ببعض النصوص المتناقضة في كلّ من العهد القديم والعهد الجديد:

صاموئيل الثاني ٨:٤ مقابل أخبار الأيام الأول ١٨:٤ (١)

صاموئيل الثاني ٨:٩-١٠ مقابل أخبار الأيام الأول ١٨:٩-١٠

الملوك الثاني ٨:٢٦ مقابل أخبار الأيام الثاني ٢٢:٢

صاموئيل الثاني ٦:٢٣ مقابل صاموئيل الثاني ٢١:٨

سفر التكوين ٦:٣ مقابل سفر التكوين ٩:٢٩

يوحنّا ٥:٣٧ مقابل يوحنّا ١٤:٩

يوحنّا ٥:٣١ مقابل يوحنّا ٨:١٤

لقد تم ذكر تناقضين فقط من العهد الجديد، ولكن سيتم ذكر تناقضات أخرى عندما يأتي الحديث عن الثالوث، ألوهية عيسى المسيح عليه السلام، البنوّة الإلهية لعيسى عليه السلام، الخطيئة الأصلية وآلام المسيح.

كيف يمكن لكلمات الله الملهمة أن تُخطئ في نسب عيسى عليه السلام (انظر متّى ١:٦-١٦ حيث يذكر ٢٦ جِد وصولا للنبي داود، بينما لوقا ٣:٢٣-٣١ يذكر الرقم ٤١). وكيف يمكن ذكر نسب عيسى عليه السلام وهو لم يكن له أب أصلا؟ انظر الملوك ١٩:١-٣٧، والآن اقرأ اشعيا ٣٧-٣٨ لماذا تتطابق كلمات هذين النصين ؟ ومع ذلك فكل نص منهما يعزى إلى كاتب مختلف: الأول مجهول الهوية والآخر اشعيا، ويفصل بين الاثنين قرون؛ ومع ذلك يدعي النصارى أن هذه الكتب

(١) برجاء قراءة الأعداد من اليسار إلى اليمين.

ملهمة من الله سبحانه وتعالى. إذاً فقد نسي الله عز وجل أنه قد أملى هذا النص سابقا ولذلك يمليه مرة أخرى كلمة كلمة!

بإمكان القارئ أن يطلع على تناقضات أخرى في الإنجيل في كتاب ١٠١ تناقضات واضحة في الإنجيل، للكاتب شابير علي، وإليكم نماذج مما ورد في ذلك الكتاب:

٥٠- هل مات عيسى (عليه السلام) قبل أن تتمزق ستارة الهيكل؟

(ا) نعم (متَّى ٥١-٥٠:٢٧؛ مرقس ٣٨-١٥:٣٧)

(ب) لا. بعد أن تمزقت الستارة، وبعدها صرخ عيسى (عليه السلام) بصوت عالٍ (لوقا ٤٦-٢٣:٤٥).

٥٤- هل صعد المسيح إلى الجنة في نفس يوم الصلب؟

(ا) نعم. (قال للصِّ الذي دافع عنه "اليوم سوف تكون معي في الجنة")لوقا ٢٣:٤٣).

(ب) لا. (قال لمريم المجدلية بعد يومين "لم أصعد بعد لعند الأب")يوحنّا ٢٠:١٧).

٦١- كيف مات يهوذا؟

(ا) بعد أن رمى النقود في الهيكل ذهب وشنق نفسه (متّى ٢٧:٥).

(ب) بعد أن اشترى الحقل بثمن فعلته الشريرة، سقط على رأسه وانفجر وسطه مفتوحا وتدفقت أحشاؤه خارجا(القوانين ١:١٨).

٧٥- وفقاً للأناجيل، ماذا كانت كلمات عيسى الأخيرة قبل أن يموت؟

(ا) "أبي، إلى يديْك أسلم روحي" (لوقا ٢٣:٤٦).

(ب) "لقد انتهى كل شيء" (يوحنّا ١٩:٣٠).

لقد بحثت في قاموس نلسون لألفاظ الإنجيل عن معنى كلمة Easter (عيد الفصح) (كما وردت في القوانين ١٢:٤) فوجدت أنها ترجمة خاطئة للكلمة

اليونانية pascha معناها عيد الفصح عند اليهود Passover . وكما تعلمون فإن Passover عيد يهودي وليس نصرانيًا، وقد شارك عيسى عليه السلام في هذا العيد كما هو مشار إليه في متّى ٢٠-, ١٧:٢٦ إذا، لماذا لا يحتفل النصارى بهذا العيد كما فعل عيسى عليه السلام، ولماذا ليس النصارى يهودا؟ أعتقد أن أيادى إنسانية، إنسانية بحتة، عاثت فسادا في الإنجيل.

انطلاقا من النقاط الموجزة المذكورة سابقًا، ومن حقيقة أن علماء الإنجيل أنفسهم لاحظوا الطبيعة الإنسانية والإنشاء الإنساني للإنجيل (كورت كول، العهد القديم: أصله وتأليفه، الصفحات ٤٧، ٥١، ٥٢)، يتوجب أن يتولد في العقل النصراني قبول لحقيقة أنه ربما كان الكثير مما ورد في الإنجيل ليس كلام الله.

وكملاحظة جانبية لهذا الموضوع، دعوني أذكر هنا أن بعض النصارى يؤمنون أن الإنجيل أُمْلِيَ على النبي محمد من قبل راهب نصراني، ولذلك توجد بعض الروايات الإنجيلية في القرآن. وبعد بعض البحث، وجدت أنه من المستحيل أن يكون ذلك قد حدث لأنه لم تكن هناك أناجيل عربية موجودة في القرن السادس الميلادي، وهي الفترة التي عاش فيها محمد (صلى الله عليه وسلم) ودعا فيها إلى الإسلام. ولذلك لم يكن بإمكان أيّ عربي، ولا حتى محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان أميّاً تماما، أن يطلع على نص مكتوب للإنجيل باللغة العربية. يقول القرآن:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(المائدة:١٥-١٦).

الأناجيـل

إذا قـرأت لوقـا ٢-١:٢ فـسوف تجـد، كمـا وجـدت أنا، أنّ لوقـا (الـذي لم يكن واحدا من الحواريين الاثني عشر ولم يلتق عيسى عليه السلام مطلقا)قال : إنه لم يكن بنفسه شاهدا على حياة عيسى عليه السلام، وإن المعلومات التي جمعها كانت من شهود عيان، وليست كلمات أوحى له بها الله عز وجل. وبالمناسبة، لماذا يبدأ كل إنجيل بالكلمات "وفقا لـ ..."؟ السبب في ذلك أنه ليس هناك إنجيل واحد يحمل توقيع كاتبه الأصلي! حتى الدليل الداخلي في متّى ٩:٩ يثبت أن متّى لم يكن كاتب الإنجيل الأول الذي يحمل اسمه:

"وعندمـا مـر عيسى قدما" من ذلك المكان، رأى (عيسى)رجلا، اسمـه متّى، جالسا يستقبل الزبائن: وعندها قال (عيسى) له (لمتّى)، اتبعني. ونهض (متّى)، وتبعه (تبع عيسى)."

ولا يحتاج المرء لخيال واسع ليرى أن الأسلوب المستخدم في الرواية أعلاه للإشارة إلى عيسى عليه السلام ومتّى لا يدل أبدا أن أحدهما هو الكاتب، بل يدل على أن هناك شخصا ثالثا كتب ما رأى وسمع - رواية منقولة، وليست كلمات موحاة من الله عز وجل.

ومن الجدير بالذكر، ومما هو معروف جيدا في الأوساط الدينية، أن اختيار الأناجيل الأربعة الحالية للعهد الجديد (متّى، مرقس، لوقا، ويوحنّا) تم فرضه من قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥ للميلاد لأسباب سياسية تحت رعاية الإمبراطور الوثني قسطنطين، وليس من قبل عيسى عليه السلام.

ولم يكن عقل قسطنطين قد استنار بالدراسة أو الإلهام. فقد كان وثنيا وطاغية ومجرما، ولم يتورع عن قتل ابنه وزوجته وآلافِ الأبرياء بسبب شهوته للسلطة السياسية. وقد صادق قسطنطين على قرارات أخرى في العقيدة النيقاوية مثل قرار تسمية المسيح عليه السلام "ابن الله الوحيد".

وقد تم إخفاء مئات الأناجيل والكتابات الدينية عن الناس. بعض تلك الكتابات

كانت مكتوبة من قبل حواريي عيسى عليه السلام، والعديد منهم كانوا شهود عيان على أعمال عيسى عليه السلام. قرر المجمع النيقاوي إتلاف جميع الأناجيل المكتوبة بالعبرية وقد نتج عن هذا إحراق ما يقارب ثلاثمائة رواية. وإذا لم تكن تلك الكتابات أكثر مصداقية من الأناجيل الأربعة الحالية، فإنها على الأقل مساوية لها في المصداقية.

بعض تلك الكتابات لا زال موجودا حتى الآن مثل إنجيل برنابا وراعي هرماس الذي يتفق مع القرآن. ولا يزال إنجيل برنابا حتى الآن رواية شاهد العيان الوحيدة لحياة ورسالة عيسى عليه السلام. وحتى في يومنا هذا فإن البروتستانت وشهود يهوا ، وسبتيّو اليوم السابع ، وطوائف ومذاهب أخرى يشجبون نسخة الإنجيل التي يستخدمها الكاثوليك لأنها تحوي سبعة كتب "إضافية". لقد قام البروتستانت بشجاعة بإلغاء سبعة كتب كاملة من نسختهم من "كلام الله". بعض الكتب المحذوفة هي كتب جوديث، وتوبياس، وباروش، واسثر.

أما فيما يتعلق بتعليم عيسى عليه السلام للإنجيل، فإن كتبة الأناجيل يكررون ذكر أن المسيح كان يعلم الإنجيل: متّى ٩:٣٥، مرقس ٨:٣٥، ولوقا , ٢٠:١ وقد استخدمت كلمة EVANGELION (إنجيل) بشكل متكرر في هذه الأناجيل . أما في الطبعة اليونانية الجديدة للعهد الجديد فقد استخدمت كلمة EVANGELION ومعناها "البشارة" بدلا من كلمة GOSPEL .

سؤالي هو: أيّ إنجيل بشّر به عيسى (عليه السلام)؟

هناك جزء بسيط من كتب العهد الجديد السبعة والعشرين الذي يمكن قبوله على أنه كلام عيسى (عليه السلام)، ومن بين الكتب السبع والعشرين هناك أربعة فقط عرفت على أنها نسبت إلى إنجيل عيسى (عليه السلام). ويفترض أن بولس كتب الكتب الثلاثة والعشرين الباقية. المسلمون يؤمنون أن عيسى (عليه السلام) أعطى بشارة الله عز وجل، ولكنهم لا يعتبرون الأناجيل الأربعة الحالية كلام عيسى (عليه السلام).

أول الأناجيل هو إنجيل مرقس الذي كتب حوالي ٦٠-٧٥ للميلاد. كان مرقس

ابن أخت برنابا. وكان متَّى جامع ضرائب، موظف بسيط لم يتجول مع عيسى (عليه السلام). أما إنجيل لوقا فقد كتب بعد ذلك بكثير، وفي الحقيقة فقد اعتمد على نفس المصادر التي اعتمدها كل من مرقس ومتّى. كان لوقا طبيب بولس، ومثل بولس، فهو لم يلتق بعيسى (عليه السلام) مطلقا. بالمناسبة، هل تعلم أن أسماء مرقس ولوقا لم تكن ضمن أسماء الحواريين الاثني عشر المذكورة في متى ٤-٢:١٠؟

والآن فإن أسماء الحواريين الاثني عشر هي هذه؛ الأول، سيمون، والذي يدعى بطرس،واندراوس أخوه؛ وجيمس ابن زبيدي، ويوحنّا أخوه؛ وفيليب، وبارثولوميو؛ وتوماس، ومتى جامع الضرائب؛ وجيمس بن الفايوس، وليبايوس، الذي كانت كنيته ثادايوس ،وسيمون الكنعاني، ويهوذا الإسخريوط، الذي خانه أيضا.

إنجيل يوحنّا هو من مصدر مختلف، و قد كتب حوالي سنة ١٠٠للميلاد. ويجب أن نفرق بين "يوحنّا" الذي نتحدث عنه الآن، و يوحنّا الحواريّ، الذي أعدمه "أجريبا الأول" عام ٤٤ للميلاد، وذلك قبل كتابة هذا الإنجيل بفترة طويلة. ويجب أن نذكر أنه ولمدة قرنين من الزمن، كان النقاش محتدما بشدة فيما إذا كان ممكنا اعتماد إنجيل يوحنّا كرواية موثوقة لحياة عيسى، وفيما إذا كان ممكنا تضمينها داخل الكتاب المقدّس.

النصارى، كما كنت أنا أفعل في يوم من الأيّام، يتفاخرون بالإنجيل وفقا لمتّى، وفقا لمرقس، وفقا للوقا ووفقا ليوحنّا. مع ذلك، إذا فكّرنا بالأمر، لا يوجد و لو حتّى إنجيل واحد منسوب إلى عيسى عليه السلام نفسه. وفقا لمقدّمة KJV New Open Bible Study Edition (كما هو مبين في المقطع أدناه)، فإن كلمة "إنجيل" أضيفت إلى العناوين الأصليّة، "وفقا ليوحنّا، وفقا لمتّى، وفقا للوقا و وفقا لمرقس".

في وقت مبكّر أعطي لهذا الإنجيل عنوان Kata Matthaion ،"وفقا لمرقس".

وكما يوحي هذا العنوان، فإن روايات أخرى للإنجيل كانت معروفة في ذلك الوقت(كلمة "أنجيل" أضيفت فيما بعد).

إن الإذن بتسمية كتابات تبدأ بعبارة "وفقا لـ ... " بالإنجيل لم يعط من قبل عيسى أو بإرشاد إلهي. هذه الكتابات؛ متّى، لوقا، مرقس و يوحنّا لم يكن مقصودا بها أصلا أن تكون الإنجيل. لذلك فمقولة مرقس ١:١ بأن كتابته هي إنجيل عيسى عليه السلام لا يمكن أن تكون رواية حقيقيّة.

و يجب أن نذكر أنّ المسلمين يجب أن يؤمنوا بجميع الكتب السماوية بصورتها الأصليّة، وبجميع الرسل دون أن يفرّقوا بين أحد منهم: الصحف (إبراهيم)؛ التوراة (موسى)؛ المزامير (داود)؛ الإنجيل (عيسى)؛ والقرآن (محمد). إن القرآن ينص صراحة على أن الله عز وجل أنزل التوراة والإنجيل. لكنّ هذه الكتب المقدسة لم تبق على صورتها الأصلية، باستثناء القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى للبشرية كلها في كل مكان ولكل زمان.

بالإضافة إلى أسباب أخرى لإنزال القرآن للبشرية، كما هو مذكور في ١٨:٤-٥، السورة رقم ١٨ بالآية رقم ٤ والآية رقم ٥ ، فقد أنزل القرآن لينذر النصارى من عقاب الله الشديد إذا لم يكفوا عن القول أن الله اتخذ ولدا:

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(الكهف:٤-٥) .

إن المسلمين يؤمنون بإخلاص أن كل شيء بشر به عيسى عليه السلام كان من عند الله عز وجل؛ الإنجيل: البشرى وهدى الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل.

ليس هناك مكان واحد في الأناجيل الأربعة الحالية يذكر أن عيسى (عليه السلام) كتب كلمة واحدة من إنجيله، ولا حتى أنه أصدر تعليمات لشخص آخر كي يفعل ذلك. إن ما يتم تداوله اليوم على أنها "أناجيل" ما هي إلا أعمال أيدٍ بشرية لطرف ثالث. يقول القرآن الكريم في سورة البقرة : ٢:٧٩ .

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩) .

قبل اختتام هذا الفصل، أود أن أشارككم بعض الملاحظات من مقال نشر في أخبار وتقرير العالم في الولايات المتحدة بعنوان بحث عن عيسى،٨ نيسان١٩٩٦،صفحة ٥٣-٤٧:

خلص عالم الإنجيل المعروف روبرت فنك وخمسون أستاذ دين أن ما لا يزيد على ٢٠٪ من الأقوال المنسوبة إلى عيسى (عليه السلام) وأقل من تلك النسبة من أفعاله موثوق. ومن بين الأقوال والأفعال التي اعتبرت غير موثوقة: صلاة الرب، حديث الصليب وأيّ ادعاء لعيسى (عليه السلام) بالألوهية، ولادة العذراء، معظم معجزاته وبعثه الجسدي. (صفحة ٤٩).

يستنتج يوحنًا مائير من الجامعة الأمريكية الكاثوليكية في واشنطن أن:

ولد المسيح حوالي عام ٧ ق.م. في الناصرة، وليس في بيت لحم كما يقول إنجيل لوقا.

رغم التعاليم الكاثوليكية الرسمية القائلة: إن مريم أم المسيح (عليهما السلام) بقيت عذراء طوال حياتها، يقول مائير: إن عيسى (عليه السلام) كان له أربعة إخوة وأختان على الأقل، وهذه التفاصيل تنبثق من أناجيل مرقس ويوحنًا وكتابات بولس. ويضيف مائير أن ولادة عيسى من أم عذراء "لا يمكن إثباته أو نفيه" عن طريق البحث التاريخي.

قضى عيسى (عليه السلام) فترة كهنوتية قصيرة في الخليل كمعلم، ونبي، وصانع أفعال يعتبرها البعض معجزات.

تم القبض عليه في القدس وصلبه في عهد بونتياس بيلات حوالي عام ٣٠ للميلاد. زعم أتباعه أنه قام من الموت. (صفحة ٥٠)

يعتقد يوحنًا كروسان، أحد أغزر الباحثين المعاصرين إنتاجا، وهو كاهن

كاثوليكي سابق وأستاذ فخري في جامعة ديبول في شيكاغو، أن الأدلة التي جمعها بإمكانها أن تنفي معظم التعاليم النصرانية التقليدية. فهو يقول مثلا إن الرواية الإنجيلية للعشاء الأخير وظهور عيسى (عليه السلام) المتكرر بعد قيامته من الموت، لم تكن إلا محاولات من قبل أتباعه المخلصين للتعبير عن إحساسهم المستمر بوجوده بعد الصلب. (صفحة ٥٢).

الإنجيل - بنو إسرائيل

يعتقد العديد من النصارى أن رسالة عيسى (عليه السلام) كانت لكل الناس. لكن عيسى (عليه السلام)، عندما جاءته امرأة كنعانية وطلبت إليه أن يشفي ابنتها ، رفض في البداية قائلا" (متّى ١٥:٢٤): " أنا لم أرسل إلا من أجل شياه آل إسرائيل الضالّة ..."

وكذلك متّى ١:٢١ : "ولسوف تضع ولدا، وسوف تسميه عيسى؛ فهو سينقذ شعبه من خطاياهم."

وكذلك أعطى عيسى (عليه السلام) تعليماته للحواريين الاثني عشر كي يذهبوا ويدعو شاة آل إسرائيل الضالة للتوبة، وليس الحكام الرومان أو السامريين (متّى: ٦-٥:١٩):

وأرسل عيسى هؤلاء الاثني عشر، وأمرهم قائلا، لا تذهبوا في طريق الحكام الرومان، ولا تدخلوا أية مدينة للسامريين : ولكن اذهبوا إلى شاة آل إسرائيل الضالة. وعندما تذهبون ادعوهم قائلين، إن ملكوت السماء في متناول اليد.

من الواضح أن عيسى (عليه السلام) وحوارييه الاثني عشر لم يرسلوا إلى العالم، ولكن إلى بني إسرائيل. لذلك فإن على يوحنّا ٣:١٦ أن لا يشير إلى "أي شخص" ولكن إلى بني إسرائيل: "فقد أحب الربّ العالم لدرجة أنه أعطى ابنه الوحيد، بحيث أن أي شخص يؤمن به لن يفنى ولكنه سيحظى بالحياة الأبدية"

حديث آخر لعيسى (عليه السلام) جدير بالاهتمام هو في متّى ١٨-:١٧:٥

"لا تظنوا أنني أتيت لأدمر القانون (التوراة) أو الأنبياء: (آدم، وإبراهيم،وموسى، ونوح، وداود، الخ.)، فأنا لم آت لأدمر، ولكن أتيت لأتمم. حقا أقول لكم، إنه حتى تفنى السماء والأرض، فإنه يجب أن لا يبقى مثقال ذرة أو عنوان من القانون دون أن يطبقه أي شخص حكيم، إلى أن يتم تطبيقه بالكامل."

في متّى ٨:٤، يأمر عيسى (عليه السلام) المجذوم الذي تعافى أن "يذهب إلى

الراهب" ويقدم له ما أوصى به موسى (عليه السلام). بعض الطوائف النصرانية يقفون ضدّ هذا النص ويدعون أن العهد القديم عفا عليه الزمن وقد استبدل به العهد الجديد. وربما تعلمون أن عيسى (عليه السلام) لم يلغ العهد القديم وتعاليمه، فلماذا يفعل بعض النصارى ذلك؟

فيما يلي استشهاد من قاموس الإنجيل فيما يخص إمكانية تطبيق الوصايا العشر على النصرانية المعاصرة:

القوانين العشر أعطاها الرب كدليل للحياة اليومية. إنها جزء من الميثاق بين الرب وشعبه (سفر الخروج٣٤:٣٨ ؛ سفر تثنية الاشتراع ٤:١٣؛ ٤:١٠). هذه القوانين غالبا ما تسمى الوصايا العشر Decalogue، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية التي تعني "عشر كلمات".

رغم أن الرب أعطى الوصايا العشر لشعبه من خلال موسى على قمة سيناء منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة، فهي لا تزال مناسبة في يومنا هذا. إن لها أهمية ثابتة، لأن شخصية الرب لا تتغير. هذه القوانين آتية من الرب ومن شخصيته الأزلية؛ ولذلك، لا يمكن أن تتغير قيمتها المعنوية.

بعد أن أعطى الرب القوانين لليهود بـ ١٣٠٠ سنة، أيدها عيسى وسماها "الوصايا" وأدرج خمسا منها للحاكم الغني الشاب (متّى ٢٢-١٦:١٩). وفي الموعظة على الجبل، بين عيسى أن مجيئه لم يلغ الوصايا. وقد ذكر على وجه الخصوص القانون الذي هو ضد القتل (متّى ٥:٢١) وضد ارتكاب الزّنا (متّى ٥٧لخ.في الحقيقة أن عيسى وضع هذه القوانين في مستوى أرفع بمطالبته أن تتم المحافظة ليس فقط على الجانب القانوني للقوانين، ولكن على روحها أيضا. لقد وضع عيسى خاتم موافقته الأزلي على القانون بتصريحه، "لا تظنوا أنني أتيت لأدمر القانون أو الأنبياء، فأنا لم آت لأدمر، ولكن أتيت لأتمم." (متّى ١٩-١٥:١٧) لقد نطق الرب المقدس بالوصايا من على قمة جبل سيناء وسط دخان ونار - تعابير منظورة على قوته، وعظمته، وسلطته (سفر الخروج ١٧-٢٠:١٦:١٩) لاحقا حفرت الوصايا على لوحين من الحجر، "كتبت بإصبع الرب" (سفر الخروج ٣١:١٨). إن طبيعة الأحداث المرعبة التي أحاطت بإعطاء

القانون مذكورة عدة مرات في الإنجيل، ربما للتأكيد على جلال المناسبة (سفر الخروج ١٩-١٦:١٩؛ سفر تثنية الاشتراع ١٢-١١:٤).

تشكل الوصايا العشر قلب الميثاق الخاص بين الرب وشعبه. لقد قال لهم، "والآن لذلك، إذا أردتم أن تطيعوا صوتي وتحفظوا ميثاقي، عندها ستصبحون كنزاً خاصا لي فوق كل الشعوب... وستصبحون لي مملكة من الرهبان وأمة مقدسة" (سفر الخروج ١٩:٥). وتؤكد هذه المقاطع أن امتثال بني إسرائيل للوصايا كان أساس وجودهم كشعب الرب الخاص.

لم يقصد الرب للوصايا العشر مطلقا أن تكون مجموعة قوانين يكسب من خلالها بني إسرائيل الخلاص. لقد كان فضل الله قد منح مسبقا دون مقابل! وقد تمثل هذا في تخليصه لبني إسرائيل من العبودية المصرية (سفر تثنية الاشتراع ٤:٣٧). لذلك، يكمن في قلب علاقة الميثاق عمل النعمة الإلهية. حتى إن الرب قدم للوصايا العشر بتذكير بتحريره لهم (سفر الخروج ٢٠:٢).

اقرأ رومان ٩ و٨: ١٣:

" لا تكن مدينا لأيٍّ إنسان بأيٍّ شيء، ولكن أحبوا بعضكم البعض: فذلك الذي يحب الآخر يكون قد نفذ القانون. من أجل هذا، فإنك لن تزني، ولن تقتل، ولن تسرق، ولن تشهد بالزور، ولن تشتهي ما هو لغيرك؛ وإذا كان هناك وصية أخرى، فيمكن اختصارها بهذا القول، أي، أحب جارك كما تحب نفسك."

باستخدام ٩-١٣:٨، أعفى بولس النصارى من واجبهم بعبادة الرب بكل جوارحهم بقوله : إن كل ما على المرء فعله لينفذ القانون (التوراة/العهد القديم) هو أن يحب الآخرين كما يحب نفسه. لم يستثن عيسى (عليه السلام) واجبنا الأول والأهم (والذي يشكل أول وأعظم الوصايا) بعبادة رب واحد فقط؛ ومن ثم أن نحب جارنا كما يؤكد مرقس ٣١-١٢:٢٩:

"وأجابه عيسى، أول جميع الوصايا، يا بني إسرائيل اسمعوا؛ إن الإله ربنا إله واحد: وأنت ستحب الإله ربك بكل قلبك، وبكل روحك، وبكل عقلك، وبكل قوتك:

هذه هي الوصية الأولى. والثانية هي كما يلي، ستحب جارك كحبك لنفسك. ليس هناك وصية أعظم من هاتين (الوصيتين)".

بعد أن قرأت ما جاء في جالي ٢:٥؛ " انظروا، أنا بولس أقول لكم، إنه إذا طبقتم الختان، فلن ينفعكم المسيح بشيء"، عرفت أن بولس ألغى الختان الذي جاء في القانون (التوراة). في الواقع، فإن كلا من عيسى (عليه السلام) ويوحنّا المعمدان خُتنا. هذا الإلغاء من قبل بولس مناقض لتعاليم عيسى وإبراهيم (عليهما السلام). فكل النصارى والمسلمين من ذرية إبراهيم، والختان عمل مفروض. في الحقيقة أن إبراهيم لم يكن يهوديا أو نصرانيا، وديانته التي يجب اتباعها هي عبادة الرب الواحد الذي لا شريك له.

واضعين متّى ١٨-١٧:٥ في أذهاننا، دعوني أبين تناقضا آخر في العهد الجديد. يذكر مرقس ١٦:١٥ أن عيسى (عليه السلام) قال: "اذهبوا إلى العالم وبشروا الإنجيل لكل المخلوقات."

هذا يناقض ما جاء في متّى ١:٢١، ٥:١٠-٦، ١٥:٢٤، و ٢٨:١٩، واعتمادا على أي كتاب مقدس تستخدم، فإن متّى ٢٨:١٩ قد تقرأ "كل أمم" أو "كل الأمم" التي من المفروض أن تعني قبائل بني إسرائيل الاثني عشر كما قال عيسى (عليه السلام) في متىَّ ٢٤: ١٥.

الثالـوث

إن مفهوم الثالوث كما عرفته ليس متعلّقا بالكتاب المقدّس. كلمة "الثالوث" ليست موجودة لا في الإنجيل، و لا حتّى في قواميسه. و عيسى (عليه السلام) لم يعلّم الثالوث و لم يذكره مطلقا على وجه التحديد.

صيغة الثالوث قدّمها أثيناسيوس، و هو شمّاس مصري من الإسكندرية، و قد قبله مجمع نيقية بعد مفارقة عيسى (عليه السلام) لهذه الأرض بحوالي ثلاثة قرون. ومن القرارات الأخرى التي صنعها الإنسان، هو قرار المجمع إعلان يوم الأحد الروماني كفترة راحة للنصارى و كذلك قرار اعتبار ٢٥ كانون الأول يوم ميلاد عيسى (عليه السلام). و كل هذا من أجل عمل احتفالات بنفس أيّام ميلاد الآلهة الوثنيين مثل نمرود (إله بابل)، كريشنا (إله الهندوس)، مثرا (إله إغريقي/روماني)، و ديونيسوس (أو باخوس اله الإغريق) و المسمّى بالمولود الوحيد لجوبيتر، و أمّه عذراء اسمها ديمتر الذي ولد بتاريخ ٢٥ كانون الأول. من الواضح أن الإنجيل تنبّأ و حرّم تزيين أشجار عيد الميلاد في أرميا ٥-٢:١٠ :

"يقول الله، لا تتعلَّموا الوثنيَّة، و لا تفزعوا من علامات الجنّة؛ لأن الوثنيّين هم من يفزعون منها. لأن عادات الإنسان تافهة: أحدهم يقطع شجرة من الغابة، عمل يد العامل، بالفأس. يكسوها بالذهب و الفضة؛ يثبّتها بالمطرقة والمسامير، حتى لا تتحرك."

نصوص مثل متّى ٢٨:١٩ ، يوحنّا ١٤:١١ و ١ يوحنّا ٨ و ٥:٧ من الممكن استخدامها من قبل النصارى لإثبات الثالوث. عقيدة الثالوث كانت مستنتجة فقط من ١ يوحنّا ٥:٧ الذي ينص:

" حيث أن هناك ثلاثة عندهم السجل، الأب، الكلمة، و الروح القدس: وهؤلاء الثلاثة واحد."

هذا النص عرف أنه مزوّر، وأنه إضافة غير مرخّص بها إلى النص الإغريقي

للعهد الجديد. علماء الإنجيل النصارى اكتشفوا بعد فترة أنّ هذا المبدأ كان مولّدا في نسخة الملك جيمس. في الواقع، فإن مجموعة لا يقل عددها عن ٣٢ عالما نصرانيا جميعهم ذوو مستوى مرموق، ويدعمهم مجلس مؤلف من ٥٠ مستشارا، خرجوا بنسخة قياسية منقحة للعهد الجديد عام ١٩٤٩، وللكتاب المقدس بالكامل عام ١٩٥٢، وقد حذفوا العبارة السابق ذكرها من النسخة المعدلة.

لقد أشار العهد الجديد إلى عيسى (عليه السلام) عدة مرات على أنه عبد الرب (انظر متّى ١٢:١٨ على سبيل المثال). والآن اقرأ كتاب القوانين ٢:٢٢:

"يا رجال بني إسرائيل، اسمعوا ما يلي: إن عيسى الناصري كان رجلا أرسله الرب إليكم بالمعجزات، والأعاجيب والبراهين، التي فعلها الله بينكم من خلاله، كما تعلمون أنتم أنفسكم."

كيف يمكن لعيسى (عليه السلام) إذا" أن يكون عبد الرب والرب في نفس الوقت؟ اقرأ يوحنّا ١٧:٢١:

"أن يكونوا جميعا واحدا، كما أنت أيّها الأب فيّ، وأنا فيك، أن يكونوا جميعا واحدا فينا: أن يؤمن العالم أنك أرسلتني."

ولسوف تستتج أنه لو كان الرب، وعيسى (عليه السلام)، والروح القدس يشكلون وحدة الثالوث الواحدة، لتشكلت بإضافة الحواريين وحدة رب من خمسة عشر فردا. ,تبعا ليوحنا ١٤:٩ فإن عيسى (عليه السلام) هو الرب؛"... إن من رآني قد رأى الأب."

والآن لنقرأ يوحنا ٤:٢٤: "الرب هو روح..." ويوحنا ٥:٣٧: "أنت لم تسمع صوته في أي وقت، ولم تر شكله." Timothy ١ ٦:١٦ : "الذي لم يره ولا يستطيع أن يراه بشر...".

كما هو موضح في سفر الخروج ٣٣:٢٠، فإن بصر الإنسان لا يستطيع أن يتحمل النظر إلى عظمة الرب ويبقى حيا، فكيف يستطيع اللحم البشري أن يتحمل هذه العظمة ملفوفة بداخله؟ لقد كان ما رآه عيسى النبي (عليه السلام)،

ولم يكن الرب. إن قول يوحنا ٥:٣٧ : "أنت لم تسمع صوته في أي وقت، ولم تر شكله." يناقض أيضا متّى ٣:١٧ الذي يقول فيه أن الرب سمع يقول "هذا ولدي الحبيب، الذي أنا راض عنه تماما."

لا يمكن التحديد بوضوح فيما إذا كان الطيف المقدس، الروح القدس، روح الحقيقة، روح الرب، أو الروح عموما التي من المفترض أنها تشكل "الثالوث". يشير قاموس نلسون للإنجيل إلى أن الطيف المقدس والروح القدس هما نفس الشيء، وهذا يناقض معتقدات بعض الطوائف النصرانية. وعلى أية حال، هناك نصوص مختلفة في الإنجيل تصور أفعالا مختلفة للأرواح المختلفة:

الأرواح

النصوص

الطيف المقدس - يفعل معجزات بأمر الرب.

وأجاب الملاك قائلا لها، سيأتي الطيف المقدس إليك. (لوقا ١:٣٥)

روح الرب - تسكن داخل شخص.

ألا تعلم أنك هيكل الرب، وأن روح الرب تسكن فيك؟ كورنثوس ٣:١٦١

روح الحقيقية - التي لا يستطيع العالم أن يستقبلها .

حتى روح الحقيقة، التي لا يستطيع العالم أن يستقبلها... يوحنا ١٤:١٧

الروح القدس - تعطى لأولئك الذين يسألون. تعيش داخلا.

وليعط الروح القدس لأولئك الذين يسألونه. لوقا ١١:١٣

الطيف المقدس - يأتي بعد أن يغادر عيسى (عليه السلام) الأرض.

روح الحقيقة - تلك التي تأتي من الأب.

ولكن عندما يأتي الطيف المقدس، الذي سأرسله إليكم من عند الأب، روح الحقيقة، التي تنبثق من الأب، سوف يشهد بي. يوحنا ١٥:٢٦

الروح القدس - الروح الموعودة.

الذي تثقون به أيضا، بعد أن سمعتم كلمة الحقيقة، إنجيل خلاصكم: الذي آمنتم به أيضا بعد ذلك وبأنكم مختومون بالروح القدس الموعودة. ١:١٣ Ephesians.

الروح (عموما) - يمكن تفسيرها على أنها أية واحدة من الأرواح/الطيف المذكورة أعلاه.

أجاب عيسى، "حقا، حقا، أقول لكم، ما لم يكن الإنسان مولودا من الماء والروح، فإنه لن يتمكن من دخول ملكوت الرب". يوحنا ٣:٥

الملاك جبريل - (ذكر تحديدا)

وأرسل الملاك جبريل من الرب إلى ...لوقا ١:٢٦

دعوني أذكر هنا ما يقوله القرآن (٥:٧٣) عن الثالوث:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) "المائدة".

أليس هذا ما هو مذكور في قانون موسى (التوراة/العهد القديم) متضمّنا في معنى الوصيّة الأولى - وحدانية الرب، والذي جاء عيسى لا ليدمره بل لينفذه، كما هو مذكور بوضوح في يوحنا ٤٧-٥:٤٦:

"فلو أنكم كنتم صدقتم موسى ، لصدقتموني، فقد كتب عني. ولكن إذا كنتم لا تصدقون كتاباته، فكيف ستصدقون كلماتي؟"

لم يتحدث موسى (عليه السلام) عن ثالوث، ولم يفعل ذلك عيسى (عليه السلام) أيضا"! فلماذا يفعل ذلك النصارى؟

يجب إضافة مرجع خاص عن الثالوث هنا كما طبع في عدد ٢٥ آب ١٩٩٧ من مجلة نيوزويك تحت عنوان السلام المريميّ :

- بالإضافة إلى الثالوث المقدس، هناك حركة متنامية في الكنيسة الكاثوليكية تريد من البابا أن يعلن عقيدة جديدة مثيرة للجدل: وهي أن مريم، أم

عيسى، هي أيضا مخلِّصة (شريكة مع عيسى في هذا) لذلك، بدلا من الثالوث المقدس، يظهر أنه سيكون هناك نوع من الرباعي المقدس، وهناك العديد الذين سيلعبون الأدوار المتعددة لابنة الأب، أم الابن، وزوجة الروح القدس!!!

عيسى الإلـه

من المعـروف أن بولس، الذي لم يلتق مطلقـا مع عـيسى (عليـه السـلام) أو أتباعه، هو أول من قال بألوهية عيسى، ومعروف أيضا أن مبدأ الألوهية هذا تأسس على أشلاء ملايين النصارى عبر التاريخ بشكل أثار عبارة كاستيلو الشهيرة "أن تحرق رجلا ليس معناه أنك أثبتَّ عقيدة". وحيث أنه قد تمّ طرح عقيدة ألوهية عيسى المسيح (عليه السلام)، فليكن هذان النصان الهامان محط اهتمامك:

)متّى:١٨و١٧:٥)"لا تظنوا أنني أتيت لأدمر القانون أو الأنبياء، فأنا لم آت لأدمر، ولكن أتيت لأتمم."

هل عـيسى (عليـه السـلام) هو الرب؟ قد يقول بعض النصارى: نعم، ويستخدمون يوحنا ١:١؛ "في البداية كانت الكلمة، والكلمة كانت مع الرب، والكلمة كانت الرب" كدليل. ولكن تذكر، كما ذكر آنفا في يوحنا ٣٧:٥، لم ير أحد أو يسمع الرب. ولذلك فاستخدام يوحنا ١:١ كدليل إثبات أن عيسى (عليه السلام) معناه أن هناك على الأقل ربّين (الرب وعيسى). دعوني أشير إلى تناقضات أخرى مع يوحنا ١:١ من سفر تثنية الاشتراع ٣٩:٤ و ٤:٦؛ إسحاق ١١-٤٣:١٠ و ٤٤:٦ و ١٨:٤٥- فإسحاق ١١-٤٣:١٠ ينص على أنه ليس هناك مخلص غير الرب، وإسحاق ١٨:٤٥ يخلص إلى أن الرب وحده كان الخالق ولا أحد سواه، ولا حتى عيسى (عليه السلام)، شارك في الخلق. نصوص أخرى تدعم وحدانية الرب، كما يفعل القرآن كله، يمكن إيجادها في سفر تثنية الاشتراع ٣٥:٤، سفر الخروج ١٠:٨، صاموئيل الثاني ١، ٢٢:٧ الملوك ٢٢:٨، أخبار الأيام الأول١٧:٢٠، سفر المزامير ٨:٨٦ و ٦:٨٩ و ٥:١١٣، وهوشع ٤:١٣، و زكريّا ٩:١٤-

يقول عيسى (عليه السلام) تحديدا في العهد الجديد أنه جاء لا ليدمر القانون، ويؤكد ذلك فيما يتعلق بوحدانية الرب في مرقس ٢٩:١٢:

"وأجابه عيسى، أول كل الوصايا هي، اسمعوا يا بني إسرائيل: الإله ربنا هو إله واحد."و كورنثوس ١ ٨:٤ : "... ليس هناك إلا ربٌّ واحدٌ."

والآن، هل يوحنا ١:١ صحيح وجميع هذه النصوص الأخرى خاطئة أم أن العكس هو الصحيح؟ يمكن أن نرى بوضوح أن عيسى (عليه السلام) كان لا يزال يحاول أن يعلم (بني إسرائيل) الوصية الأولى للعهد القديم (مرقس ٣٠-١٢:٢٩، سفر الخروج ٥-٢:٢٠) وأن التوبة من الخطايا ضرورية من أجل دخول ملكوت السماء (متّى ١٧:٤ ومرقس ١٥:١). وأخيرا، متّى ١٧-١٦:١٩ ينقل أيضا وحدانية الرب ويعطي الإرشاد معتمدا على وصايا العهد القديم لدخول الحياة الأبدية:

"وانظروا إلى شخص جاء وقال له (لعيسى)، أيها المعلم الصالح، ماذا عليَّ أن أفعل من أشياء صالحة حتى أنال الحياة الأبدية ؟ وهكذا قال له، لماذا تدعوني بالصالح؟ – ليس هناك أحد صالح إلا واحد، وذلك هو الرب. ولكن إذا أردت أن تدخل الحياة الأبدية، فحافظ على الوصايا."

ولكي نوضح يوحنا ١:١ أكثر، دعونا نرَ ما يقوله القرآن عن عيسى (عليه السلام):

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران:٤٥)

هذه الآية والآية ٣٩:٣ من القرآن تؤكدان كون عيسى (عليه السلام) كلمة من الله عز وجل، وذلك أيضا وارد في كورنثوس الأولي ٣٢:٣:

"وأنت للمسيح؛ والمسيح للرب."

ربما أن يوحنا ١:١ كان يجب أن يكتب "... والكلمة كانت للرب." هناك نصوص أخرى في الكتاب المقدس تؤكد أن الكلمة كانت لله: يوحنا ٣١-٣٠:٥ و ٤٠:٨ و٤٩:١٢ و ٣:١٧ .

من الواضح أن عيسى لم يدَّع الألوهية مطلقا":

"لا أفعل شيئا" من تلقاء نفسي،" (يوحنا ٢٨:٨)؛

"أبي أعظم مني،" (يوحنا ١٤:٢٨)؛

"الإله ربنا هو إله واحد،" (مرقس ١٢:٢٩)؛

"ربي، ربي، لماذا خذلتني؟" (مرقس ١٥:٣٤)؛

"أبي، ليديك أستودع روحي" (لوقا ٢٣:٤٦).

أيضا"، يخبرنا لوقا ١٣-٤:١ أن الشيطان أغرى عيسى (عليه السلام) لمدة أربعين يوما. ويقول جيمس ١:١٣:

"لأن الرب لا يمكن إغراؤه بالشرور..."

أخيرا، يشير العهد الجديد إلى عيسى (عليه السلام) عدة مرات كـ"عبد الرب" (انظر متّى ١٢:١٨ مثلا"). كيف إذا يمكن لعيسى أن يكون عبدا للرب والرب في آن واحد؟

قبل أن نختتم هذا الموضوع، دعوني أقدم فكرة أخرى. في لوقا ٥:١٦، عندما ينسحب عيسى (عليه السلام) إلى البرية ليصلي، لمن كان يصلي؟ لنفسه أم للرب؟ اقرأ لوقا ٤-١١:٢:

"وقال لهم، "عندما تصلون، قولوا، أبانا الذي في السماء، ليتقدس اسمك. ليأتِ ملكوتك. ستكون كما أنتَ في السماء، كذلك ستكون على الأرض. أعطنا يوما بيوم خبز يومنا. واغفر لنا خطايانا؛ لأننا نغفر أيضا لكل شخص مدين لنا. ولا تقدنا إلى المغريات؛ ولكن خلصنا من الشرور."

هل يطلب عيسى (عليه السلام) في أي مكان من هذه الصلاة قول "باسم عيسى" عند الصلاة؟ فهذه الصلاة كانت جواب السؤال: كيف نصلي؟ إن كل ما يحتاجه أو يسأله أي شخص يخاف الرب من الرب هو هذه الصلاة. وما هو أكثر أهمية هو غفران خطايانا. هذه الصلاة تؤيد الأخبار السعيدة لعيسى (عليه السلام) القائلة إن الرب يغفر الخطايا فقط إذا تاب الشخص وتوقف عن ارتكابها. هذه الرسالة كانت بداية نبوة عيسى (عليه السلام) كما ورد في متّى ٤:١٧.

"منذ ذلك الوقت بدأ عيسى يبشِّر ويقول، "توبوا: فملكوت السماء في متناول اليد."

لقد تنبأ عيسى (عليه السلام) أن الناس سوف يعبدونه بلا فائدة وسيؤمنون بعقائد ليست من صنع الرب ولكن من صنع البشر (متّى ١٥:٩):

"ولكنهم سيعبدونني دون فائدة، ويعلمون عقائد من وصايا البشر."

هذا النص يتكلم عن النصارى. فليس هناك دين آخر يعبد عيسى (عليه السلام) سوى النصرانية، وعبادة عيسى (عليه السلام) بحد ذاتها تناقض ما جاء في سفر الخروج ٦-٢٠:٣، ومتّى ٤:١٠، ولوقا ٤:٨ كما هو مبين فيما يأتي:

سفر الخروج ٦-٢٠:٣:

"أنتم لن تضعوا آلهة أخرى فوقي. أنتم لن تصنعوا لأنفسكم أية صورة منحوتة، أو أي شيء يشبه ما في السماء في الأعلى، أو في الأرض في الأسفل، أو في الماء تحت الأرض: أنتم لن تركعوا لها، ولن تخدموها: لأنني أنا الإله ربكم رب غيور، أصيب بخطايا الآباءِ الأبناءَ حتى الجيل الثالث أو الرابع لأولئك الذين يكرهونني؛وأظهر الرحمة لآلاف منهم أولئك الذين يحبونني، ويحافظون على وصاياي".

متّى ٤:١٠ .

وعندها يقول له عيسى، "ابتعد من هنا أيها الشيطان: فإنه مكتوب أنت ستعبد الإله ربك، ووحده سوف تخدم".

عيسى كابن الرب

هل عيسى (عليه السلام) ابن الرب؟ قد يستخدم بعض النصارى ما جاء في متّى ٣:١٧، التي سبق ذكرها على أنها تناقض سماع صوت الرب، ليدعموا بنوّة عيسى (عليه السلام) الربانية. إذا كان ما جاء في متّى ٣:١٧؛ "وعجبا صوت من السماء، يقول، هذا ولدي الحبيب، الذي أنا راض عنه تماما"، يستخدم ليدعم البُنوَّة الربانية، فيجب أن لا يكون هناك نص آخر يناقض هذه المقولة، أو يعطي بنوة ربانية مماثلة لشخص آخر أو أشخاص آخرين سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد. ولكن هناك العديد من الأماكن في العهدين القديم والجديد التي يذكر فيها شخص آخر غير عيسى (عليه السلام) على أنه يتمتع بالبنوة الربانية. انظر النصوص التالية:

سفر الخروج ٤:٢٢:

"إسرائيل هو ابني، وهو حتى ابني البكر."

صامويل الثاني ٧:١٤ / أخبار الأيام الأول ٢٢:١٠:

"... وسوف يكون هو ابني (سليمان)."

أرميا ٣١:٩:

"...وإبراهيم هو ابني البكر،"

وكذلك مزمور ٢:٧-

أود أن أشارككم هنا تناقضا واضحا بين يوحنَّا ٣:١٦، ولوقا٢٨-١٠:٢٥ ، ومتّى ١٧-١٩:١٦. يقول يوحنّا ٣:١٦:

"فلقد أحب الرب العالم لدرجة أنه وهب ابنه المولود الوحيد، بحيث أن كل من آمن به لن يفنى، و لكن ستكون له الحياة الأبدية".

و الآن لنقرأ لوقا ٢٨-١٠:٢٥:

"و انظر، وقف محام معين و أغراه قائلا: أيها المعلِّم، ماذا عليَّ أن أفعل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له:" ما هو مكتوب في القانون؟ كيف تقرأ أنت؟" و أجابه قائلا:" ستحب الإله ربك بكل قلبك، و بكل روحك، و بكل قوّتك، و بكل عقلك، وجارك كما تحب نفسك". فقال له:" لقد أجبت الصواب، افعل ذلك و سوف تعيش".

جميع هذه النصوص تخبرنا أن ميراث الحياة الأبدية هو لأي شخص لا يعبد ولا يؤمن بأي رب سوى الرب الحقيقي الأوحد. لوقا ٢٨-١٠:٢٥ يتفق مع متّى ١٧-١٩:١٧ الذي يقول:

"وانظروا إلى شخص جاء وقال له (لعيسى)، أيها المعلم الصالح، ماذا عليّ أن أفعل من أشياء صالحة حتى أنال الحياة الأبدية؟وهكذا قال له، لماذا تدعوني بالصالح؟ - ليس هناك أحد صالح إلا واحد، وذلك هو الرب. ولكن إذا أردت أن تدخل الحياة الأبدية، فحافظ على الوصايا."

ليس هناك وصية تقول بعبادة عيسى (عليه السلام)، ولكن هناك واحدة تقول بعبادة الرب وحده.

يذكر لوقا ٤١:٤ أن عيسى (عليه السلام) رفض أن يدعى بابن الرب من قبل الجن. هل تعتقد أن عيسى (عليه السلام) كان ليوبخ الجن أو أي أحد آخر لقولهم الحقيقة؟ لا بالتأكيد! لقد وبخ عيسى (عليه السلام) الجن لأنهم كانوا يقولون زيفا بتسميتهم له بابن الرب. وفوق هذا، لو كان عيسى (عليه السلام) هو المسيح، وكان الجن يعرفون هذا، فإن إسكاته لهم ومنعهم من قول الحقيقة كان ليناقض لرسالته.

يقول عيسى (عليه السلام) (و٩:٢٠):

"ولكن من تعتقدونني أكون ؟" أجاب بطرس قائلا"، "مسيح الرب" فهاجمهم عيسى مباشرة وأمرهم أن لا يقولوا ذلك لأي شخص."

بالإضافة إلى ذلك، فإن نصوصا مثل يوحنا ٤٠:٧، و ١٤:٦، و ٢:٣، ومتّى ١١:٢١، ولوقا ١٦:٧ و ١٩:٢٤ تؤكد أن عيسى قبل لقب المعلم والنبي ودعا نفسه

ابن الإنســــان ١٧: ٩، و ٢٦: ٢٤؛ ولوقـــا ٩: ٢٦، و ٢٢: ٤٨، و ٢٢: ٦٩، و ٢٤: ٧- لكن النص الفاصل الذي يقول صراحة: أن عيسى (عليه السلام) هو ابن (خادم) الإنسان موجود في مرقس ١٤: ٦٢، حيث يذكر عيسى (عليه السلام)مكانه يوم القيامة. يقول عيسى (عليه السلام) تحديدا أننا سنرى ابن الإنسان، وليس ابن الرب، يجلس على يمين القوة، وآتيا في غيوم السماء.

إن فعل الإنجاب فعل فيزيائي، وهذا فعل يتناقض وطبيعة الرب. يقول القرآن الكريم في ١٩: ٣٥:

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، (مريم:٣٥) .

إن التعاليم التي تقول إن عيسى (عليه السلام) ابن الرب لم يبشر بها عيسى (عليه السلام) ولم يقبل بها، ولكن الذي قال بها هو بولس كما هو مذكور في الأفعال ٩: ٢٠: "ومباشرة بشر بالمسيح في الكنيس، بأنه ابن الرب."

هل قال عيسى (عليه السلام) أنه الرب على الإطلاق أو قال "هذا أنا ربكم، اعبدوني"؟ الجواب هو لا. فليس هناك عبارة واحدة في الكتاب المقدس كله يقول فيها عيسى (عليه السلام) "أنا ابن الرب، ولذلك اعبدوني". وبهذا فإن جميع النصوص التي تزيد عن الألفين من رسائل بولس الإنجيلية هي من اختراعه، بما في ذلك ما ورد في الرومان ٩: ٥، والذي ينص -اعتمادا على أي إنجيل تستخدم- على ما يلي: "... جاء المسيح، الذي هو فوق كل شيء، الرب المبارك الخالد."

على أن بولس نفسه يذكر إنجيله الخاص، وليس إنجيل عيسى (عليه السلام)، في رسالته الإنجيلية للرومان عندما يقول في الرومان ٢: ١٦: "في اليوم الذي يحاكم فيه الرب أسرار الناس بواسطة عيسى المسيح، وفقا لإنجيلي."

في الواقع فإن رسالة بولس الإنجيلية للرومان هي أساس النصرانية المعاصرة. .بهذا، فإن النصارى هم الذين سيضل سعيهم في هذه الحياة مع

اعتقادهم أنهم يحسنون صنعا عندما جعلوا لله شركاء، كما هو مذكور في القرآن الكريم:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (الكهف:١٠٣-١٠٦).

إنه لمن الغريب والمثير للسخرية بالفعل أن نعلم أنه لا توجد رسالة واحدة من رسائل بولس الإنجيلية للرومان، والتي تتعدى ٤٣٠ نصا، كتبها عيسى (عليه السلام). كان على بولس أن يشير بشكل مباشر إلى تعاليم عيسى (عليه السلام) الأصلية، وذلك لو كان ادعاء بولس السابق بأنه كان حواريا بالوحي الإلهي صحيحا بالفعل. ولكن بدلا عن ذلك، فإن أجزاء كثيرة من مقتطفاته في الرسائل الإنجيلية (بشكل ملحوظ في رسالته الإنجيلية للرومان) مأخوذة من العهد القديم -سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر تثنية الاشتراع، وسفر صاموئيل الثاني، و سفر الملوك الأول، و سفر المزامير، و سفر الأمثال، وسفر اشعيا، وسفر حزقيال، وسفر هوشع. لقد كانت رسائله الإنجيلية بالفعل نتاج جهد مضني، ولكن ذلك لا يجعل من بولس أفضل من أيّ من الرجال الذين كتبوا الأناجيل، ولا يجعل منه نبيا.

الممارسات الأخرى التي تم تبنيها عن طريق بولس تضمنت ما يلي: اعتماد يوم الأحد الروماني يوم العطلة النصرانية؛ اعتماد يوم ميلاد إله الشمس التقليدي على أنه يوم ميلاد عيسى (عليه السلام)؛ اعتماد رمز إله الشمس (صليب النور) ليكون رمز النصارى، ودمج جميع المراسم التي كانت تمارس في احتفالات يوم ميلاد إله الشمس (في الاحتفالات النصرانية بيوم ميلاد المسيح!).

وفيما أقترب من ختام الموضوع المتعلق بموقع المسيح، أود أن أطلب من القارئ النصراني إذا أراد أن يركع ويدعو الله بجدية ويسأله أن ينزل لعنته عليه وعلى

زوجته، وعلى أبنائه وبناته، إذا كان ما يؤمن به عن المسيح (أن المسيح هو الرب، أو ابن الرب، أو جزء من الثالوث) باطلا. وبالمقابل، فقد علمت أنك إذا سألت مسلما أن يدعو الله بجدية أن ينزل لعنته عليه، وعلى زوجته، وعلى أبنائه وبناته، إذا كان ما يقوله عن المسيح (أنه نبي ورسول الله وكلمته) باطلا، فلن يتردد المسلم في أن يركع ويدعو. إن المسلمين ثابتون في إيمانهم أن المسيح ليس الرب، ولا ابن الرب، وأنه ليس جزءًا من ثالوث الرب. إن عملية سؤال الرب أن ينزل لعنته على الشخص وعلى أسرته قد تبدو قاسية الى حد ما، ولكنها ستثبت نقطتين:

(١) الشخص سيعرف أنه على الطريق الخاطئ.

(٢) وسوف تضعه على الطريق المستقيم.

الصلب والتكفير

يعتبر الصلب (صلب المسيح!) للتكفير عن الخطايا من الأركان الهامة جدا في التعاليم النصرانية. هذا الركن من النصرانية وترافقه مع مذهب من صنع الإنسان يفسره بوضوح هذا المقطع من كتاب الخلاص من خلال التوبة للكاتبة أمينة بلال فيليبس (ص. ١٧-١٥):

كان التكفير في العهد القديم احتفالا سنويا مصمما لتطهير الهيكل، والكهنوت، والناس من ذنوبهم بينما كانوا يجددون علاقتهم الخاصة بالرب. وتضمنت الطقوس الصيام والتضحية. ولا تزال هذه المراسيم متبعة في اليهودية، ويتم التأكيد على أهمية الاعتراف والتوبة من الذنوب في يوم التكفير، وهو يوم ينظر إليه على أنه أقدس يوم في السنة.

- ولكي يبرر بولس الاعتقاد الابتداعي بتقمص الرب لشخصية عيسى المسيح وموته الظاهري على الصليب، ادعى في رسائله إلى غلاطية والرومان أن التكفير تطلّب وفقا للقانون الطاعة التامة والتي كانت فوق مقدرة الإنسان. واقترح، عوضا عن ذلك، أن موت المسيح كانت له قوة مخلصة تمنح التكفير للخاطئين الذين آمنوا به.

- إن وجهة نظر بولس القائلة: إن ذنب الإنسان يمنعه من الاقتراب من الرب وأن الطريقة الوحيدة لخلاصه هي من خلال موت التضحية للمسيح، هذه الفكرة طَوَّرها عالم اللاهوت النصراني ايرنايس (١٢٥-٢٠٢ للميلاد)، أسقف مدينة ليون، والذي طور حول هذا المبدأ أول نظام للمعتقد الكاثوليكي. وقد طور عالم لاهوتي نصراني آخر اسمه أوغستين هيبو (٣٣٤ - ٤٣٠ للميلاد) معتقدات السقوط، والخطيئة الأصلية، والتقدير، وهو يعتقد أن الإنسان ملطخ بخطيئة سقوط آدم من رحمة الرب وأن الرب قد اختار بصورة غير قابلة للتفسير بعض الناس ليتم خلاصهم، بينما يسلم الآخرين إلى لعنة أبدية. وبهذا فإن الإنسان شرير وخاطئ بالوراثة، ووحده المسيح، بتضحيته بنفسه من أجل الجنس البشري،

استطاع (كما قال القديس أنسيلين) أن يفي بعقوبة الرب العادلة لأخطاء الإنسان تجاه الرب. وقد علم القديس أوغستين أيضا أن البراءة (الخلاص من الذنوب) تحصل بواسطة رحمة تنبثق من الرب ولكنها تصبّ من خلال قنوات مقدسة.وقد أيد القديس توماس أكويناس (١٢٢٥-١٢٧٤)، وهو أبرز علماء اللاهوت النصارى في القرون الوسطى، وجهة نظر القديس أوغستين التي كانت قد أصبحت في ذلك الوقت مبدأ أساسيا لا ينازع.

قبل الحديث عن العديد من الخلافات حول الصلب، يجب القول مجددا أن أحد أناجيل بولس هو الذي أقر بصلب/ وقيامة عيسى (عليه السلام) (تيموثاوس الثانية ٢:٨).

"تذكروا أن عيسى المسيح من ذرية داود قام (بعث) من الموت وفقا لإنجيلي."

بالإضافة إلى هذا، أن إنجيل القيامة (البعث) في مرقس ٢٠-١٦:٩ كان قد أزيل من النص من قبل كتاب الإنجيل في طبعة عام ١٩٥٢ من النسخة القياسية المنقحة وعندها، لأسباب مَّا، أعيدت في طبعة ١٩٧١- في العديد من الأناجيل، إذا لم تكن قد أزيلت، فهي مطبوعة بحروف صغيرة أو بين قوسين مع تعليق (انظر من النسخة القياسية المنقحة، الإنجيل الأمريكي الجديد، والترجمة العالمية الجديدة للكتاب المقدس).

إن الرواية الإنجيلية التقليدية لصلب عيسى (عليه السلام) أنه تم توقيفه وصلبه بأوامر وتخطيط الحاخام الأكبر وشيوخ اليهود. هذه الرواية تم نفيها في الستينيات من هذا القرن من قبل أعلى سلطة نصرانية كاثوليكية، البابا. لقد قام بإصدار تصريح قال فيه إن اليهود ليس لهم أي علاقة بصلب المسيح !!

هل رأى أي من الحواريين أو كتاب الأناجيل الصلب أو القيامة (البعث)؟ لا! يقول مرقس ١٤:٥٠ إن الحواريين خذلوا عيسى (عليه السلام) وفروا. وحتى بطرس تخلى عن عيسى (عليه السلام) بعد أن صاح الديك ثلاث مرات كما تنبأ عيسى (عليه السلام) (متّى ٢٦:٧٥):وتذكر بطرس كلمة عيسى، والتي قال له

فـيـهـا، "قـبل أن يصـيح الـديك،أنت سـوف تتكرني ثلاث مـرات." وخـرج، وبكى بمرارة."

إن أكثـر الأشـخاص الذين يحتمل أنهم شـهدوا هـذه اللحظة في حياة عيسى (عليه السلام) كانوا مريم المجدلية، ومريم أم جيمس، وجوسيس أم أبناء زيبيدي، ونسـاء أخـريات (مـتّى ٥٦-٢٧:٥٥). وعلى أية حـال، ليس هناك بيـان أو رواية في الأناجيل من هذه النساء حول ما رأوه أو سمعوه.

وجد الحواريون القبر حيث سُجِّي عيسى (عليه السلام) فارغا، واستنتجوا أنه قام (بعث) لأن الحواريين وشهود آخرين رأوه حيا بعد الصلب المزعوم. لم ير أحد اللحظة التي قـام فيهـا. عيسى (عليـه السـلام) بنفسـه صـرح أنه لم يمت على الصليب في لوقا ٤١-٢٤:٣٦، كما هو مبين في الفقرات التالية.

يوم الأحـد باكـرا ذهبت مـريم المجـدليـة إلى القـبـر، الذي كـان فـارغـا. رأت شخصا يبدو عليه أنه بستاني واقفا. وتعرفت عليه بعد محادثة على أنه عيسى (عليـه السـلام) وأرادت أن تلمـسـه. فـقـال عـيـسى (عليـه السـلام) (يوحنا "لا تلمسيني؛ فلم أصعد بَعْدُ إلى والدي ...").

والآن اقرأ لوقا ٤١-٢٤:٣٦:

"وبينمـا كـانوا (الحـواريون) يتـحـدثون، وقـف عـيـسى بنفـسـه وسطهـم وقـال لهم،السـلام عليكم. ولكنهم كانوا خـائفين ومرتاعين، واعـتقـدوا أنهم رأوا روحـا. وقـال لهم، لماذا أنتم قلقـون؟ ولماذا تنشـأ أفكار مـثل هـذه في قلوبكم؟ انـظروا إلى يدي وإلى قدمي، إنه أنا بنفسي: امسكوني، وسـترون؛ فليس للروح لحم وعظام، كمـا ترون لدي. وعندمـا قـال ذلك، أراهم يديه وقـدمـيـه. وعندمـا بقـوا غـيـر مصدقين لفرحتهم، وتساءلوا، قال لهم، هل لديكم لحم هنا؟ فأعطوه قطعة سمك مسلوقة وقطعة من قرص عسل. وأخذها وأكل فعلا أمامهم."

هل يحتاج جسم روحاني أو ميت إلى أن يأكل الطعام؟ عيسى (عليه السلام) بأكله الطعام أراد أن يثبت لحوارييه أنه لم يكن روحا، ولكنه كان لم يزل حيـا لم يمت.

إن مقولة أن عيسى (عليه السلام) كان حيا وليس ميتا تدعمها أيضا نبوءته (متى ١٢:٤٠):

"وكما بقي يونس ثلاثة أيام وثلاث ليال في بطن الحوت؛ كذلك سيبقى ابن الإنسان ثلاثة أيام وثلاث ليال في قلب الأرض."

هل حقق عيسى (عليه السلام) هذه المعجزة؟ سيقول النصارى "نعم"، لأن (عيسى عليه السلام) مات وقام بعد ثلاثة أيام وفقا للوقا ٢٤:٢٦ ومتّى ٢٠:١٩، من بين نصوص أخرى. وعلى أية حال، وتماشيا مع معجزة يونس ووفقا للكتاب المقدس، أمضى عيسى (عليه السلام) يوماواحدا فقط وليلتين في القبر، وليس ثلاثة أيام وثلاث ليال كما تنبأ.

وضع عيسى (عليه السلام) في القبر قبل غروب يوم الجمعة (الجمعة الحزينة) مباشرة، وقد اكتُشف اختفاؤه قبل شروق شمس الأحد (الفصح). وحتى لو مددنا الوقت قليلا"، يمكن لنا أن نقول إن عيسى (عليه السلام) أمضى ثلاثة أيام في باطن الأرض، ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال، وأكرر بأي حال من الأحوال، القول بأنه أمضى ثلاث ليالٍ. علينا أن لا ننسى هنا أن الأناجيل صريحة بإخبارنا أن مريم المجدلية ذهبت إلى ضريح عيسى (عليه السلام) "قبل شروق" يوم الأحد ووجدته فارغا".

وبالتالي فإن هناك تناقضاً حول ما إذا كان عيسى (عليه السلام) قد حقق نبوءته الخاصة، وفيما إذا كان صُلب بالفعل، أو أن يوم صلبه المزعوم(الجمعة الحزينة) نقل إلينا خطأ. وهناك نقطة أخرى يجدر ذكرها هنا وهي أن يونس عليه السلام بقي حيا طوال الفترة التي قضاها في بطن الحوت، ويقول النصارى إن عيسى (عليه السلام) كان ميتا في باطن الأرض القبر، وهذا يناقض نبوءة عيسى (عليه السلام) نفسها. يذكر سفر لوقا ١١:٣٠ أن عيسى (عليه السلام) قال:

"كما كان يونس ... كذلك سيكون ابن الإنسان."

فإذا كان يونس عليه السلام بقي حيا، من المفروض أن عيسى (عليه السلام) بقي حيا أيضا.

هناك حدث هام وقع قبل الصلب المزعوم. هذا الحدث هو دعاء عيسى (عليه السلام) للرب من أجل مساعدته. جاء في سفر لوقا ٤٢:٢٢ أن عيسى (عليه السلام) خاطب الرب قائلا: "أيها الأب إذا شئت ارفع عني هذا الكأس (كأس الموت) ومع ذلك فليست إرادتي هي التي ستنفذ، ولكن إرادتك أنت."

وقد استجاب الرب لدعاء عيسى (عليه السلام) في أن لا يموت على الصليب وفقا لسفر لوقا ٣:٢٢ و كذلك وفقا لسفر اليهود العبرانيين ٧:٥. لذلك، إذا كان الرب قد استجاب لكل صلوات عيسى (عليه السلام)، بما في ذلك عدم الموت على الصليب، فكيف يمكن القول أنه مات على الصليب؟

* ينص سفر متَّى ٤٦:٢٧ أن عيسى (عليه السلام) قال وهو على الصليب:

"ربّ، ربّ، لِمَ خذلتني؟"

لو أن عيسى نطق فعلا بهذه الكلمات، لكان ذلك دليلا واضحا على الكفر كما تنص على ذلك جميع السلطات اللاهوتية. هذه شتيمة كبيرة، ومثل هذه الكلمات لا يمكن أن تصدر إلا من غير المؤمنين بالله. فالأولى إذا أن لا تصدر مثل هذه الكلمات عن رسول لله - وهي فعلا لم تصدر- لأن الله لا يخلف وعده مطلقا، ولم يتذمر أيٌّ من أنبياء الله من وعده مطلقا. يمكن القول إذا، أنه كائنا من كان ذلك الذي نسب هذه العبارة إلى عيسى (عليه السلام)، فإن هذا الشخص نفسه كافر.

يؤمن المسلمون، كما يؤكد القرآن الكريم، أن عيسى (عليه السلام) لم يصلب. لقد كان في نية أعدائه أن يقتلوه صلبا، ولكن الله عز وجل أنقذه من مكيدتهم. يقول القرآن الكريم:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾(النساء:١٥٧).

القيامة (البعث)

قبل مناقشة مسألة القيامة (قيامة المسيح بعد صلبه المزعوم)، يتوجب التنويه إلى أن عطلة يوم الفصح النصرانية (EASTER)، وهو اليوم المزعوم لقيامة (عيسى عليه السلام)، كان أصلا عيدا وثنيا مخصصا لتكريم يوستر (EOSTER)، وهي إلهة الضوء والربيع الجرمانية. وكانت الأضاحي تقدم لتكريم الآلهة في يوم الاعتدال الربيعي (وهو اليوم الربيعي الذي تعبر فيه الشمس خط الاستواء ويتساوى فيه الليل والنهار). ومنذ القرن الثامن استخدم اسم (EASTER) للدلالة على الاحتفال السنوي لذكرى قيامة عيسى (عليه السلام). وهكذا، ومرة أخرى، أخذ النصارى جهل الوثنية وربطوه مع عيسى (عليه السلام).

من أين إذا أتى إيمان النصارى بالقيامة ؟ لقد أتوا به من تعاليم بولس (١٧: ١٨ أعمال الرسل). بولس، الذي قال إنه حواري معتمد من قبل عيسى (عليه السلام) وفقا لخياله الخاص، لم ير عيسى (عليه السلام) مطلقا، ومع ذلك أعلن أن عيسى (عليه السلام) ابن الرب (الأفعال أعمال الرسل٩:٢٠)، واعترف أن عقيدة القيامة من تعاليمه الخاصة (تيموثاوس الثانية ٢:٨). إذا، فعقيدة النصرانية المعاصرة القائلة بأن الإيمان بالصلب/القيامة ضروري للتكفير عن الخطايا ليست من تعاليم عيسى (عليه السلام). إن ذنوب الناس كانت تغفر قبل الصلب والقيامة المزعومين، كما هو مبين في سفر مرقس ٢:٥:

"وعندما رأى عيسى إيمانهم، قال للمشلول، "يا ولدي، ذنوبك قد غُفِرَتْ،""

وفي سفر لوقا ٧:٤٨:

"وقال لها، "ذنوبك قد غفرت""

وأكثر من هذا، فإن معرفة أن عيسى (عليه السلام) غفر الخطايا قبل الصلب أو القيامة يناقض الإيمان بأن دم عيسى (عليه السلام) يغسل الذنوب. فكما ورد

في سفر تثنية الاشتراع ٢٤:١٦:"لن يُقتل الآباء بسبب الأبناء، ولن يقتل الأبناء بسبب الآباء؛ كل شخص سيقتل بسبب ذنوبه هو."

إن معتقد نصارى هذا العصر هو معتقد بولس. وقد برر بولس معتقده بما ورد في سفر الرومان ٤-٧:١:

"ألا تعلمون أيها الإخوة (فأنا أتكلم مع أولئك الذين يعرفون القانون) كيف أن للقانون السيادة على الإنسان طالما أنه على قيد الحياة؟ فالمرأة التي عندها زوج مرتبطة بزوجها قانونا طالما هو حيّ، ولكن إذا مات الزوج، فهي تتحرر من قانون زوجها. ولذلك فإن تزوجت من رجل آخر بينما زوجها حي فإنها تسمى زانية: ولكن إن مات زوجها، فإنها تتحرر من القانون، فهي لا تكون زانية مع أنها تزوجت رجلا آخر. ولذلك، يا إخوتي، فإن القانون يصبح ميتا بجسد المسيح، فإن تتزوجوا من آخر، حتى ولو كان من الذي قام من الموت، فإننا نكون قد أحضرنا فاكهة للرب."

تبين النصوص المذكورة أعلاه بوضوح أن بولس فرق بين عيسى والمسيح (عليه السلام). ووفقا لتفكيره فإن القانون الذي ربط بين عيسى (عليه السلام) وأتباعه لم يعد ضروريًا لأن عيسى قد مات. فأتباع عيسى (عليه السلام) لم يعودوا "متزوجين" منه، ولكن من المسيح الذي أوحى لبولس بقانون جديد، لذلك من الضروري اتباع المسيح وليس عيسى (عليه السلام)، فكل من يلتزم بتعاليم عيسى (عليه السلام) يكون ضالاً. إن استخدام مثل هذا التحليل هو الذي مكن بولس من جمع عقائده الخاصة بالخلاص والتكفير عن الذنوب، والتي لم يبشر بها عيسى (عليه السلام) مطلقا. ولقد لاقت هذه العقائد رواجا كبيرا، فهي، وبكلمات قليلة، بشرت بأن الإنسان يستطيع أن يفعل ما يشاء دون أن يتحمل تبعات أفعاله، شريطة أن يقول في نهاية الأمر "آمنت بالمسيح". وعلى أية حال، فإن المقدمة المنطقية الأساسية التي اعتمد عليها تعليل بولس زائف، فعيسى (عليه السلام) لم يصلب ولم يقم من الموت، ولهذا فعقائد الخلاص والتكفير عن الذنوب التي جاء بها عقائد خاطئة أيضا.

هل تعلم أن الكنيسة قبلت عقيدة التكفير عن الخطايا بعد ثلاثة أو أربعة

قرون من مغادرة عيسى (عليه السلام) لهذه الأرض؟ اقرأ سفر تثنية الاشتراع ١٦:٢٤، وسفر أرميا ٢٠:١٨ وسترى أن عقيدة التكفير هذه تناقض العهد القديم (القانون). يقول سفر تثنية الاشتراع ١٦:٢٤:

"لن يُقتل الآباء بسبب الأبناء، ولن يقتل الأبناء بسبب الآباء؛ كل شخص سيقتل بسبب ذنوبه هو."

ويقول سفر أرميا ٢٠:١٨:

"...كل شخص سوف يموت بسبب خطيئته."

ويقول سفر حزقيال ٢٠:١٨:

"لن يعاني الابن بسبب خطيئة أحد الوالدين، ولا أحد الوالدين بسبب خطيئة الابن؛ ستكون تقوى التقي له وحده، وشر الشرير له وحده."

والآن لنقرأ سفر متّى ٢و١:٧ وسفر كورنثوس الأولي ٣:٨- ليس هناك سبب يدعو إلى التكفير عن الخطيئة الأصلية. يذكر سفر متّى ١٤:١٩ بوضوح أن الأبناء (أي شخص في أي وقت) مكانهم ملكوت السماء. إن فكرة "الانتماء لملكوت السماء" يتماشى مع الاعتقاد الإسلامي بأن:

"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه." (حديث شريف)

بالإضافة إلى هذا، يقول عيسى (عليه السلام) في سفر مرقس ٢٦-٢٥:١١ وسفر لوقا ٤-١:١١ إن الذنوب يغفرها الرب. فلا حاجة إذا لتكفير عيسى (عليه السلام) عن الذنوب. ورد في سفر مرقس ٢٦-٢٥:١١ :

"وعندما تقف مصليا، سامح، إذا كان لك حق عند أيّ شخص لكي يغفر لك الأب الذي في السماء خطاياك. ولكن إذا لم تغفر، فإن أباك الذي في السماء لن يغفر خطاياك"

وورد في سفر لوقا ٤-١:١١:

"وكان يصلي في مكان ما، وعندما توقف، قال له أحد حوارييه، "أيها المعلم،

علمنا كيف نصلي، كما علم يوحنا أيضا" حوارييه."، فقال لهم، "عندما تصلون قولوا أبانا الذي في السماء، تقدس اسمك. جاء ملكوتك. كما أنت في السماء كذلك ستكون على الأرض. أعطنا خبزنا اليومي يوما بيوم. واغفر لنا ذنوبنا؛ فنحن أيضا نغفر لكل من هو مدين لنا. ولا تغونا؛ ولكن خلصنا من الشر."

ومرة أخرى نؤكد ما جاء سابقا من أن عيسى (عليه السلام) لم يأت ليدمر القانون، ولكن بولس هو من ألغى القانون الموسوي. اقرأ ما ورد في سفر أعمال الرسل" ١٣:٣٩:

"وأولئك الذين يؤمنون به مبرئين من كل شيء. وحتى ما لا يمكن تبرئته في قانون موسى."

إن "السلطة" التي جمعها بولس سمحت له بالادعاء أن بركات الكتاب المقدس لم تكن مقصورة على اليهود، ولكنها لجميع المؤمنين. وهذا أيضا مناقض لرسالة عيسى (عليه السلام) وتعاليمه وأهدافه. لقد كانت رسالة عيسى (عليه السلام) الحقيقية هي القانون. نفس القانون الذي أرشد آدم وإبراهيم وموسى ونوحا وجميع الأنبياء الآخرين، بما في ذلك نبي الإسلام محمدا (صلى الله عليه وسلم) الذي تنبأ به الكتاب المقدس كما ورد في القرآن.

محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس

إن النبوءات بقدوم النبي محمد ﷺ يمكن أن نجدها في العهدين القديم والجديد كما جاء في القرآن الكريم:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)

سأورد وأؤيد في ما يلي نبوءتين في الكتاب المقدس لا تنطبقان إلا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

العهد القديم: هذه النبوءة التي كانت موجهة إلى موسى (عليه السلام) ذكرت أن الرب سوف يرسل ضمن "إخوة" الإسرائيليين نبيا مثل موسى (عليه السلام) يكون مؤسسا، وقائدا، ونموذجا لجماعة من المؤمنين. جاء في سفر تثنية الاشتراع :١٨:١٨-٢٠

"سأرسل لهم نبيا مثلك ضمن إخوتهم وسوف أضع كلماتي في فمه، وسوف ينقل إليهم كل ما آمره به. وكل من لا يتبع كلماتي التي سيقولها باسمي، سأحاسبه على ذلك بنفسي."

سيقول النصارى بالتأكيد أن هذه النبوءة تشير إلى عيسى (عليه السلام). لا، بل كانت تشير إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس إلى عيسى (عليه السلام). فمثل موسى (عليه السلام)، وُلد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لأبوين عاديين، وتزوج، وأسس مجتمعا مؤمنا، وأنشأ قانونا عظيما، ومات موتا طبيعيا. إن إخوة الإسرائيليين (الذين هم ذرية إبراهيم من إسحاق) هم الإسماعيليون (ذرية إبراهيم من إسماعيل). عيسى (عليه السلام) مستثنى من هذه النبوءة لأنه إسرائيلي؛ وإلا لكان النص "نبيا" من أنفسهم".

دعونا الآن نقارن بين المميزات الحاسمة لكل من موسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله وسلامه عليهم)، وهذه المقارنة ستساعدنا في توضيح شخصية ذلك النبي الذي وصفه الكتاب المقدس بأنه "مثل موسى"، والمقارنة مأخوذة من كتاب الحوار النصراني الإسلامي، ١٩٨٤، صفحة ٤٠:

المميزات	موسى	عيسى	محمد
الولادة	طبيعية	غير طبيعية	طبيعية
الحياة الطبيعية	تزوج وله أطفال	لم يتزوج وليس له أطفال	تزوج وله أطفال
الموت	طبيعي	غير طبيعي	طبيعي
التعاليم	روحانية	روحانية	روحانية
قبول القياد ة	رفض ثم قبل	رفض	رفض ثم قبل

- **العهد الجديد:** والآن لننتقل إلى النبوءة التي وردت في العهد الجديد والتي بشرت بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم). جاء في سفر يوحنا :١٤:١٦

"وسوف أصلي للأب، وسوف يعطيكم مخلصا (معزٍّيا) آخر، يعيش معكم إلى الأبد." يقول هذا النص بوضوح إن شخصا آخر، شخصا إضافيا، ولكن من نفس النوع، ومع ذلك فهو مختلف تماما عن الأول سوف يرسل استجابة لدعاء عيسى (عليه السلام). والسؤال الهام جدا هنا هو، من هو المخلص (المعزي) الأول؟

سيقول العالم النصراني بالإجماع أن هذا المخلص (أو المساعد، كما يتم إضافته حاليا) هو الروح القدس أو الطيف المقدس، اعتمادا على أي إنجيل تقرأ، والوحيد الذي يدعم ذلك هو سفر يوحنا ١٤:٢٦ الذي يقول:

"ولكن المخلص (المعزٍّي)، هو الطيف المقدس، الذي سيرسله الأب باسمي..."

ولكن ما جاء في سفر يوحنا ١٤:٢٦ ونفس السفر ١٤:١٦ يناقض أحدها

الآخر؛ فالنص ١٤:١٦ يقول مخلصا آخر سيرسل، بينما ينص ١٤:٢٦ على أن الآخر الذي سيرسل هو الروح القدس أو الطيف المقدس. هذا يعني أن ما مجموعه اثنان من الروح القدس أو الطيف المقدس سيتم إرسالهم. إن استخدام كلمة آخر في يوحنا ١٤:١٦ يعني أن واحدا كان موجودا بالفعل.

فيما يتعلق بإرسال طيف مقدس آخر، سيدافع بعض النصارى عن هذه الفكرة بقولهم أن الطيف المقدس لم يكن على الأرض بعد. ولكن هناك العديد من الشواهد في الكتاب المقدس حول ذهاب وإياب الطيف المقدس قبل ولادة المسيح ورحيله: سفر لوقا ١:١٥ (يوحنا المعمدان)، سفر لوقا ١:٤١ (اليزابيث)، سفر لوقا ١:٦٧ (زكريا)، سفر لوقا ٢:٢٦ (سايمون)، سفر لوقا ٣:٢٢ (عيسى).

كان الطيف المقدس يساعد عيسى (عليه السلام) في مهمته ويساعد حوارييه في مهماتهم في التبشير وشفاء الناس. وإذا كان لا يزال هناك أي شك حول عمل الطيف المقدس، أرجو قراءة ما ورد في سفر يوحنا ٢٢-٢٠:٢١:

"...حيث أن أبي قد أرسلني مع أنني أرسلكم، وعندما قال هذا، نفخ عليهم، وقال لهم، استقبلوا الطيف المقدس."

تذكر، عزيزي القارئ، أن عيسى (عليه السلام) لم يكن قد غادر الأرض بعد. ولذلك فلكي يأتي المخلص (المعزي)، قال عيسى (عليه السلام): إن عليه أن يغادر كما ورد في يوحنا ١٦:٧:"ومع ذلك فأنا أقول لكم الحقيقة. إن من مصلحتكم أن أذهب؛ فإنني إذا لم أذهب، فلن يأتي المخلص (المعزي) إليكم؛ ولكن إذا غادرت، أنا سوف أرسله إليكم."

وبالإضافة إلى هذا، فإن ما جاء في سفر يوحنا ١٤:٢٦ يناقض تنبؤات صريحة أخرى لعيسى (عليه السلام) في موضوع المخلص (المعزي). لاحظ أنه ليس هناك نصوص أخرى في الكتاب المقدس، باستثناء يوحنا ١٤:٢٦، يذكر فيها أن عيسى (عليه السلام) سمى الروح القدس/الطيف المقدس "هو". ففي جميع نصوص الكتاب المقدس الأخرى يدعى الروح القدس/الطيف المقدس باسمه. إذا قرأنا ما جاء في يوحنا ١٤:٢٦ بعناية، نستطيع أن نرى أنه بإدخال الكلمات "الذي

هو الطيف المقدس" فإن الكاتب يقود القارئ إلى خاتمة. ونفس الشيء يحدث في يوحنا ١٤:٢٢ بإدخال التعليق "ليس اسقريوط."

"قال له يهوذا، وليس اسقريوط، "أيها الرب، إذًا " سوف ...العالم."

ولتأييد مقولة أن كلمة "مخلص (معزي)" لا تشير إلى الطيف المقدس أكثر، هل كنت تعلم أن كلمة "مخلص (معزي)" «COMFORTER» هي الترجمة الإنجليزية للكلمة اليونانية BERICLYTOS والتي هي تقريبا الترجمة الحرفية للكلمة الآرامية أو العبرية "موحمانا" والتي استخدمها عيسى (عليه السلام) نفسه، والتي ترتبط باسم "محمد" باللغة العربية، على أنه اسم آخر نبي سيأتي قبل قدوم عيسى (عليه السلام) للمرة الثانية؟ وكذلك في العهد الجديد -النسخة اليونانية-أطلقت كلمة "روح" على شخص ملهم "مالك تخاطب روحاني" أو وحي. وقد أطلق على الشخص الذي يغمره وحي إلهي أيضا" كلمة "روح".

من النصوص الأخرى التي تذكر المخلص (المعزي) ما ورد في سفر يوحنا ١٥: ٢٦:" ولكن عندما يأتي المخلص (المعزي)، الذي سأرسله إليكم من عند الأب، روح الحقيقة، التي تنبثق من الأب، سوف تشهد بي."

والآن لنقرأ ما جاء في سفر يوحنا ١٤-١٢:١٦، والذي يشكل أكثر الصور تكاملا عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والإسلام:

"لا يزال لدي بعض الأشياء لأقولها لكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تتحملوها الآن. وعلى أية حال، عندما يأتي هو، روح الحقيقة (المخلص/المعزي)، هو سيهديكم إلى الحقيقة؛ فهو سوف لن يتكلم بسلطته هو، ولكنه سيقول كل ما يسمع؛ وسوف يخبركم عن أشياء ستحدث. هو سيمجدني لأنه سيأخذ مما هو لي ويعلنه لكم."

تنطبق ميزات المخلص (المعزي) هذه على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقط، كما تظهر الملاحظات التالية:

يذكر القرآن الكريم اسم عيسى (عليه السلام) أكثر من اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعشرين مرة. لقد دعا اليهود عيسى (عليه السلام)

بالدجال واتهموا أمه بالفسق والفجور. وحاولوا حتى أن يصلبوه. لكنَّ النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) اعتبر عيسى (عليه السلام) نبيا عظيما، ودعاه القرآن الكريم ب"كلمة الله". وينسب القرآن الكريم لعيسى (عليه السلام) معجزة ليست مذكورة في الإنجيل. وقد حدثت المعجزة عندما تكلم عيسى (عليه السلام) وهو في المهد. وعلى أية حال، إذا شاهدت قصة "عيسى من الناصرة" التي يتم عرضها في عطلتي الميلاد والفصح، ستسمع هذه المعجزة مذكورة في القصة. من أين جاءوا بهذه المعجزة؟ هذه المعجزة مذكورة في القرآن فقط عندما تم التشكيك بطهارة مريم:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم)

أيضا"، يعتبر الإسلام مريم أم عيسى (عليهما السلام) أطهر النساء ومن أفضلهن في الجنة. وهكذا مجد محمد (صلى الله عليه وسلم) عيسى (عليه السلام). وبالإضافة إلى ذلك، هناك سورة في القرآن الكريم باسم (سورة مريم)، واسمها مذكور في القرآن أكثر من ذكره في الإنجيل بأربع عشرة مرة.

أوحي القرآن للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من خلال الملاك جبريل. وكلما أنهى جبريل قراءة أجزاء من القرآن، كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ينقل حرفيا لأصحابه ما سمع من الملاك دونما زيادة، أو تغيير أو نسيان. (ملاحظة: كان الملاك جبريل يزور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مرة في السنة في شهر رمضان، وزاره مرتين في آخر سنة من حياته ليؤكد نص القرآن). ويصف القرآن أيضا النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) بما يلي:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:٣-٤)

وإذا قارنا الآيتين (النجم:٣-٤) من القرآن الكريم مع ما جاء في سفر يوحنا ١٣ : ١٦:" و سوف لن يتكلم بسلطته هو"

سنرى التشابه بين ميزات المخلص (المعزي) وميزات النبي محمدٍ (صلى الله عليه وسلم).

كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) النبي الوحيد الذي جاء بعد عيسى (عليه السلام)، وكان هناك فترة ستة قرون بينهما. كانت مهمة عيسى (عليه السلام) محددة بـ "شياه بني إسرائيل الضالة"، ولكن رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت رسالة عالمية لكل الناس (بما في ذلك حكام الرومان والسامريين). لقد كانت رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هي الوحيدة التي أراد لها الله عز وجل أن تكون عالمية وخالدة.

خاتمة

أيها النصارى، آخذين بعين الاعتبار المعلومات التي احتواها هذا الكتاب، أرجو أن تكونوا قد بدأتم تلاحظون أن دعائم النصرانية الحالية: عيسى ابن الرب؛ الثالوث؛ وعيسى مات على الصليب لأجل خطايانا، جميعها بنيت على أساس ضعيف مشبوه ومشكوك فيه. أساس مبني على العناصر التالية:

١- الأناجيل الحالية صادق عليها قاتل بعد ثلاث مائة عام من مغادرة عيسى (عليه السلام) لهذه الأرض.

٢- تم تدمير ثلاثة مائة إنجيل آخر.

٣- الكلمات "ابن الرب، الابن الوحيد للأب" صادق عليها قاتل.

٤- كلمة "إنجيل" أضيفت إلى عناوين الكتابات: وفقا" لـ؛ متَّى، مرقس، لوقا، و يوحنا.

٥- كتبت الأناجيل بين أعوام ٦٠-١٠٠ للميلاد.

٦- كتبت الأناجيل بصيغة الشخص الثالث الغائب.

٧- نصوص (عقيدة الثالوث) أزيلت من الكتاب المقدس ثم أعيدت ثانية.

٨- تم قبول عقيدة الثالوث بعد ثلاثة قرون من مغادرة عيسى (عليه السلام) لهذه الأرض.

٩- كان وثنيًا أول من استخدم كلمة "مسيحي".

١٠- العطلات النصرانية الحالية مأخوذة من طقوس وثنية.

١١- حدثت أخطاء في الترجمة وأضيفت كلمات لخداع القارئ.

١٢- لم ير أي من الحواريين أو كتبة الأناجيل فعليا عيسى (عليه السلام) يموت على الصليب.

١٣- مبادئ النصرانية الحالية هي من صنع الإنسان.

2

الخلاصُ
من المسيحيةِ إلى الإسلام
فادي كاباتيلو

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد، فإن هذه المقدمة لم تكتب لتقرأها قراءة عابرة أو سطحية، بل لتُمْعِنَ النظر فيها وتكررها؛ إذ إنها تعالج سببا مهما من الأسباب التي تحول بين المرء وقبوله للحق مما يستلزم أن تكون واضحة راسخة في النفس، وإلا فإن بإمكانك أن تتجاوزها إلى الكتاب مكتفيا بالنظر في عنوانه، وقائمة مباحثه مع مراعات التجرد لمعرفة الحق عند قراءته.

إن المشكلة الكبرى هي في أناس اتهموا عقولهم الموافقة لظواهر النصوص المقدسة بالقصور، وأخرجوا تلك النصوص عن ظاهرها، وفهموها فهما محرفا حتى تتفق مع ما تعلموه في بيوتهم أو في مدارس الأحد!!

مع أن المفترض في الكتاب الذي يكتب بوحي من الله أن يكون فيه البيان الواضح والشافي لمسائل الإيمان، وأن يستقل بذلك حتى تتم الهداية التامة للناس التي هي المقصود الأساسي من كتابته بمجرد قراءته، والتأمل في ظواهر معانيه، وربما كانت هذه المشكلة مشكلة كثير من المسيحيين في العالم، وليعذروني على هذه الصراحة التي ربما تسبب الأذى لبعضهم، إلا أنني سأضرب مثالا يوضح ما أقول ويدلل عليه حتى يحكم القارئ بنفسه.

لنأخذ مسألة التثليث وألوهية المسيح على اعتبار أن المسيح جزء من الثالوث المقدس عند المسيحيين، هذه المسألة التي تربى عليها الكثير من المسيحيين حتى أصبحت مُسَلَّمَة تفسر من خلالها نصوص الكتاب المقدس تفسيرات محرَّفة على حساب ظواهر النصوص، ويتهم العقل بالعجز والقصور لأجلها، بل يُطْرَد من الإيمان المسيحي كل من لا يؤمن بها.

وحتى يتبين ما أقول ليتأمل معي القارئ في قول المسيح وهو يخاطب الآب في إنجيل يوحنا (١٧:٣) (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فالحياة الأبدية أن تعرف أن الآب هو الإله الحقيقي وحده أي أن الابن والروح القدس ليسوا آلهة حقيقية، وإن أطلق على أحدهما، إله فإن المقصود أنه صارت إليه كلمة الله، وهذا المعنى يشترك فيه المسيح واليهود، فعندما اتهم اليهود المسيح بالتجديف لأنه جعل نفسه إلها وهو إنسان كما جاء في إنجيل يوحنا (١٠:٣٣-٣٥)، أجابهم المسيح: «أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت: إنكم آلهة، إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم الكلمة» فهو لم يقصد أنه إله على الحقيقة، لأن الإله الحقيقي وحده هو الآب والمسيح مرسل من عنده.

إلا أن المسيحي الذي تربى على خلاف هذه المعلومة الواضحة التي علمها المسيح سيسارع إلى القول بأن مقصود المسيح هو أن الحياة الأبدية هي أن يعرفوا أن الإله الحقيقي هو الآب، و يسوع المسيح الذي أرسله الآب أيضا إله حقيقي، أو أن المسيح له طبيعتان ؛ طبيعة بشرية وطبيعة إلهية وعندما قال هذا الكلام فإنما كان يتكلم عن طبيعته البشرية أما طبيعته الإلهية فهي أنه إله حقيقي مع الآب.

وهذان التفسيران كما ترى ما هما إلا تحريف لمراد المسيح ولَيٌّ للنصوص حتى تتفق مع ما تعلمه المرء ونشأ عليه، وبهذا التحريف لا تعود كلمة الله مستقلة في بناء العقائد الإيمانية، بل ستصبح تابعة لأفهام البشر يذهبون بها حيث شاؤوا دون مراعاة لحرمتها وما تدل عليه من معان قصد إيصالها لقارئها، إذ إن المسيح قال: «أنت الإله الحقيقي وحدك» أي أنت فقط من غير أن يكون أحد معك، لا أن المسيح أيضا إله معك، أو أنه إله معك بطبيعته الإلهية، وإلا لما صار الآب هو الإله وحده.

أما أن قضية التثليث تتناقض مع ضرورة العقل، فلأن المسيحيين يعتقدون أن الآب إله كامل، والابن إله كامل، وكذلك الروح القدس، والآب ليس هو الابن،

وهذان ليس واحد منهما هو الروح القدس، إلا أن هؤلاء الثلاثة ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، وهذه النتيجة مناقضة للمقدمتين السابقتين أشد المناقضة.

ولا يمكن أن تكون صحيحة إلا في حالتين:

الأولى: أن يكون الآب جزءًا من الله، وليس إلها كاملا وكذلك الابن و الروح القدس، ومجموع هؤلاء يساوي الله،كالشمس تتكون من حرارة وقرص وضوء وهذه الأجزاء الثلاثة تكون، الشمس وليست واحدة منها شمسا كاملة.

والحالة الثانية: أن يكون الآب هو نفسه الابن والروح القدس فهي ثلاثة مسميات لشيء واحد، وليس كل واحد منهم شيئا غير الآخر،كإنسان يكون عاملا وزوجا ووالدا، فالعامل ليس شيئا آخر غير الزوج والوالد وإنما هي مجرد أوصاف لشيء واحد.

إلا أن المسيحيين على العموم لا يقولون بأي من هاتين الحالتين، ويصرون على القول بأن التثليث لا يعني وجود ثلاثة آلهة، بل إله واحد، فإذا ما ووجهوا بهذا التناقض العقلي البدهي في قولهم، اتهموا العقل بالقصور عن فهم هذه القضية ليسلم لهم إيمانهم الذي تربوا عليه من الطعن.

نعم ربما حاول بعض الأفراد أن يقنع نفسه بأن ما هو عليه هو الصواب، باستناده إلى فقرات من الكتاب المقدس يحتمل ظاهرها عدة تفسيرات، من بينها التفسير الذي يريده، فيتمسك بهذا التفسير - ولا أقول بهذا النص لأن النص يحتمل عدة تفسيرات وليس حمله على تفسيره هو بأولى من حمله على تفسير آخر مناقض لتفسيره - ويترك سائر التفاسير المحتملة، ويحرف ما تبقى من نصوص الكتاب المقدس التي لا تحتمل إلا معنى واحدا مناقضا لتفسيره وإيمانه، بدلا من أن يجعل النص الذي لا يحتمل إلا تفسيرا واحدا هو الأساس الذي تفهم من خلاله النصوص التي تحتمل أكثر من معنى، وإنما يلجأ إلى هذا التحريف حتى يبقى منسجما مع ما تربى عليه موهما نفسه بأنه يستند في إيمانه إلى نصوص الكتاب المقدس.

ومثال هذا أنك تجده يستدل على ألوهية الابن بقول المسيح: «أنا والآب واحد» إنجيل يوحنا (١٠:٣٠) وهذا النص يحتمل إن أخذ وحده أن يفسر عدة تفاسير، منها أن المسيح هو نفسه الآب، أو أن المسيح والآب واحد في كونه إلها مثله، أو أن المسيح والآب واحد في كونه يتكلم بنفس التعاليم التي أرسله بها، هذه التفسيرات الثلاثة محتملة في كلام المسيح، وليس أحدها بأولى من الآخر إن أخذ قول المسيح هذا وحده مجردا عن باقي أقواله التي تبين قصده، إلا لمن أراد أن يفسرها على وفق ما تربى ونشأ عليه من معتقدات من غير مراعاة لقصد المسيح الحقيقي ثم يحاول أن يثبت بهذا النص أن إيمانه مستمد من كلام المسيح.

أما إذا أردنا أن نعرف مراد المسيح من خلال كلامه هو فإننا سنلغي التفسير الأول لوجود النصوص الكثيرة التي تبين أن المسيح كان يدعو الآب ويتضرع إليه أو التي تبين أنه مرسل من عنده كما في النص الأول الذي ذكرناه، مما يدل على أن المسيح شخص آخر غير الآب،كذلك سنرد التفسير الثاني لأنه يدل على أن هناك إلها حقيقيا آخر مع الآب وهو ما يخالف قول المسيح :(أنت الإله الحقيقي وحدك)، وعليه فلن يبقى أمامنا إلا التفسير الثالث.

وهكذا نكون قد فسرنا النصوص المقدسة من خلال النصوص المقدسة ذاتها، لا من خلال المعتقدات المسبقة، أو من خلال التفسيرات الفلسفية والنظريات المعقدة التي يتوه فيها العلماء فضلا عن العامة.

على أن هذه العملية التي يقوم بها المرء من تفسير النصوص المقدسة بناء على خلفيته الإيمانية، والتي تحاول أن تجد لنفسها مستندا من خلال النصوص المحتملة لأكثر من معنى، هذه العملية تتم في كثير من الأحيان بشكل تلقائي من غير أن يشعر المرء بها سواء أقام هو بهذه العملية أم سمعها من غيره ممن يشاركه في خلفيته الإيمانية، مما يستلزم ممن أراد الحق أن يتجرد تجردا كبيرا، وأن ينظر من خارج الإطار الذي وضع فيه حتى يستطيع أن يفهم الأمور على حقيقتها، وهذا ما نتأمله من القارئ لهذا الكتاب ممن نشأ على خلفية مناقضة

لما جاء فيه، وذلك أننا قمنا بطرح قضايا أساسية ومهمة في الإيمان المسيحي لإعادة النظر فيها من منظور آخر تتعلق بالخطيئة الموروثة، وعالمية رسالة المسيح، وصلبه تكفيرا عن خطايا البشر، وألوهيته، ومسائل أخرى متعلقة بما ذكرنا.

وقد ذكرت من الأدلة والبراهين والمناقشات ما يكفي المنصف الذي رضي لنفسه أن ينظر إلى إيمانه من المنظور الذي أوضحناه له.

ثم بينت حاجة العالم إلى رسول بعد المسيح يبين للناس طريق الله الذي التبس عليهم، والذي تمثل في محمد صلى الله عليه وسلم، وبينت بعض البراهين الضرورية التي تدل على صدقه، وأجبت المسيحين عما يثار حول شخصه الكريم من افتراءات جوابا عاما يكفي ويشفي لمن أراد الحق.

والله أسأل أن يوفقنا لما هو صواب، وأن يدلنا على الخير حيث كان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو المجيب لمن دعاه مخلصاً.

فادي كاباتيلو

الخطيئة والكفارة

يعد صلب المسيح وقيامته من أجل تكفير خطايا البشر من أهم الركائز التي تقوم عليها الديانة المسيحية، ومن المفيد أن نعطي فكرة موجزة عن هذه العقيدة حتى يسهل على القارئ فهم المباحث التي تأتي بعدها، و يمكن أن نعرض هذه العقيدة في النقاط التالية مستشهدين بفقرات من الكتاب المقدس -:

١- دخلت الخطيئة إلى آدم عندما عصى أمر الله فحكم عليه بالموت أي بالانفصال عن الله (وأوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت)، سفر التكوين (٢: ١٦-١٧).

٢- دخلت الخطيئة إلى جميع أبناء آدم بسبب سقوط أبيهم باعتباره نائبا عنهم ؛ ولهذا حكم عليهم بالموت: (من أجل ذلك كما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى الجميع إذ أخطأ الجميع) رومية (١٢:٥).

٣- وبما أن الله قدوس فقد فصلت خطايا الإنسان بينه و بين الله، فلم يعد يسمع صلاتهم، (آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع) سفر إشعياء (٢:٥٩).

٤- ولأن الله عادل فإنه لن يغفر للإنسان الخاطئ من غير أن ينال عقابه،والعقاب هو الموت أي الانفصال عن الله، ولهذا لن يقدر الإنسان على العودة إلى الله: (حاشا لك أن تفعل مثل هذا! أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك أديّان كل الأرض لا يصنع عدلا)، سفر التكوين (٢٥:١٨) لأن (أجرة الخطيئة هي الموت)، رومية (٢٣:٦).

٥- أراد الله أن يعيد الإنسان الخاطئ إليه ويحرره من آثامه ؛ لأن الله محبة، لكن الله قدوس ؛ فلن تنفع الصلاة من الخاطئ، لأنه انفصل عن الله، والله عادل فلن يرجع عن حكمه على الإنسان بالموت، فأنزل ابنه المسيح على هيئة البشر

ليحمل عن الناس آثامهم بموته على الصليب (بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي تحيا به هذه هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل إنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا) رسالة يوحنا الأولى (٤: ٩-١٠).

٦- وكان لا بد أن تتوفر في الذي يريد أن يحمل الخطيئة الصفات التالية:-

أ- أن يكون خاليا من الخطيئة وإلا لاحتاج إلى من يحمل عنه خطيئته (لأن لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفائنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية)، عبرانيين (١٥:٤).

ب- أن يكون موته كافيا لتكفير خطايا الكثيرين ؛ ليكون ذبيحة مقبولة عند الله (واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه من أجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة)، أفسس (٢:٥).

ت- أن يكون من جنس البشر ؛ لأن الإنسان هو الذي يمثل الإنسان أمام الله (من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فيما لله حتى يكفر خطايا الشعب)، عبرانيين (١٧:٢).

ولا يوجد أحد تتوفر فيه هذه الشروط غير المسيح ؛ فكل البشر ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم، وغير البشر لا يصلحون ليمثلوا البشر أمام الله، ثم إن أي شيء محدود،بينما خطايا البشر غير محدودة فهي بحاجة إلى شيء غير محدود وهو ابن الله فلهذا تجسد ومات على الصليب (ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذي تحت الناموس لننال التبني)، غلاطية (٤:٤-٥).كان لا بد بعد موت المسيح على الصليب أن يقوم من الموت ؛ ليبرهن للناس أنه هو الكفارة الحقيقية، وإلا كان إيمان الناس به باطلا (إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا..وإن لم يكن المسيح قد قام فبالباطل إيمانكم أنتم بعد خطاياكم)، (١) كورنثوس (١٥:١٤-١٧).

٨- كل من يؤمن بالمسيح أنه مات وقام من أجل تكفير خطاياه سيقوم من موته ويعود إلى الله (لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه) (١) تسالونيكي (٤ : ١٤).

٩- أما الذي يرفض المسيح على أنه مخلص له فسيكون في يدي الشرير (نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير)، (١) يوحنا (٥:١٩).

وبهذا اجتمعت محبة الله وعدله في المسيح، ظهرت محبته عندما أوجد للناس من يحمل عنهم خطاياهم، وظهر عدله عندما تحمل المسيح هذه الخطايا عن الناس حتى لا يعاقبوا عليها.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن النصرانية مر على وجودها حوالى ألفي عام، فلا شك أن هناك الكثير من الأسئلة والمناقشات التي دارت حول الإيمان المسيحي بين مؤيد له ومعارض، وبالأخص مسألة الخطيئة والكفارة، بل إن هذه المسألة قد نوقشت قبل مجيء المسيح فإن الكثير من الديانات الوثنية القديمة كالهندوكية والبوذية تبنت فكرة الخطيئة والكفارة وجعلتها ركنا من أركانها، فالبوذيون مثلا يؤمنون ببوذا ابن الله المتجسد في العذراء مايا، ولد في ٢٥/١٢ ومات ليحمل خطايا البشر، ثم قام من الموت وصعد إلى السماء (١)، وهذه هي الأفكار الرئيسية لمبدأ الخطيئة والكفارة، يقول السير آرثر فندلاي في كتابه " الكون المنشور" ص(٧٨):" إن قصة الصليب قيلت قبل عيسى على ستة عشر إلها مخلصا، وقصص حياتهم على الأرض من المهد إلى اللحد ثم البعث كلها متشابهة، وكأن كل ديانة ترث من سابقتها " (٢).

ومن المؤكد أننا لن نستطيع أن نحيط بكل تلك المناقشات أو الاعتراضات، ولكن التاريخ حفظ لنا الكثير منها، وما سنقوم به هو عرض لبعض هذه الاعتراضات عليك، وسنترك القرار لك بعد ذلك، سائلين الله أن يدلك على ما فيه خيرك وينير حياتك بنور هدايته، نعم يمكنك أن تغلق أذنيك وتغمض عينيك وترفض قراءة ما كتبناه، بل قد يصل الأمر بالبعض إلى تمزيقه أو إحراقه كما

فعلت الكنيسة بإنجيل برنابا مثلا، ولكن هذا الفعل لن يغير من التاريخ شيئا، وستجد هذه الإشكالات الكثيرين ممن لا يخافون من مواجهة الحقيقة يتوقون لقراءتها والاستفادة منها.

اعتراضات من الكتاب المقدس

لم تكن مسألة صلب المسيح وموته مسألة متفقاً عليها بين طوائف النصارى كما يتوهم البعض ؛ فقد كان هناك العديد من الطوائف التي تنكر فكرة الصلب، وتعتبر أن مثل هذا الشيء لا يليق بشرف المسيح ومنزلته عند الله، ومن هذه الطوائف طائفة (الباسيليديون) وطائفة (السرنثيون) إلا أن آراء هذه الطوائف أبيدت بسبب الاضطهاد والقتل، بل إن مئات الأناجيل المقدسة القانونية قد ضاعت بسبب إهمال آباء الإيمان الأوائل لها، فما ظنك بما سيحدث للأناجيل التي لم يعترف بها رجال الكنيسة واعتبروها شهادة زور، يقول اللاهوتي عبد الفادي في تفسيره للإصحاح الأول من إنجيل مرقس المسمى "من هو المسيح": لقد كتب الكثيرون من شهود العيان عن التقاءاتهم مع المسيح. ويعتبر كل من هذه الأخبار التي سجلوها بشرى سارة أو إنجيلا مقدسا. فلا توجد أربعة أناجيل فقط، بل مئات لأن كل شهادة صالحة عن سيرة المسيح وأقواله معناها "إنجيل". وأما آباء الإيمان فاختاروا من إثباتات شهود العيان عن حياة يسوع، أربعة أناجيل بارزة ".

ويقول السير آرثر فندلاي في كتابه " صخرة الحق " ص(٥٩) ": إن الأناجيل الحالية لم تستقر إلا في القرن الرابع الميلادي عقب مجمع قرطاجنة عندما تقرر أي الكتابات يحتفظ بها، وأيها يرفض ويستبعد، وقبل ذلك التاريخ سنة ٣٧٩م لم يكن هناك شيء اسمه العهد الجديد الذي نعرفه اليوم. ويعلل أحد رجال الكنيسة القديس آيرونيوس اختيار أربعة أناجيل في القرن الثاني بأن الأرض لها أربعة أركان " (٣). وبالرغم من إبادة وتضييع وإهمال هذا الكم الهائل من المراجع القانونية أو غير القانونية في نظر الكنيسة المسيطرة في ذلك الوقت، إلا أننا سنحاول في هذا الباب أن نبين بعض ما يمكن أن تكون تلك الطوائف المخالفة لفكرة الصلب قد استدلت به من نصوص الكتاب المقدس لإبراز صحة كلامها معتمدين على ما هو متوفر بين أيدينا من مراجع.

١-جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٥:٤) «طلا تموت الآباء لأجل البنين ولا

البنين لأجل الآباء بل كل واحد يموت لأجل خطيئته» فإن كان المرء يموت لأجل خطيئته لا لأجل خطيئة غيره، فلا شك أن المسيح لم يمت على الصليب لأجل خطايانا، ثم من ناحية أخرى فإن النص المذكور يدل على أن البشر لا يمكن أن يرثوا خطيئة أبيهم آدم.

٢- إن وجود أبرار على سطح الأرض قبل موت المسيح يدل دلالة واضحة على أن البشر لم يرثوا خطيئة أبيهم آدم، أو أنهم ورثوها لكنهم استطاعوا تطهير أنفسهم بأعمالهم الصالحة، وهذا حال نبي الله داود، حيث يزعم الكتاب المقدس أنه قتل قائد جنده وزنى بزوجته انظر صموئيل الثاني (١١)، لكنه عاد إلى طريق الرب واستطاع تطهير نفسه بمجرد أن اعترف بذنبه كما جاء في صموئيل الثاني (١٢ : ١٣) فقال داود لناثان: قد أخطأت إلى الرب فقال ناثان لداود: الرب أيضا قد نقل عنك خطيئتك لا تموت، يقول اللاهوتي المسيحي أ.م.رينيك عن نبي الله داود:" لقد اعترف صراحة بخطيئته التي ارتكبها ضد الله، وبرغم حكمه على نفسه بالموت دون أن يدري فإن الله في رحمته قد غفر له خطيئته، وأبقى حياته" (٤) بكل هذه البساطة يرفع الله حكمه بالموت -أي العذاب الأبدي، والانفصال عن الله- عن داود، يقول اللاهوتي المسيحي وليم مارش مؤكدًا هذا المعنى:" لا يموت داود الموت الثاني -أي العذاب الأبدي- لأن خطيئته غُفرت له " (٥)، يبدو أنه لم يكن هناك حاجة لسفك دم أحد حتى تكفر عنه خطيئته، وجاء في سفر الملوك الأول (٣:٦) «فقال سليمان، إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك». وقد استطاع نبي الله نوح أن يطهر نفسه أيضا دون حاجة لأحد، حيث جاء في سفر التكوين (١:٧) (لأني إياك رأيت بارا).

ويوضح لنا المسيح نوع الناس الذين جاء من أجلهم فيقول في إنجيل متى (١٣:٩) «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى فاذهبوا وتعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة»، إذن فهناك أبرار، وهناك خطاة، فإن كان المرء باستطاعته أن يطهر نفسه، فلماذا يصلب المسيح ويموت؟!.

٣- " إن التعليم الذي يتضمنه هذا الإصحاح وخلاصته في العدد (٢٠) يجب أن يوضع في سياق السفر بمجمله كي يتسنى الحكم عليه بإنصاف فغرضه الرئيسي تبرير عدالة الله، وفي الذهن أزمة معينة. إذ عزا معاصرو النبي العقاب النازل بهم إلى مجازاة خطايا الجيل السابق لهم فأعلن حزقيال أن الله لا يتصرف على هذا النحو بل يعتبر كل إنسان مسؤولا عن أعماله وسيجازيه الجزاء الذي يستحق عليها "، هذا ما يقوله ج.ر. بيسلي موراي أحد كبار اللاهوتيين المسيحيين عن الإصحاح (١٨) من سفر حزقيال (٦)، ودعونا نذكر العدد (٢٠) الذي أشار إليه ج.ر. بيسلي وثلاثة أعداد بعده حتى تتضح لنا الصورة بشكل أفضل حيث جاء فيها: (النفس التي تخطي هي تموت الابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار يكون عليه وشر الشرير يكون عليه فإذا رجع الشرير عن جميع الخطايا وحفظ جميع فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه لا تذكر،في بره الذي عمل يحيا، هل مسرة أُسرُّ بموت الشرير إلا برجوعه عن طريقه فيحيا) سفر حزقيال (١٨:٢٠-٢٤)، ويدل هذا النص على عدم موت المسيح على الصليب من أربعة وجوه:-

أ- أن النفس التي تخطي هي تموت، والمسيح لم يرتكب خطأ فلن يموت بسبب ذنوبنا.

ب- أن الابن لا يحمل إثم الأب، إذن فليس هناك خطيئة موروثة ليموت المسيح من أجلها.

ت- أن بِرَّ البارِّ يكون عليه، وهذا يدل على أن الأبرار موجودون على الأرض، وبالطبع فهم لا يحتاجون لموت المسيح.

ث- أن الشرير إذا رجع عن خطاياه التي فعلها، وحفظ جميع فرائض الله، وفعل حقا وعدلا، سينال المغفرة من الله وسيحيا حياة أبدية من غير أن يكون بحاجة إلى من يموت عنه ليكفر عنه خطاياه، يقول ج.ر. بيسلي:" فالإنسان ليس بريئا فقط من خطيئة أبيه، بل يمكنه أيضا أن يتحرر من ماضيه الشخصي إذا رغب، إنه يستطيع أن يتوب حالاً " (٧).

٤-في سفر إشعياء (١:١٥-١٨) «فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع أيديكم ملآنة دما اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير... هلمَّ نتحاج يقول الرب إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج»، إن الذي يقع في المعاصي يبتعد وينفصل عن الله، ولا يسمع الله صلاته إلا إذا رجع إلى فعل الخير، وندم عما صنع، هذا ما يقوله إشعياء النبي، لكن أهل سدوم وعمورية رفضوا الرجوع إلى طريق الرب، واستمروا في طغيانهم، فأهلكهم الله، وعلى عكسهم أهل نينوى ؛ لما رجعوا عن آثامهم وتابوا إلى الله، رجع الله عن حكمه عليهم بالموت، وترك المدينة من غير أن يقتل أحدا ليكفر عن خطاياهم، جاء في سفر يونان (٣:١٠) «فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الردية ندم الله على الشر الذي تكلم به أن يصنعه بهم فلم يصنعه»، يقول د.و.ب. روبنسن:" فإنما كان يونان هرب إلى ترشيش لأنه يعلم العلم اليقين أن الله سيشفق على نينوى إن هي تابت، أما وقد تابت نينوى الآن، يعلم يونان أن الدينونة لن تحل بها " (٨)، والسؤال هو : كيف رجع الله عن حكمه عليهم بالموت ؟ أين ذهب عدل الله ؟! والأمر أبسط مما يتصوره الكثيرون ؛ فإن الله أصدر حكمه بالموت على من لم يتب من خطيئته، أما من تاب فإن ما جاء في سفر إشعياء وما حدث لأهل نينوى يدل على أن الله لم يصدر عليه الحكم بالموت، إن د.و.ب. روبنسن يصف كون الله رحيما بعباده إذا تابوا بأنه: "من طبيعة الله اللامتغيرة " (٩)، إذا فلا حاجة لموت شخص لا ذنب له إن كانت التوبة تنفع المذنبين، يقول اللاهوتي و.فتش في تفسيره لسفر إشعياء:" ليس لعصيان الإنسان إلا جواب واحد حاسم ألا وهو غفران الله المجاني"(١٠).

٥- يعطينا إنجيل متى (١٩:١٧) إجابة مهمة عن سؤال مهم جداً، قام بطرحه شاب غني جاء إلى المسيح حيث سأل ذلك الشاب: «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟»، فماذا كان جواب المسيح ؟ لقد قال له: «إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا»، وعندها يطلب الشاب مزيدا من التوضيح فيسأل «أية وصايا؟»، فيجيبه المسيح: «لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور أكرم أباك وأمك أحب قريبك كنفسك»، إن المسيح لم يذكر للشاب الغني

شيئا عن موته وصلبه، الذي سيتم من أجل تكفير خطاياه؛ لماذا ؟ هل كانت الأعمال الصالحة كافية لنيل الحياة الأبدية من غير حاجة إلى موت أحد ؟ ! يبدو أنها كافية في رأي المسيح، ويبقى أن تجيب عن رأيك!

٦-ويعطينا إنجيل متى (٢٥: ٣٤) فكرة مماثلة عن أولئك الذين سيرثون ملكوت السماوات فيقول)، ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعمتموني عطشت فسقيتموني كنت غريبا فآويتموني عريانا فكسوتموني مريضا فزرتموني محبوسا فأتيتم إلي(وعند ذلك يسأل الأبرار متعجبين متى فعلنا هذه الأمور معك! فيقول: «لحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم»، ومرة أخرى يوضح المسيح أن ملكوت السماوات ينال بالبر والأعمال الصالحة، لا بموت شخص لا ذنب له.

٧-قال المسيح لتلاميذه في إنجيل متى (١٠: ٥) «إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المسيح لم يأت للموت على الصليب تكفيرا عن خطايا البشر ؛ إذ إنه لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل، تقول دائرة المعارف البريطانية:" إن أسبق حواريي المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية دينا لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بني إسرائيل إلى بني إسرائيل"(١١).

وقد يقول بعض الناس إن المسيح أرسل لجميع الناس، ويستدل لذلك بما جاء في إنجيل يوحنا (١٠: ١٦) «ولي خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة، وينبغي أن آتي بتلك»، وما جاء في نفس الإنجيل (١٢: ٣٢) «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع»، ونسأل من يقول هذا هل سيجذب المسيح إليه جميع الناس من آمن به ومن لم يؤمن ؟ الجواب:لا، إذن من قصد المسيح بالجميع ؟ ومن قصد بالخراف الذين من الحظائر الأخرى؟ قد يقول قائل: قصد بهم كل من يؤمن به من جميع الأمم، نقول هذا رأيك، أما بالنسبة لنا، فقصد المسيح نعرفه من قوله في إنجيل متى (١٥: ٢٤) «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، فلا بد

أنه قصد من آمن به من اليهود من حظيرته، أي سبطه، ومن سائر الحظائر، أي الأسباط الأحد عشر الآخرين.

٨- من أهم الأشياء التي تنفي صلب المسيح تلك النصوص التي تدل على أن المسيح لم يكن يريد أن يموت، فقد طلب من الله أن ينجيه من تلك الساعة -ساعة الصلب - حيث جاء في إنجيل يوحنا (٢٧:١٢)، «الآن نفسي قد اضطربت وماذا أقول أيها الآب نجني من هذه الساعة»، ولا بد أن الله قد سمع لصلاة المسيح، ويظهر هذا بوضوح في رسالة العبرانيين (٥:٧) حيث يقول كاتبها: «الذي في أيام جسده (يعني المسيح) إذ تقدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه»، إن هذه التضرعات هي التي ذكرها إنجيل متى (٢٦:٣٦-٤٤).

وقد يقول قائل: إن الله استجاب لدعاء المسيح لا بإنقاذه من الصلب، بل بأن أقامه من الموت في اليوم الثالث، ويؤسفني أن أقول: إن من يقول هذا الكلام لم يقرأ الإنجيل ؛ لأن المسيح كان عالما بأنه سيقوم من الموت بعد ثلاثة أيام لو مات فقد جاء في إنجيل متى (٢٣:١٧)، «ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم»، وعليه فلن يحتاج المسيح لتلك التضرعات والدموع، أما لو كان يريد أن لا يحدث الأمر الذي كان من المفتروض أن يحدث والذي أخبر به عدة مرات، فإنه بحاجة لتلك التضرعات والصرخات حتى يخلصه الله من الموت.

٩-لقد قال المسيح عبارة مهمة جداً عند وداعه لأورشليم تدل بكل وضوح على أن المصلوب لم يكن المسيح ؛ حيث جاء في إنجيل لوقا (٣٣:١٣) قول المسيح: «بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج عن أورشليم»، وهو بهذا يخبر عن نفسه كما هو واضح من الكلام، ولا شك أنه لم يقصد الإخبار عن جميع الأنبياء أنهم لا يهلكون إلا في مدينة أورشليم، هذا أمر لا شك فيه، وقد تتساءل: ما دخل هذه العبارة بكون المصلوب شخصا آخر غير المسيح ؟ فأقول: إن الأمر سهل وواضح لمن يقرأ الإنجيل، فقد جاء في إنجيل يوحنا (٢٠:١٩): «فقرأ هذا العنوان كثيرون لأن المكان الذي صلب فيه يسوع كان

قريبا من المدينة»، وأظن المسألة قد انتهت، وصارت واضحة، فإن الموضع الذي تم فيه الصلب كان خارج مدينة أورشليم على مقربة منها، ولم يكن في المدينة، بينما أخبر المسيح أن المكان الذي سيهلك فيه سيكون في المدينة، لا بالقرب منها، وبالتالي فلا شك أن الذي مات على الصليب كان شخصا آخر غير المسيح.

١٠-ويعطينا إنجيل متى عبارة واضحة تدل على أن المصلوب كان شخصا آخر غير المسيح حيث قال المصلوب: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»، متى (٢٧:٤٦) فهذه العبارة تدل على ثلاثة أمور:

أ- أن الله ترك الشخص المصلوب.

ب- أن المصلوب لم يكن راضيا عن ترك الله له.

ت- أن المصلوب لم يكن راضيا عما يحدث له.

وهنا نسأل:هل يمكن أن يكون المصلوب هو المسيح، لقد قال المسيح في إنجيل يوحنا (٨:٢٩): «والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه»، ولكننا نجد أن الله ترك المصلوب.

لقد أخبر المسيح أنه سيكون راضيا عن إرادة الله وإن خالفت إرادته، حيث قال في بإنجيل لوقا (٢٢:٤١)، «إن شئت فلتعبر عني هذه الكأس لكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك»، ولكننا نجد أن المصلوب لم يكن راضيا عن ترك الله له.

ثم إن قلنا: إن المصلوب هو المسيح فإن العبارة تدل على أنه لم يكن راضيا عما يحدث له، فكيف نقول: إنه نزل وتحضر لأجل هذه الساعة ساعة الصلب ؟!

إن هذه العبارة تدل بكل وضوح على أن المصلوب كان شخصا آخر غير المسيح، إلا أن أحدا من التلاميذ لم يستطع أن يدرك ذلك، لقد تركوا المسيح في تلك الليلة، فلا أحد منهم يستطيع أن يعرف ماذا حصل له، هذا ما تنبأ به المسيح في إنجيل يوحنا (١٦:٣٢)، «هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي ولست وحدي لأن الآب معي»، وهذا ما حدث بالفعل، فعندما جاء الجند للقبض على المسيح تركه الجميع وهربوا، انظر إنجيل

مرقس (١٤:٥٠) ولهذا فقد ظن التلاميذ أن الجند قبضوا على المسيح وصلبوه، ولو أنهم تأملوا قول المصلوب، «إلهي إلهي لماذا تركتني»، لعرفوا أنه شخص آخر.

إن هذه النصوص -وغيرها الكثير- تدل بشكل واضح على أن فكرة الخطيئة والصلب بعيدة عن تعاليم المسيح.

وقبل أن ننهي الكلام في هذا الفصل دعونا نجيب عن ثلاثة أسئلة مهمة:-

الأول: إن كان المصلوب شخصا آخر فأين ذهب المسيح ؟

الثاني: ألم يقم المسيح من الموت في اليوم الثالث ؟

الثالث: أين ذهبت جثة المصلوب ؟

وحتى نجيب عن السؤال الأول دعونا نرجع إلى ما قاله المسيح للخدم الذين أرسلهم الكهنة والفريسيون ليمسكوه، «وقال لهم يسوع: أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون لا تقدرون أنتم أن تأتوا»، وهذا يدل بوضوح على أن المسيح سيذهب إلى الذي أرسله، أي سيصعد إلى السماء.

وعاد المسيح وأكد هذا الكلام في الليلة التي جاء الجند فيها للقبض عليه، حيث قال في إنجيل يوحنا (١٧:٤-٦)، «أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته والآن مجدني أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم أنا أظهرت اسمك الناس الذين أعطيتني من العالم»، ثم قال في العدد (١١)، «ولست أنا بعدُ في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك»، ثم قال في العدد (١٣)، «أما الآن فأنا آتي إليك»، وتشير هذه النصوص إلى عدة أمور:

١-أن المسيح أكمل عمله الذي جاء من أجله، إذن فهو لم يأت ليصلب.

٢-أنه طلب من الآب أن يمجده.

٣-أن هذا المجد كان يستحقه منذ القدم.

٤-أنه سيذهب الآن إلى الآب، أي سيصعد إلى السماء.

٥-أنه عرف اسم الله وأظهره للناس.

لقد صعد المسيح إلى السماء، لقد كان هذا واضحا في كلامه، تأمل العدد (١١) والعدد (١٣) لم يبق المسيح في العالم، وهذا الذي ذكره المسيح هو ما تنبأ به المزمور (٩١:٩-١٥)، حيث جاء فيه: «لأنك قلت أنت يا رب ملجئ جعلت العلا مسكنك لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصي ملائكته لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصطدم بحجر رجلك ... لأنه تعلق بي أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمي يدعوني فأستجيب له معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده»، فقد جاء في هذا المزمور أن الله مجد هذا الذي دعاه، وهو ما طلبه المسيح ليلة القبض عليه، وجاء أنه عرف اسم الله وهو ما أخبر به المسيح، وجاء فيه أن الله سيرفعه، وهو ما أخبر به المسيح من ذهابه إلى الآب، وقد ذكرنا فيما سبق أن المسيح دعا الله لكي ينجيه من الموت، إن الله قد سمع دعاءه واستجاب له، وهذا ما جاء في النبوءة.

وجاء في المزمور (٢٠:١-٦)، «يستجيب لك الرب في يوم الضيق ليرفع اسمك إله يعقوب ليرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون ليعضدك ... نترنم بخلاصك باسم إلهنا نرفع رايتنا ليكمل الرب كل سؤلك الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه»، نعم لقد خلص الله المسيح كما جاء في هذا المزمور.

أما ما يستدل به بعضهم من نبوءات عن صلب المسيح، فإما أنها تتحدث عن شخص آخر أو أن الله ألغاها للصرخات التي قدمها المسيح للعلي القدير ليخلصه.

فإن كنت غير مصدق بعد بنجاة المسيح وصعوده إلى السماء، فتأمل قول المقبوض عليه في إنجيل لوقا (٢٢:٦٧) عندما سأله رؤساء الكهنة والكتبة إن كنت أنت المسيح فقل لنا، فقال لهم، «إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله»، (١٢) وبالفعل فإنهم لم يصدقوه ولم يطلقوه عندما أخبرهم أنه ليس المسيح ؛ لأن

المسيح حسب كلامه سيكون جالسا الآن عن يمين قوة الله، فهل ستصدقه أنت أم ستفعل كما فعل رؤساء الكهنة والكتبة؟

ومن المؤسف أن الذين طبعوا الإنجيل طبعة الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية عندما أدركوا هذه الحقيقة، حرفوا النص وجعلوه، «لكن ابن الإنسان سيجلس بعد اليوم عن يمين الله القدير»، وأظنك تدرك الفرق بين "منذ الآن" و "بعد اليوم"، وكان الأجدر بهم أن يعترفوا بنجاة المسيح وصعوده إلى السماء، ولكن ليصدق عليهم قول إرميا (٨:٨): «كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب».

أما إجابة السؤال الثاني فيمكنك أن تعرفها إذا رجعت إلى موقف التلاميذ من الشخص الذي ظهر لهم بعد ثلاثة أيام، هذا الموقف الذي تمثل في شك التلاميذ بذلك الشخص، وتوقفهم في التصديق بأنه المسيح في أول الأمر، فقد شكّت مريم المجدلية وظنته البستاني، كما يروي إنجيل يوحنا (١٤:٢٠ - ١٥)، وشك التلاميذ عندما ظهر لهم كما يروي إنجيل لوقا (٣٦:٢٤ - ٣٧)، وظنوا أنهم رأوا روحا، وشك توما عندما أخبره التلاميذ بأنهم شاهدوا المسيح، وبقي غير مصدق حتى بعد أن رآه إلى أن نظر أثر المسامير في يديه يوحنا (٢٥:٢٠ -٢٩) ، وشك بعض التلاميذ عندما صعد ذلك الشخص إلى السماء في آخر لقاء به كما يروي إنجيل متى (١٧:٢٨)، ولهذا فمن حقنا أن نشك في ذلك الشخص أيضا، لقد شك فيه أقرب الناس إليه بعد أن رأوه فكيف بالذي لم يره أصلا!

ولهذا علينا أن نتساءل عن هوية هذا الشخص ؟ يمكنك أن تعرف الجواب إذا ما رجعت إلى ما قاله ذلك الشخص الذي ادعى أنه المسيح وأنه قد قام من الموت وإلى ما قاله المسيح الحقيقي، حيث جاء في إنجيل لوقا (٣٩:٢٤) أن ذلك الشخص قال للتلاميذ عندما لم يصدقوا أنه المسيح، «انظروا يدي ورجلي إني أنا هو»، إن التلاميذ لم يكونوا بحاجة إلى أن يقول لهم ذلك الشخص " إني أنا هو " حتى يعرفوا أنه المسيح لأنهم كانوا أقرب الناس إلى المسيح. ولكن لابد أن يتم ما تنبأ به المسيح في نفس الإنجيل إنجيل لوقا (٨:٢١) عند حديثه عن المسحاء الدجالين، فقد حذر تلاميذه من هذا الشخص قائلا:) سيأتون باسمي قائلين

إني أنا هو والزمان قد اقترب فلا تذهبوا وراءهم، «إن عبارة ذلك الشخص "إني أنا هو" هي نفس العبارة التي أخبر المسيح أن المسحاء الدجالين سيقولونها للتلاميذ (١٣)، ولهذا فنحن لا نشك أن ذلك الشخص الذي ظهر للتلاميذ هو أحد المسحاء الدجالين الذين حذر منهم المسيح تلاميذه، وأخبرهم بأنه سيأتي إليهم قريبا لا لأحد غيرهم وأن عليهم أن لا يتبعوه، وبهذا نستطيع أن نفسر لماذا كان التلاميذ في أول الأمر يشكون في ذلك الشخص ولا يصدقون بأنه المسيح كلما ظهر.

لكن التلاميذ نسوا كلام معلمهم، لقد دخلوا جميعهم في التجربة التي حذرهم منها المسيح عندما كان يصلي في بستان جثسيماني حيث جاء في إنجيل متى (٢٦:٤١)، «سهروا وصلوا لئلا تقعوا في التجربة»، إلا أنه كان يجدهم في كل مرة نياما، لقد علمهم المسيح كيف يصلون، كما جاء في إنجيل متى (٦:٩-١٣) وكان من ضمن هذه الصلاة أن يقول المرء: «ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا من الشرير»، وعندما احتاج التلاميذ لهذه الصلاة ذهبوا وناموا، ونتج عن ذلك عدم نجاتهم من الشرير، ودخولهم في التجربة التي كان المسيح يخشى عليهم من الدخول فيها كما هو واضح من كلامه لهم في البستان.

ولن نتعجب إن سمعنا هذا الشرير يقول للتلاميذ «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» كما جاء في إنجيل متى (٢٨:١٩) ليهدم بذلك قول المسيح في نفس الإنجيل (١٠:٥) «إلى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامرين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، فقد أراد هذا الشخص أن يضل مع التلاميذ العالم بأسره.

أما إجابة السؤال الثالث فإن الإنجيل يعطينا احتمالين بإمكانك أن تختار أيهما تريد، الأول: أن يكون أشخاص مجهولين قد أخذوا الجثة، وهذا ما قالته مريم المجدلية في أول الأمر عندما لم تجد الجثة كما جاء في إنجيل يوحنا (٢٠:٢) وقالت لهم: «أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه»، الثاني: أن يكون بعض أتباع المسيح قد أتوا ليلا وسرقوا الجثة كما طلب اليهود من الحراس أن يقولوا، انظر إنجيل متى (٢٨:١٣).

أما مسألة حراسة القبر فإن الحراس الذين قبلوا الرِّشوة من اليهود يمكن أن يقبلوها من أي شخص آخر، وبالأخص إن طمأنهم بأنه سيستعطف الوالي حتى لا يعاقبهم كما فعل اليهود عندما طلبوا من الحراس أن يقولوا إن التلاميذ جاؤوا ليلا وسرقوا الجثة، متى (١٤:٢٨). ثم لا ننسى أن حراسة القبر كانت في اليوم التالي لدفن الجثة،كما جاء في إنجيل متى (٢٧:٦٢-٦٣) وهذا يتيح الفرصة لمن يريد أن يأخذ الجثة أن يأخذها دون عناء.

وبهذا ننهي ما يمكن أن تكون قد استدلت به الطوائف المسيحية المعارضة لفكرة الخطيئة والكفارة.

لننتقل إلى الفصل الثالث الذي يتضمن بعض الاعتراضات العقلية حول مبدأ الخطيئة والكفارة.

اعتراضات عقلية

لقد حاول القائلون بمبدأ الخطيئة والكفارة أن يجدوا حلا منطقيا للجمع بين عدل الله ومحبته، فخرجوا بفكرة الإنسان السماوي الذي يموت ليحمل عن الناس آثامهم، وأنا لا أتهم المسيحيين بهذا فقد ذكرت أن هذه الفكرة كانت موجودة عند الكثير من الديانات الوثنية، إلا أن هذا الحل الذي أوجدوه أوقعهم في إشكالات كثيرة لا يمكن للعقل أن يقبلها، ولا شك أنك عندما تقرأ ما كتبناه من اعتراضات، ستدرك أنها أكبر بكثير من الإشكال الذي حاولوا حله، وإليك بعض هذه الاعتراضات:-

١-(محبة الله): إن الذي دفع الله إلى قتل المسيح على الصليب هو محبته للعالم، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: هل من المعقول أن يحب الله البشر الخطاة أكثر من حبه للمسيح البار فيضحي به من أجلهم؟! ويسمح بضربه وشتمه وإهانته؟!.

٢-(عدل الله): إن كان الله قدم المسيح كفارة عن خطايا البشر من أجل عدله، فلنا أن نسأل: هل من العدل أن يعذب الله المسيح ويقتله على الصليب من أجل ذنب لم يقترفه ولم تكن له أي علاقة به؟! وكأن هم الله أن يجمع بين عدله ومحبته بأي طريقة، ولو كان فيها ظلم لمن ليس له ذنب أبدا، يقول روي ديسكون سميث في كتابه " ضوء على البعث " ص(٣٢١):" لا يوجد متدين مهما كان مذهبه أو فرقته يعتقد أن الله العظيم قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذه البشرية التي لا توازي - في مجموعها منذ بدء الخلق إلى نهايته - كوكبا من الكواكب المتناهية في الصغر لكي يعاني موتا وحشيا فوق الصليب، لترضية النقمة الإلهية على البشرية، ولكي يساعد جلالته في أن يغفر للبشرية، على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجي الذي لا يستسيغه عقل ألا وهو الفداء " (١٤).

وقد يقول قائل: إن المسيح رضي بذلك، ولا أدري ما هو نوع العقول التي تفكر بهذه الطريقة، وكأنهم يقولون: إن الله يريد أن يتلذذ برؤية الدم ترضية لنفسه فقط، من غير مراعاة لكون المقتول هو الشخص المذنب أم لا، فإن سفك دم أي منهما يصلح لإطفاء هذا الغضب الإلهي، يقول آرثر ويجال في كتابه " الوثنية في ديانتنا المسيحية " عن هذا النوع من التفكير:" وهذه بالطبع وجهة نظر يتقزز منها العقل العصري، والتي قد تكون شرطا لعقيدة بشعة ليست منفصلة عن ميول التلذذ بالقسوة للطبيعة البشرية البدائية. وفي الواقع إن هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثني في الإيمان " (١٥).

على أننا قدمنا في الفصل السابق فقرات من الكتاب المقدس تدل على أن المسيح والشخص المصلوب لم يكونا راضيين عن هذا الفعل (١٦).

٣- (صفات الله): كل من يؤمن بالله يقر بأن الله متصف بكل صفات الكمال منزه عن كل صفات النقص، فذات الله كاملة لا تشوبها شائبة نقص، والسؤال هو: هل من كمال ذات الله أن تتجسد في المسيح؟ لا تتسرع بالإجابة، فإن كان من كمال ذات الله أن تتجسد في المسيح، فهذا يعني أن ذات الله كانت ناقصة قبل التجسد، وإن كان من كمال ذات الله أن لا تتجسد في المسيح فهذا يعني أن ذات الله صارت ناقصة بعد التجسد، ولهذا فنحن نقول: إن الله منزه عن التجسد ؛ لأنه إما أن يكون ناقصا قبل التجسد، أو ناقصا بعد التجسد، وكلا الأمرين لا يرضاهما أحد من المؤمنين.

٤-(عقاب الله): لا شك أن الله يعاقب من يستحق العقاب بقدر ذنوبه، هذا هو العدل فهل يكون عقاب من نهي عن الأكل من شجرة وأكل بأن يلقى في جهنم وأبناؤه إلى أبد الآبدين؟! إن إلها يفعل هذا (والله المثل الأعلى)، لن يكون أكثر رحمة من هتلر.

٥-(طرق الله): إن الله قادر على أن يعطينا عددا لا يحصى من الوسائل حتى يكفر عنا خطايانا، وإلا استطاع البشر بخطاياهم أن يحدوا الله بطريقة واحدة أو بعدد معين من الطرق حتى يكفر عن خطايا الناس، فلماذا اختار الله طريقة يعذب ويهان وبصلب فيها؟

لقد أنصف اليهودي سعد كمونة في كتابه " تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث " ص(٥٧) حين قال:"إن الله أكرم من أن يقال ... إنه لم يستطع أن يقضي أمره وهو في ملكه، حتى نزل على الأرض ليهديهم وينجيهم من الشيطان، وإنه جاء ليهدي الناس من الضلالة، ويطهرهم من الخطايا، فعبث به اليهود وعذبوه وصلبوه وأهانوه ". وقد يجيب أحدهم: بأن الله أراد أن يظهر محبته لنا بموته على الصليب من أجلنا، ونحن بدورنا نقول: ألم يكن بمقدور الله أن يظهر محبته لنا بطريقة أخرى؟.

٦-(قداسة الله): إن كانت الخطيئة الساكنة في الإنسان تحول بينه وبين الله ؛ لأن الله قدوس فأين كانت قداسته عندما أرسل الأنبياء وكلم موسى وأعان داود وسليمان على أعدائهما؟! لماذا لم تحل طبيعة الخطيئة فيهم بينهم وبين الله؟!!

٧-(ذبيح الله): إن كان الله قدم المسيح على الصليب ذبيحا، ووضع عليه آثام الخطاة فسيطرد المسيح من رحمة الله لأجل ذلك، حتى قال كاتب رسالة غلاطية: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا»، (١٣:٣) يقول أتكنسون في تفسيره لإنجيل متى (٤٦:٢٧):" إن المسيح وقعت عليه لعنة الله لكونه حاملا الخطايا "، فلماذا لم يفد الله المسيح من هذه الآثام ويحرره منها؟.

٨-(حكم الله): إن كان الله قد حكم على الناس بالموت لأجل الخطيئة التي ورثوها عندما أكل آدم من الشجرة، فهل من المعقول أن يحكم عليهم بالحياة والعودة إليه عن طريق خطيئة أعظم من الخطيئة الأولى وهي صلب المسيح وقتله! يقول كمونة في كتابه المذكور آنفا:"أي خطيئة كانت قبل المسيح أو بعده أعظم من الخطيئة التي كانت في زمانه عندكم؟ "

٩- (فرح الله): هل فرح الله لظلم اليهود للمسيح وقتلهم إياه فيكون قد فرح بارتكاب الناس للخطيئة؟! أم كان ساخطا عن هذا الفعل مع أنه اختاره ليجمع فيه بين عدله ورحمته وضحى بالمسيح من أجله؟! يقول روي يسكون سميث في كتابه "ضوء على البعث ": "إذا كان الله أذن بالصلب لأجل ترضيته فإنه يكون مشتركا في الذنب مع السفاكين الذين يكونون قد قاموا بمهمة إلهية"!! (١٧).

١٠-(تجسد الله): إن كان الله قد تجسد وَوُلِدَ من مريم ومات بجسده على الصليب من أجل تكفير الخطايا، فهل يكفي هذا الجسد المحدود لتكفير خطايا الكثيرين؟ ثم لماذا لا يكون جسد المسيح قد ورث الخطيئة من أمه مريم كما ورثها سائر البشر؟ هل طهر الله مريم من الخطيئة حتى لا يرثها المسيح؟ إذن فلماذا لا يطهر جميع البشر كما طهر مريم؟

وقبل الانتهاء من هذه الاعتراضات أقول: قد يقف البعض واضعا كل ما ذكرناه جانبا ليقول: إن المسيح غير حياتي، ونحن نقول لمثل هؤلاء: إنك إن كنت لا تريد الاقتناع بما قلناه فلن نستطيع أن نقنعك ولا أن نجبرك، لكن تذكر أنه كما غير المسيح حياتك عندما آمنت به مخلصا لك، فكذلك غير بوذا حياة كثير من البوذيين الذين آمنوا به مخلصا لهم، وغيَّر كرشنا حياة كثير من الهنادكة الذين آمنوا به مخلصا لهم، فمن هو المخلص الحقيقي؟ لا تقل إنه المسيح، فإنك لم تجرب غيره ممن غيروا حياة الكثيرين!

الخلاص الذي جاء به المسيح

والآن وبعد الانتهاء من ذكر بعض الاعتراضات، اعتقد أنه صار من الواضح لكل منصف أن فكرة الخطيئة والكفارة فكرة دخيلة على المسيحية التي جاء بها المسيح، وأن نفي صلب المسيح وقيامته حقيقة غابت عن الكثيرين، وقد أرسل الله محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- ليكشف هذه الحقيقة وغيرها، لقد جاء رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- بالخلاص الذي جاء به المسيح -عليه السلام- والذي يتمثل في ثلاثة أمور:

١-**الإيمان بإله واحد يُخَصُّ بجميع أنواع العبادة:** وأن المسيح مجرد بشر أرسله الله لهداية الناس: وهذا هو ما قاله المسيح في إنجيل يوحنا (٣:١٧)، «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»، لقد كان المسيح يوجه كلامه إلى الآب، فالحياة الأبدية أن تعرف أن الآب هو الإله الحقيقي وحده أي أن الابن والروح القدس ليسا إلهين حقيقين، وإن أطلق على أحدهما إله فإن المقصود أنه صارت إليه كلمة الله، وهذا المعنى يشترك فيه المسيح واليهود، لهذا عندما اتهم اليهود المسيح بالتجديف لأنه جعل نفسه إلها وهو إنسان كما جاء في إنجيل يوحنا (١٠:٣٣-٣٥)، أجابهم المسيح: «أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت: إنكم آلهة، إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم الكلمة»، فهو لم يقصد أنه إله على الحقيقة، لأن الإله الحقيقي وحده هو الآب والمسيح مرسل من عنده.

يقول أميل لودفيج في كتابه " ابن الإنسان " ص(٩٦): " ويُعِدُّ الجميعُ المعلم الجديد نبيّاً، ويبدو المعلم الجديد نبيا، ولم يفكر يسوع في أنه أكثر من نبي " (١٨).

ونحن إن كنا لا نرضى عن تسمية الله بالآب، فذلك لأن الكثيرين فهموا هذه الكلمة على غير المعنى الذي تستعمل له في الكتاب المقدس -وهو المربي-، فذهب فريق إلى أن المقصود منها الأبوة الحقيقية، وأن المسيح ابن الله بطريق الاتصال

الجنسي، وذهب آخرون إلى أن الله هو الآب لأن المسيح انبثق وانفصل عنه، ولهذا فهو إله يحمل نفس صفات الآب وكلا المعنيين خطأ.

أما الأول فلأن الله ليس مثل البشر حتى يكون أبا بالمعنى البشري، جاء في سفر إشعياء (٤٦:٥) «بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه».

وأما المعنى الثاني فلأن المسيح لا يملك صفات الله فهو لا يعلم وقت الساعة كما أخبر هو عن نفسه في إنجيل مرقس (٣٢:١٣) «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب». إذا فتلك الساعة لا يعلمها إلا الآب، لا يعلمها الابن ولا الملائكة ولو كان الابن إلها حقيقيا لعلمها.

وقد يقول قائل: إن الابن له طبيعتان: طبيعة إلهية تعرف كل شيء، وطبيعة بشرية لا تعرف وقت الساعة، والمسيح عندما أخبر أن الابن لا يعرف موعد الساعة كان يتكلم عن الطبيعة البشرية لا الإلهية.

ونجيب فنقول: إن المسيح لم ينف فقط عن الابن عدم معرفة وقت الساعة حتى نقول إنه نفى عن الابن بطبيعته البشرية لا الإلهية معرفة وقت الساعة، وإنما حصر معرفة وقت الساعة بعد نفيها عن الابن بالآب فقط، فقد قال: «إلا الآب»،أي إن الآب وحده هو الذي يعرف ذلك الوقت وعليه فلا يمكن أن يكون الابن إلها حقيقيا منبثقا عن الآب.

وإنما سمي المسيح ابن الله ؛ لأنه إنسان بار كما هو حال كل من يسير في طريق الله، جاء في إنجيل متى (٩:٥) «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْن»، وجاء في رسالة رومية (١٤:٨) «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله»، فليس الآب للمسيح وحده، بل لجميع المؤمنين ولهذا علمهم المسيح أن يقولوا: «أبانا الذي في السماوات»، متى (٩:٦).

أما معجزات المسيح وغفرانه للخطايا، فكل ذلك بقدرة الله وسلطانه الذي أعطاه له، كما حدث بذلك إنجيل متى (٢:٩) عندما قال المسيح للمفلوج: «مغفورة لك خطاياك»، فاعترض عليه الكتبة فقال المسيح لهم: «أيما أيسر أن يقول

مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا»، فالمسيح لا يملك هذا السلطان لولا أن الله أعطاه إياه.

ولهذا قال بطرس «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون»، أعمال الرسل (٢:٢٢) فمن عرف هذه الحقيقة وهي أن الرب - الآب في الكتاب المقدس - هو الإله الحقيقي وحده، وأن المسيح عبده ورسوله فسينال الحياة الأبدية؟

وهذا الذي أخبر به المسيح قريب جدا مما أخبر به رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- حين قال: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه (١٩)، وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمله".

٢-التوبة إلى الله والرجوع عن الذنب: فقد جاء المسيح رحمة للناس يدعوهم إلى التوبة، ولم يأت ذبيحة لهم، كما قال في إنجيل متى (٩:١٣)، «فاذهبوا وتعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة»، ولهذا فقد علم المسيح الناس أن يقولوا: «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا»، متى (٦:١٢). وكذلك حث القرآن الناس على أن يقولوا، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾، سورة آل عمران (١٩٣).

وقد ضرب المسيح أمثلة كثيرة ليحث الناس على التوبة مبينا لهم فرح الله بتوبة عبده، فضرب لهم مثل الخروف، وقال: «افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال أقول لكم إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب»، إنجيل لوقا (١٥:٤-٧) وكذلك ضرب رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- مثل الذي فقد ناقته، فقال: "فلله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

وزاده". وهكذا فإن الله يقبل توبة عبده من غير ذبيح وواسطة، كما قبل الرجل خروفه وقبل الآخر بعيره من غير أن يذبح خروفا أو بعيرا آخر.

وإن كان الله سيغلق بابه دوننا، فمن الذي سيفتحه ويقبل توبتنا؟! لهذا قال الله في القرآن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾، سورة آل عمران (١٣٥). ومثل هذا ما جاء في المزمور (١٣٠:٣-٤)

(إن كنت تراقب الآثام يا رب يا سيد فمن يقف بريئا لأن عندك المغفرة لكي يخاف منك).

وإنما تكون التوبة بالرجوع عن المعاصي وترك الآثام حتى ينال المرء الملكوت، كما جاء في حزقيال (١٨:٣٠) (توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة) وجاء في القرآن قوله تعالى:﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ سورة آل عمران (١٣٥-١٣٦).

والذي يرفض هذه التوبة التي أمر بها الله فسيكون مصيره الهلاك، كما قال المسيح في إنجيل لوقا(١٣:٣) «أقول لكم إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون»، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، سورة الحجرات (١١). وقبل أن ننتقل إلى الأمر الثالث الذي يؤدي إلى الخلاص نطلب منك أن تقرأ بتمعن، وتتفكر في هاتين الفقرتين من الكتاب المقدس والقرآن:

(ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إليَّ بكل قلوبكم وبالصوم وبالبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة) سفر يوئيل (٢:١٢ - ١٣).

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ سورة الزمر (٥٣-٥٤).

٣-العمل الصالح: وذلك بعمل وصايا الله واتباع تعاليم أنبيائه، فعندما جاء الشاب الغني إلى المسيح وقال له: «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ... قال له الشاب: هذه كلها حفظتها أثناء حداثتي فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك و أعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال واتبعني» متى (٢١-١٩:١٦).

لقد نبه المسيح الشاب أولا إلى عبادة الله وحده وأنه «أي عيسى» ليس بإله، ثم أمره بعمل الوصايا وباتباعه ؛ وذلك لأنه رسول من عند الله، والله لم يرسل الرسل إلا لتحكم بين الناس بحكم الله، فمن فعل هذا نال الحياة الأبدية، وبهذا أمر الله رسوله محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يأمر الناس حيث قال في سورة آل عمران (٣٢): ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

يقول السير آرثر في كتابه " الكون المنشور" ص(١٨٤):" لا يعتبر عيسى إلها أو مخلصا، وإنما هو رسول من الله، خدم في حياته القصيرة في علاج المرضى، وبشر بالحياة الأخرى، وعلم بأن الحياة الدنيا ما هي إلا إعداد لحياة أخرى، للملكوت الإلهي، لحياة أفضل لكل من يعمل صالحا " (٢٠).

وعندما وعظ المسيح الناس على الجبل قال لهم:(إن لم يزد بركم عن الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات) متى (٥:٢٠) وقال لهم : «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل» متى (٥:٤٨) وقال مؤكدا على ضرورة العمل بتعاليم الله: (ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات) متى (٧:٢١) وهذا ما قاله الله - تعالى - في القرآن في سورة طه (٧٥) ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾.

بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام

هذا هو طريق الخلاص الذي جاء به المسيح -عليه السلام- والذي جاء به رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ليوضحه ويبينه للناس، لقد جاء رسول الله بمسيحية المسيح، ولا عجب أن نرى هذا التوافق والانسجام بين تعاليم المسيح وتعاليم محمد -عليهما الصلاة والسلام-، فكلاهما كان رسولا من عند الله، ودين الله واحد على مر العصور،كما قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ ولهذا قال المسيح في إنجيل متى (٥:١٧): (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل).

وعندما سمع النجاشي ملك الحبشة - وكان نصرانيا- شيئا من القرآن قال: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة " ثم سأل صحابة رسول الله " :ما تقولون في عيسى؟ فقال له جعفر:" نقول فيه ما جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"، فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عودا ثم قال: "ما عدا عيسى ما قلت هذا العود." ثم دخل في الإسلام، وهكذا فقد جاء محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - مصدقا لما جاء به المسيح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ (الآية ٤٧: النساء).

لقد جاء محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - ليصحح المسار ويبطل التحريف الذي تعرض له دين الله، يقول كيرت في كتابه «The old testamen:its» الكتاب المقدس المتداول حاليا لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله، ولقد اعترف علماء باحثون أنفسهم باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب المقدس " (٢١).

ولنفس هذا السبب الذي جاء من أجله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -

جاء الأنبياء من قبله فها هو إرميا يقول: «أما وحي الرب فلا تعودوا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا»، سفر إرميا (٢٣:٣٦) وقال إشعياء: «ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون: من يبصرنا ومن يعرفنا يا لتحريفكم!» سفر إشعياء (٢٩:١٥-١٦)ولهذا الأمر جاء المسيح فقد قال في إنجيل متى (١٥:٦-٩): «قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم إشعياء قائلا: يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس»، وقال الله -عز وجل- عن محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- مخاطبا أهل الكتاب من اليهود والنصارى: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» سورة المائدة (١٥).

لقد جاء المسيح بالتعاليم التي تناسب الإغراق المادي الذي كان يعيش فيه اليهود، فقال: (قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تَزْنِ وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك)، متى (٥:٢٨-٢٩) وقال: (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني)، متى (٥:٢١-٣٢) وقال: «سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا»، متى (٥:٣٨-٤٠) وقال: «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون» متى (٦:٢٥) إلا أن المسيح اعترف بأن الذي جاء به ليس كاملا، بمعنى أنه لا يصلح لكل زمان ومكان، وأن هناك أمورا أخرى يجب أن يخبرهم عنها، فقد قال في إنجيل يوحنا (١٦:١٢) «إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن» (٢٢).

وأنت إذا نظرت إلى تعاليم المسيح السابقة أدركت أنه لا يمكن تطبيقها في

هذا الزمان، فكان لا بد من إرسال رسول يكمل ما لم يخبر به المسيح ليصبح دين الله صالحا لجميع الأزمنة والأمكنة، فأرسل الله محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - بشريعة تكمل شريعة الأنبياء، جمع فيها بين احتياجات الإنسان الروحية والمادية، فكان مما جاء به قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، (الآية ٧٧: القصص).

لم يأمر الله الناس في شريعة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- بترك الطعام كما فعل المسيح في الإنجيل، بل أمرهم أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، لكنه ربط ذلك بشكر الله على هذه النعمة فقال:﴿﴾ (الآية ١٢٧: البقرة).

ولم يأمر محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- الناس بترك اللباس، بل أخبر بأنه نعمة من نعم الله يستر بها المرء عورته، لكنه نبه إلى أن التقوى أهم عند الله من اللباس الظاهر، فلا يجوز أن نهتم به ونتركها، فجاء في القرآن: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ﴾، (الآية ٢٦ :الأعراف).

ولم يمنع محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- المرءَ من أن يقتص ممن ظلمه، لكنه أخبر أن عدم الانتقام للنفس والصفح عند المقدرة خير عند الله،كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، (الآية ٤٠: الشورى).

بهذه الشريعة ختم الله الدين وأتم نعمته على عباده، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾، (الآية ٢: المائدة)، فمن رضي لنفسه ما رضي الله له واتبع ما جاء به محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - فسينال السعادة في الدنيا لاتباعه الشريعة الإلهية التي تلبي جميع احتياجات البشر، وسيسكن الفردوس في الآخرة لأنه رضي بما رضي الله له وآمن برسوله.

إن ما ذكرناه من ضرورة إرسال محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- والتي تتمثل في تصحيح التحريف الذي أصاب الرسالات السابقة، ومن ثم إتمامه لها لتصبح شريعة كاملة صالحة للجميع على مر العصور.

إن ما ذكرناه من هذه الضرورة قد يكون سببا كافيا عند بعض الناس ليؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وآله وسلم- على أنه رسول من عند الله ويتبعوه، إلا أن بعضهم الآخر يريد براهين من نوع آخر لإثبات هذه الحقيقة، وسنقوم في الفصل القادم بتقديم هذه البراهين ولكنها تتطلب منك قراراً.

براهين تتطلب قرارا

سنتكلم في هذا الفصل عن أربعة براهين يدل كل منها على نبوة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -.

البرهان الأول: البرهان التقليدي:-

ونعني به المعجزات وهي: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد نبيه دليلا على صدقه، ومنها شفاء المرضى على يد نبي الله موسى، انظر سفر العدد (٤٩-١٦:٤٦) ومنها إحياء الموتى على يد نبي الله عيسى حيث جاء في إنجيل لوقا (١٤:٧-١٦) «ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون فقال: أيها الشاب لك أقول: قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه». فقد كان هذا العمل دليلا عند الناس على نبوة عيسى -عليه السلام-.

وقد جاء نبي الله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - بالمعجزات الكثيرة، ومن ذلك نبع الماء من أصابعه فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- "كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في سفر فقلَّ الماء، فقال: "اطلبوا فضلة من ماء" فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء، وقال: "حَيَّ على الطَّهور المبارَك والبركة من الله" فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم، ومن معجزاته تكثير الطعام ورد البصر إلى الأعمى وغيرها، وإنما تكفي الآية الواحدة لمن أنصف!.

وثبوت هذه المعجزات تاريخيا أقوى من ثبوت المعجزات لأي نبي آخر، فإن أردت إنكارها فلماذا لا تنكر معجزات موسى والمسيح -عليهما السلام-؟!

وقد يقول أحدهم:إن محمدا كان يصنع المعجزات بقوة الشيطان وهذا ليس شيئاً جديداً يتهم به الأنبياء، فقد قال الفريسيون هذا عن المسيح -عليه السلام- كما جاء في إنجيل متى (١٢:٢٤) «أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين» إلا أن المسيح أجابهم وقال «كل مدينة أو

بيت منقسم على ذاته لا يثبت فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته).

ونحن نقول: إن كان الشيطان أمر محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- في القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته؟! وإن كان الشيطان أمر محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- بأن يمجد الله حتى ينبع الماء من أصابعه عندما قال: "البركة من الله"، فقد انقسم على ذاته؛ لأنه مَجَّدَ الله فكيف تثبت مملكته؟!

ثم تابع المسيح جوابه لهؤلاء قائلا: «وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون» متى (١٢:٢٥-٢٧) وكأنه يقول لهم: لماذا تقولون هذا عني ولا تقولونه عن الآخرين؟ ونحن نقول: إن كان محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- يصنع المعجزات بقوة الشيطان فالأنبياء الذين تؤمنون بهم بماذا صنعوها؟

وقد أجاب الشاب الأعمى الذي شفاه المسيح الفريسيين عن هذا فقال: «نعلم أن الله لا يسمع للخطاة ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع منذ دهور لم نسمع أحدا فتح عيني أعمى لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا»، يوحنا (٩:٣١-٣٣).

البرهان الثاني: هل طلب مجده؟

لقد كان محمدٌ - صلى الله عليه وآله وسلم - طوال بعثته يدعو الناس إلى عبادة الله دون أن يلتفت إلى ما يعانيه من تعب بسبب ذلك ؛ فإن همه إرضاء الله لا شيء آخر، وهذا أكبر دليل على أنه صادق لأنه إن لم يكن يطلب مجد نفسه فلا حاجة له إلى الكذب ولهذا قال المسيح لليهود في إنجيل يوحنا (٧:١٧-١٨) «إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا في نفسي من يتكلم في نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق ولا ظلم فيه».

لقد جاء كفار قريش إلى محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -، وعرضوا عليه أن يعطوه من مالهم حتى يصبح أكثرهم مالا، ويزوجوه بأجمل نسائهم، ويجعلوه

ملكا عليهم، بشرط أن يترك الدعوة إلى الله، لكنه رفض كل هذا، وتمسك بالدعوة إلى توحيد الله، وقد قالت عائشة -رضي الله عنها - تصف حال نبي الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم : "وما انتقم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم " فهل يمكن أن يكون كاذبا في ادعائه النبوة من هذا حاله؟ إن المسيح يقول: لا.

البرهان الثالث: ثمرة تعاليم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -:

لقد قال المسيح في إنجيل متى (٧:١٥-١٧) «احترزوا من الأنبياء الكذبة يأتونكم بثياب الحملان الوديعة ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل تجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية»، فمن أراد أن يعرف النبي الصادق من الكاذب فلينظر إلى تعاليمه. فما هي ثمار محمد - صلى الله عليه وآله وسلم؟.

لقد أجاب عن هذا السؤال جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندما سأله النجاشي ملك الحبشة "ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ فقال جعفر: أيها الملك، إنا كنا قوما أهل جاهلية ؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة، -فعدد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به واتبعناه " فهذه هي ثمار محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ولو كان كاذبا لما خرجت منه مثل هذه الثمار إذ كيف يأمر الناس بصدق الحديث ثم يكذب هو على الله؟! ولهذا قال المسيح «لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار فإذن من ثمارهم تعرفونهم» متى (٧:١٨-٢٠) لقد

كان من ثمار المسيح أن قال: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء»، متى (١٢:٧).

أي إن هذه الثمرة يأمر بها الناموس والأنبياء، ولهذا فلا عجب أن يقول محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -:" من أحب أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه المَنِيَّة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه "؛ لأنه كان نبيا.

لقد كان السؤال عن الثمرة أحد الأسئلة التي وجهها هرقل - عظيم الروم - إلى أبي سفيان وكان مشركا (إي أبو سفيان) ليتأكد من صدق نبوة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: ماذا يأمركم؟ فقال أبو سفيان: " يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة".

وكان هذا الجواب من الأسباب التي أدت إلى إيمان هرقل بنبوة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا أنه خاف من ضياع ملكه وقيام الناس عليه إن ترك دينه، فلم يتبع ما جاء به محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا بعينه ما حصل مع المسيح، فقد آمن به الكثير من الرؤساء لكنهم خافوا من الفريسيين أن ينزعوا منهم مجدهم،كما جاء في إنجيل يوحنا (١٢:٣٢-٤٣) «ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء أيضا غير أنهم لسبب الفريسيين لم يعترضوا به لئلا يصيروا خارج المجمع لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله».

البرهان الرابع: إنه نبي صادق.

إن الذين لا يؤمنون بنبوة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- يواجههم سؤال مهم وهو: إن لم يكن محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- نبيا فماذا يكون؟ لقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم أن محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- رسول من الله إلى الناس جميعا، حيث قال: «**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**» سورة الأعراف (١٥٨) وقال: «**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**» سورة الفرقان (١) وقال محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-: "وكان

كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة "، فالذين لا يؤمنون بأنه نبي ليس أمامهم إلا أن يقولوا: إنه كذاب تعمد الكذب، بل كان منافقا دجالا مخادعا، ونحن نقول لهؤلاء:

لقد أُهين محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وعذب من قبل قومه عندما دعاهم إلى الإسلام، لكنه بقي مصرا على كذبه - في نظركم -، ثم إنه رأى أتباعه يعذبون ويموتون تحت التعذيب، لكنه بقي مصرا على كذبه - في نظركم -، ورمي بالحجارة حتى سال الدم من قدميه، لكنه بقي مصرا على كذبه - في نظركم -، وجاء كفار قريش إليه وهو يعاني ما يعانيه من الاضطهاد فعرضوا عليه المال والملك والنساء، لكنه رفض هذا وبقي مصرا على كذبه -، في نظركم - وحاصره المشركون هو وقومه فمنعوا عنهم الماء والطعام، فأصابتهم مجاعة مات بسببها بعض أصحابه، لكنه بقي مُصِرًا على كذبه - في نظركم -، وماتت زوجته أمامه بعد الحصار لكنه بقى مصرا على كذبه - في نظركم -، وعندما اشتد الظلم والاضطهاد والتعذيب لم يرجع عن كذبه، بل وعد الذين آمنوا به بالنصر وأخبرهم عن انتشار الإسلام (٢٣) وهو يعلم أنه كاذب، ولم تكن مدة هذه المحن يوماً أو يومين أو أسبوعاً أو أسبوعين أو شهرا أو شهرين أو سنة أو سنتين بل استمرت ثلاث عشرة سنة، وهو مُصِرٌّ على كذبه طوال هذه المدة كما تقولون دون أن يضعف أو يتراجع، فأي كذب هذا الذي تتحدثون عنه؟!

إن المحنة الواحدة من هذه المحن تكفي لكي يرجع المرء عن كذبه، فكيف إذا اجتمعت، بل قد يرجع كثير من الناس عن قول الحق خوفا من الاضطهاد، فحري بالكاذب أن يرجع عن كذبه، وبالأخص إن لم يكن له مصلحة في الكذب، فمن لا يرجع عن كلامه - وحاله كهذه الحال إما أن يكون صادقا أو أن يكون مجنونا، أما أن يكون كاذبا فلا، ولا أظن أحدا من العقلاء يمكن أن يتهم مؤسس أكبر حضارة في التاريخ بالجنون -وهو يعني ما يقوله-، فلم يبق إلا أن نقول إن محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - نبي صادق.

قد يحاول بعض الناس أن يقول إن محمدا مصلح اجتماعي، لكن محمدا

-صلى الله عليه وآله وسلم- لم يقل هذا، لقد قال: إنه رسول الله للناس كافة فإما أن نقول إنه صادق أو لا أما إن قلت إنه مصلح اجتماعي من غير أن يكون نبيا، فهذا يعني أنك تتهمه بالكذب، فلا داعي لأن تقول إنه مصلح اجتماعي.

والآن، وبعد هذه البراهين فإن بإمكانك أن تقبل نبوة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبإمكانك أن ترفضها، وقد يحول دون قبولها تلك الصورة البشعة التي أعطاها الإعلام الغربي أو غيره عن محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقد أثيرت حوله العديد من الافتراءات والشبهات للانتقاص من شأنه وإظهاره بصورة مشوهة، ولن يتسع المجال هنا لرد هذه الافتراءات، ولا لذكرها فليس هذا هو موضوع الكتاب لكننا نذكر ردا مجملا على ذلك فنقول:

ونحن - المسلمين - نرفض وبشدة كل تلك الافتراءات التي قيلت عن نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ونبرئه منها كما نبرئ غيره من الأنبياء عن كل الفظائع التي نسبت إليهم، ونعتقد أنها من التحريف الذي حاول أعداء الأنبياء إدخاله على ديانة الله ليشوهوا صورة أنبيائه، وبالتالي يطعنوا في صدق نبوتهم، فإن الله لا يختار حثالة البشر ليمثلوه أمام الناس، تعالى الله عن ذلك.

قد لا تكون الأدلة التي ذكرناها خفية أو صعبة ولكن الله يعمي عنها قلوب الذين لا يريدون إلا التمسك بما عرفوه وتربوا عليه،كما جاء في إنجيل يوحنا (٤٠-١٢:٣٩): «ولهذا لم يقدروا أن يؤمنوا لأن إشعياء قال أيضا: قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم»، وقال تعالى في سورة الكهف (٥٧): ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾.

وقبل أن أنهي حديثي، فإني أقدم اعتذاري إن كنت قد أخطأت في حق أحد فيما كتبت، فليس من مقصودي الإساءة، وإنما رجائي وأملي أن يعبد الله على الوجه الذي يريد، وبقى لك أن تسأل نفسك ما الذي تعنيه كل هذه الأدلة والبراهين لي؟ وهل ستغير حياتي؟ أرجو ذلك.

(فلنستمع ختام الأمر كله، اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو كل واجب الإنسان، لأن الله سيدين كل عمل مهما كان خفيّاً، سواء كان خيراً أم شرًّا) نهاية سفر الجامعة.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة البقرة (٢٨١) (٢٤).

حواشي الكتاب

(١) انظر في هذا كتاب " الملاك المسيح" لبنصون، نقل عنه الأستاذ محمد طاهر التنير في كتابه " العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ".

(٢) نقلا عن كتاب " محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن " للقس المهتدى للإسلام إبراهيم خليل أحمد.

(٣) نقل عن السير آرثر هذا الكلام الأستاذ إبراهيم خليل أحمد في كتابه المذكور آنفا.

(٤) تفسير سفر (صموائيل الثاني) أ. م. رينيك ضمن كتاب " تفسير الكتاب المقدس ".

(٥) تفسير " السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم "، لوليم مارش.

(٦) تفسير سفر (حزقيال) ج.ر. بيسلي ضمن كتاب " تفسير الكتاب المقدس".

(٧) المرجع السابق.

(٨) تفسير سفر (يونان) د.و.ب. روبنسن ضمن كتاب " تفسير الكتاب المقدس".

(٩) المرجع السابق.

(١٠) تفسير سفر (إشعياء) و. فتش ضمن " تفسير الكتاب المقدس "

(١١) نقلا عن كتاب " الميزان في مقارنة الأديان " للمستشار محمد عزت الطهطاوي.

(١٢) يبدو أن هناك خلافا ظاهرا بين الأناجيل حول إخبار المقبوض عليه عن هويته عندما سأله رؤساء الكهنة عما إن كان هو المسيح، فبينما رد عليهم المتهم بقوله (أنت قلت) كما في إنجيل متى (٦٤:٢٦) وهو ما يعني أن هذا

- هو قولك أنت لا قولي، وهذا ما يشبه في المعنى ما جاء في إنجيل لوقا، نجد أن المتهم يجيب بقوله في إنجيل مرقس (٦٢:١٤) «أنا هو» وهو ما يمكن أن يفهم منه أن المتهم صرح بأنه المسيح. والظاهر أن سبب هذا الخلاف يرجع إلى عدم وجود علامات الترقيم في النسخ المخطوطة من الإنجيل، وهو ما أدى إلى هذا التعارض فنحن إن حملنا قول المقبوض عليه "أنا هو"؟! على أنه سؤال استنكاري، زال هذا التعارض واتفقت الأناجيل، وهذا لا يمكن معرفته إلا إذا وضعت علامة السؤال الاستنكاري بعد العبارة هكذا " أنا هو؟ " وهو ما نرجحه حتى لا نقع في تناقض مع محتوى الأناجيل الأخرى بخلاف ما إذا كانت علامة الترقيم هي النقطة هكذا " أنا هو." بحيث تصبح الجملة تقريرية وهذا ما لا دليل عليه أعني أن تكون علامة الترقيم هي النقطة.

(١٣) لاحظ أن المسيح تنبأ بأن المسحاء الكذبة سيقولون هذه العبارة لتلاميذه المؤمنين به، أما اليهود والرومان فإن المسيح لم يتنبأ بأن المسحاء الكذبة سيقولون لهم:" إني أنا هو "، لهذا نجد المسيح قد قال هذه العبارة لليهود والرومان كما جاء في إنجيل يوحنا (٨:١٨).

(١٤) نقلا عن كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن " لإبراهيم خليل.

(١٥) نقلا عن كتاب " الغفران بين المسيحية والإسلام " لإبراهيم خليل.

(١٦) انظر النقطة الثامنة، والعاشرة من الفصل السابق.

(١٧) نقلا عن كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن " لإبراهيم خليل.

(١٨) نقلا عن كتاب " النصرانية من التوحيد إلى التثليث "، للدكتور محمد أحمد الحاج.

(١٩) المقصود من أن المسيح كلمة الله هو أنه كان بالكلمة أي إن الله قال له: كن فكان عيسى في رحم مريم كما خلق آدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

عند الله كمَثَل آدمَ خَلَقَهُ من تُرابٍ﴾، (الآية ٢٩: آل عمران) ثم قال له: كن فيكون ومعنى أنه روح منه أي روح من عند الله، وقد ذكر الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ذلك للرد على اليهود الذين اتهموا مريم بالزنا فرد الله عليهم بأنه قادر على أن يخلق المسيح من غير اتصال جنسي كما خلق آدم بقوله: كن، ونفخ في مريم بروح من عنده، فوهب الحياة للمسيح كما نفخ في آدم، فليس هناك ما يبرر اتهامها بالزنا، وبالأخص بعد الذي عرف عنها من طهارة وعفة وانقطاع للعبادة وحسن خلق وزهد، ثم لا يكتفي اليهود بهذه التهمة بل يضيفون إليها تهمة أخرى وهي أنها كذبت على الله عندما قالت بأن الله هو الذي خلق المسيح فيها من غير أن تتصل برجل، فهل يمكن لمن كانت حالها كحالها - رضي الله عنها - أن تكذب على الله ثم تصر على كذبها هذا، حاشاها ولكن الذين لا يريدون الهداية لا يبصرون هذا البرهان.

(٢٠) نقلا عن كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن " لإبراهيم خليل أحمد.

(٢١) نقلا عن كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن " لإبراهيم خليل أحمد.

(٢٢) لقد قال المسيح هذا الكلام في معرض حديثه عن روح الحق الذي سيأتي ليوبخ الناس على البر وعلى الدينونة، وسيخبر الناس عن الأمور التي لم يخبرهم بها المسيح وبينما يقول المسيحيون إن روح الحق هذا هو الروح القدس يعتقد المسلمون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو روح الحق الذي حدث عنه المسيح لأن الروح القدس لم يوبخ الناس على شيء، ولم يحدثهم بالأمور الكثيرة التي أخبر المسيح أنه سيحدثهم عنها، وإنما حدثهم عن أشياء قليلة جداً، وعلى أي حال فليس هدفنا هنا بيان أدلة الفريقين، وعلنا نرجئ هذا إلى كتاب آخر، والمقصود هنا بيان أن المسيح عليه السلام ترك الحديث عن الكثير من الأشياء، وبالتالي لم تكتمل رسالة الله إلى البشر على يده.

(٢٣) تكرر إخباره -صلى الله عليه وآله وسلم- عن انتشار الإسلام في أكثر من موضع، منها قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- وهو يحفر الخندق عندما هاجم الأحزاب المدينة:"الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام "، ثم قال: "الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس"، ثم قال: "الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن"، وقد دخل الإسلام هذه البلاد كلها كما أخبر عليه الصلاة والسلام- وفي هذا دليل على صدق نبوته كما جاء في سفر التثنية (١٨:٢١-٢٢) «فإن قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف»، والكلام الذي تكلم به محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- كان مبدوءاً باسم الله، وقد حدث إذن فلا بد أن يكون هذا الكلام مما تكلم به الرب.

(٢٤) جمهور علماء المسلمين على أن هذه الآية هي آخر آية أنزلها الله في القرآن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

3

قساوسة ومبشّرون ومتنصّرون أسلموا

قساوسة ومبشّرون ومتَنصّرونَ

أسْلَمُوا

□□

١-رئيس لجان التنصير بإفريقيا القس المصري السابق إسحق هلال مسيحة.

٢-إبراهيم خليل فلوبوس أستاذ اللاهوت المصري السابق.

٣- يوسف استس القس الأمريكي السابق.

٤- الدكتور وديع أحمد الشماس المصري سابقا.

٥- كينيث جينكينز القسيس الأمريكي السابق.

٦- رئيس الأساقفة اللوثريُّ السابق التنزانيُّ أبو بكر موايبيو.

٧-الراهب السابق الفليبيني ماركو كوريس.

٨-عالم الرياضيات والمنصِّر السابق الدكتور الكندي جاري ميلر.

٩-القس المصري السابق فوزي صبحي سمعان.

١٠-الشهيد القس السابق الأثيوبي ملقاه فقادو.

١١-القس السابق الإندونيسي من أصل هولندي رحمة بورنومو.

١٢- القمص السابق المصري عزت إسحاق معوض.

١٣-القس السابق الفليبيني عيسي بياجو.

١٤-القس السابق الفرنسي جان ماري دوشمان.

١٥-معلمة اللاهوت السابقة الأمريكية ماري واتسون.

١٦-معلم النصرانية السابق السريلانكي ألدو دمريس

١٧-معلم النصرانية السابق الهندي كرست راجا

١٨-الشماس السابق المصري سيف الإسلام التهامي

١٩-المنصر السابق الألماني جي ميشيل

٢٠-معلم اللاهوت الدكتور آرثر ميلاستتوس

٢١-معلم اللاهوت السابق عبدالأحد داود

٢٢-القس السابق محمد فؤاد الهاشمي

٢٣- القس السابق ثاني أكبر قسيس في غانا

٢٤-كبير أساقفة جوهانسبرج فردريك دولامارك

٢٥-القس السابق الأيرلندي يبكي عند قبر النبي -صلى الله عليهم وسلم-[١]

---

(١) هؤلاء أمثلة فقط وإلا من أسلم من رجال الدين المسيحي واليهودي وغيرهم الكثير والكثير.

١ - رئيس لجان التنصير بإفريقيا القس المصري السابق إسحق هلال مسيحة

الاسم: القس إسحق هلال مسيحة

المهنة: راعي كنيسة المثال المسيحي ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بإفريقيا وغرب آسيا، مواليد: ١٩٥٣/٥/٣-المنيا-جمهورية مصر العربية.

وُلدت في قرية البياضية مركز ملوي محافظة المنيا من والدين نصرانيين أرثوذكس زرعا في نفوسنا - ونحن صغار - الحقد ضد الإسلام والمسلمين.

حين بدأت أدرس حياة الأنبياء بدأ الصراع الفكري في داخلي وكانت أسئلتي تثير المشاكل في أوساط الطلبة مما جعل البابا (شنودة) الذي تولّى بعد وفاة البابا (كيربس) يصدر قراراً بتعييني قسيساً قبل موعد التنصيب بعامين كاملين- لإغرائي وإسكاتي فقد كانوا يشعرون بمناصرتي للإسلام - مع أنه كان مقرراً ألا يتم التنصيب إلا بعد مرور ٩ سنوات من بداية الدراسة اللاهوتية.

ثم عيّنت رئيساً لكنيسة المثال المسيحي بسوهاج ورئيساً فخريّا لجمعيّات خلاق النفوس المصريّة (وهي جمعيّة تنصيريّة قويّة جداً ولها جذور في كثير من البلدان العربية وبالأخص دول الخليج).

وكان البابا يغدق عليّ الأموال حتّى لا أعود لمناقشة مثل تلك الأفكار لكنّي مع هذا كنت حريصاً على معرفة حقيقة الإسلام ولم يخبُ النور الإسلامي الذي أنار قلبي فرحاً بمنصبي الجديد بل زاد، وبدأت علاقتي مع بعض المسلمين سرّاً وبدأت أدرس وأقرأ عن الإسلام. وطُلب منّي إعداد رسالة الماجستير حول مقارنة الأديان وأشرف على الرسالة أسقف البحث العلمي في مصر سنة ١٩٧٥، واستغرقت في إعدادها أربع سنوات وكان المشرف يعترض على ما جاء في الرسالة حول صدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأميته وتبشير المسيح بمجيئه. وأخيراً تمّت مناقشة الرّسالة في الكنيسة الإنكليكيّة بالقاهرة

واستغرقت المناقشة تسع ساعات وتركزت حول قضيّة النّبوّة والنّبي صلى الله عليه وسلم علماً بأن الآيات صريحة في الإشارة إلى نبوّته وختم النّبوّة به.

وفي النهاية صدر قرار البابا بسحب الرسالة منّي وعدم الاعتراف بها. أخذت أفكر في أمر الإسلام تفكيراً عميقاً حتّى تكون هدايتي عن يقين تام ولكن لم أكن أستطيع الحصول على الكتب الإسلامية فقد شدّد البابا الحراسة عليّ وعلى مكتبتي الخاصّة.

ولهدايتي قصة:

في اليوم السادس من الشهر الثامن من عام ١٩٧٨م كنت ذاهباً لإحياء مولد العذراء بالإسكندريّة أخذت قطار الساعة الثالثة وعشر دقائق الذي يتحرك من محطة أسيوط متجهاً إلى القاهرة وبعد وصول القطار في حوالي الساعة التاسعة والنصف تقريباً ركبت الحافلة من محطة العتبة رقم ٦٤ المتجهة إلى العباسيّة وأثناء ركوبي في الحافلة بملابسي الكهنوتية وصليب يزن ربع كيلو من الذهب الخالص وعصاي الكرير صعد صبيّ في الحادية عشرة من عمره يبيع كتيبات صغيرة فوزعها على كلّ الركّاب ماعدا أنا، وهنا صار في نفسي هاجس لِمَ كل الركاب إلا أنا، فانتظرته حتّى انتهى من التوزيع والجمع فباع ما باع وجمع الباقي قلت له: "يا بنيّ لماذا أعطيت الجميع بالحافلة إلا أنا". فقال: "لا يا أبونا أنت قسيس". وهنا شعرت وكأنّني لست أهلاً لحمل هذه الكتيّبات مع صغر حجمها (لا يمسّه إلاّ المطهرون). ألححت عليه ليبيعني منهم فقال: "لا دي كتب إسلاميّة" ونزل.

وبنزول هذا الصّبي من الحافلة شعرت وكأنّني جوعان وفي هذه الكتب شبعي وكأنّني عطشان وفيها شربي. نزلت خلفه فجرى خائفاً منّي فنسيت من أنا وجريت وراءه حتّى حصلت على كتابين. عندما وصلت إلى الكنيسة الكبرى بالعبّاسيّة (الكاتدرائيّة المرقسيّة) ودخلت إلى غرفة النّوم المخصّصة بالمدعوّين رسميّاً كنت مرهقاً من السفر، ولكن عندما أخرجت أحد الكتابين وهو (جزء عم) وفتحته وقع بصري على سورة الإخلاص فأيقظت عقلي وهزت كياني. بدأت أرددها حتى حفظتها وكنت أجد في قراءتها راحة نفسية واطمئناناً قلبيًا وسعادة

روحية، وبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ أحد القساوسة وناداني: "أبونا إسحاق"، فخرجت وأنا أصيح في وجهه: (قل هو الله أحد) دون شعور منّي.

على كرسي الاعتراف:

بعد ذلك ذهبت إلى الإسكندريّة لإحياء أسبوع مولد العذراء يوم الأحد أثناء صلاة القداس المعتاد وفي فترة الراحة ذهبت إلى كرسي الاعتراف لكي أسمع اعترافات الشعب الجاهل الذي يؤمن بأن القسيس بيده غفران الخطايا.

جاءتني امرأة تعض أصابع الندم. قالت: "إني انحرفت ثلاث مرات وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي وأعاهدك ألا أعود لذلك أبداً". ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف ويغفر له خطاياه. وما كدت أرفع الصليب لأغفر لها حتى وقع ذهني على العبارة القرآنية الجميلة (قل هو الله أحد) فعجز لساني عن النطق وبكيت بكاءً حارّاً وقلت: "هذه جاءت لتنال غفران خطاياها منّي فمن يغفر لي خطاياي يوم الحساب والعقاب".

هنا أدركت أن هناك كبيرا أكبر من كل كبير، إلها واحدًا لا معبود سواه. ذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له: "أنا أغفر الخطايا لعامة الناس فمن يغفر لي خطاياي". فأجاب دون اكتراث: "البابا". فسألته: "ومن يغفر للبابا"، فانتفض جسمه ووقف صارخاً وقال: "أنت قسيس مجنون واللي أمر بتنصيبك مجنون حتّى وإن كان البابا لأنّنا قلنا له لا تنصّبه لئلاّ يفسد الشعب بإسلاميّاته وفكره المنحل". بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في دير (ماري مينا) بوادي النطرون.

كبير الرهبان يصلّي:

أخذوني معصوب العينين وهناك استقبلني الرهبان استقبالاً عجيباً كادوا لي فيه صنوف العذاب علماً بأنّني حتّى تلك اللحظة لم أسلم، كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول: "هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته". استعملوا معي كل أساليب التعذيب الذي لا تزال آثاره موجودةً على جسدي وهي خير شاهدٍ على صحّة كلامي حتّى أنّه وصلت بهم أخلاقهم اللاإنسانيّة أنهم كانوا يدخلون عصا

المقشّة في دبري يوميّاً سبع مرّات في مواقيت صلاة الرهبان لمدّة سبعة وتسعين يوماً، وأمروني بأن أرعى الخنازير.

وبعد ثلاثة أشهر أخذوني إلى كبير الرهبان لتأديبي دينياً وتقديم النصيحة لي فقال: "يا بنيّ.. إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، اصبر واحتسب. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب".

قلت في نفسي ليس هذا الكلام من الكتاب المقدس ولا من أقوال القديسين. وما زلت في ذهولي بسبب هذا الكلام حتى رأيته يزيدني ذهولاً على ذهول بقوله: "يا بنيّ نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن يعلن الحق مهما طال الزمان" ترَى ماذا يعني بهذا الكلام وهو كبير الرهبان.

ولم يطل بي الوقت حتى فهمت تفسير هذا الكلام المحيّر. فقد دخلت عليه ذات صباح لأوقظه فتأخر في فتح الباب، فدفعته ودخلت وكانت المفاجأة الكبرى التي كانت نوراً لهدايتي لهذا الدين الحق دين الوحدانيّة عندما شاهدت رجلاً كبيراً في السنّ ذا لحية بيضاء وكان في عامة الخامس والستّين وإذا به قائماً يصلي صلاة المسلمين (صلاة الفجر). تسمرتُ في مكاني أمام هذا المشهد الذي أراه ولكنّي انتبهت بسرعة عندما خشيت أن يراه أحد من الرهبان فأغلقت الباب. جاءني بعد ذلك وهو يقول: "يا بنيّ استر عليّ ربّنا يستر عليك". أنا منذ ٢٣ سنة على هذا الحال-غذائي القرآن وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهّار الحقّ أحقّ أن يتّبع يا بنيّ".

بعد أيّام صدر أمر البابا برجوعي لكنيستي بعد نقلي من سوهاج إلى أسيوط لكن الأشياء التي حدثت مع سورة الإخلاص وكرسي الاعتراف والراهب المتمسّك بإسلامه جعلت في نفسي أثراً كبيراً لكن ماذا أفعل وأنا محاصر من الأهل والأقارب وممنوع من الخروج من الكنيسة بأمر البابا.

رحلة تنصيريّة:

بعد مرور عام جاءني خطاب والمودع بالملف الخاص بإشهار إسلامي بمديرية أمن الشرقيّة-ج.م.ع يأمرني فيه بالذهاب كرئيس للجنة المغادرة إلى السودان في

رحلة تنصيريّة فذهبنا إلى السودان في الأوّل من سبتمبر ١٩٧٩م وجلسنا به ثلاثة شهور وحسب التعليمات البابويّة بأن كلّ من تقوم اللجنة بتنصيره يسلّم مبلغ ٣٥ ألف جنيه مصريّ بخلاف المساعدات العينيّة فكانت حصيلة الذين غرّرت بهم اللجنة تحت ضغط الحاجة والحرمان خمسة وثلاثين سودانيّاً من منطقة واو في جنوب السودان. وبعد أن سلّمتَهم أموال المنحة البابويّة اتّصلت بالبابا من مطرانيّة أم درمان فقال: "خذوهم ليروا المقدسات المسيحيّة بمصر «الأديرة»" وتم خروجهم من السودان على أساس عمّال بعقود للعمل بالأديرة لرعي الإبل والغنم والخنازير وتم عمل عقود صوريّة حتّى تتمكّن لجنة التنصير من إخراجهم إلى مصر.

بعد نهاية الرحلة وأثناء رجوعنا بالباخرة (مارينا) في النّيل قمت أتفقّد المتنصرين الجدد وعندما فتحت باب الكابينة ١٤ بالمفتاح الخاص بالطاقم العامل على الباخرة فوجئت بأن المتنصر الجديد عبد المسيح (وكان اسمه محمّد آدم) يصلّي صلاة المسلمين. تحدّثت إليه فوجدته متمسّكاً بعقيدته الإسلاميّة فلم يغره المال ولم يؤثّر فيه بريق الدنيا الزائل. خرجت منه وبعد حوالي الساعة أرسلت له أحد المنصّرين فحضر لي بالجناح رقم ٣ وبعد أن خرج المنصّر قلت له: "يا عبد المسيح لماذا تصلّي صلاة المسلمين بعد تنصّرك"، فقال: "بعت لكم جسدي بأموالكم، أمّا قلبي وروحي وعقلي فملك الله الواحد القهّار لا أبيعهم بكنوز الدنيا وأنا أشهد أمامك بأن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله".

بعد هذه الأحداث التي أنارت لي طريق الإيمان وهدتني لأعتنق الدين الإسلامى وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي نظراً لأنّني قس كبير ورئيس لجنة التنصير في إفريقيا وقد حاولوا منع ذلك بكل الطرق لأنه فضيحة كبيرة لهم. ذهبت لأكثر من مديريّة أمن لأشهر إسلامي وخوفاً على الوحدة الوطنيّة أحضرتْ لي مديريّة الشرقيّة فريقاً من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتّبع بمصر لكل من يريد اعتناق الإسلام. هدّدتني اللجنة المكلّفة من ٤ قساوسة و ٣ مطارنة بأنها ستأخذ كلّ أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري-فرع سوهاج وأسيوط والتي كانت تقدّر بحوالي ٤ ملايين

جنيه مصريّ وثلاثة محلات ذهب وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابق رقم ٤٩٩ شارع بور سعيد بالقاهرة فتنازلت لهم عنها كلّها فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف. بعدها كادت لي الكنيسة العداء وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمّي، فقاما بإطلاق النّار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والّتي تم استئصالها في ١٩٨٧/١/٧م في مستشفى القصر العيني والحادث قيّد بالمحضر رقم ١٧٦٢/ ١٩٨٦ بقسم قصر النّيل مديريّة أمن القاهرة بتاريخ ١٩٨٦/١١/١١م.

أصبحت بكلية واحدة وهي اليمنى ويوجد بها ضيق الحالب بعد التضخم الذي حصل لها بقدرة الخالق الذي جعلها عوضاً عن كليتين. ولكن للظروف الصعبة الّتي أمر بها بعد أن جرّدتني الكنيسة من كل شيء والتقارير الطبّيّة التي تفيد احتياجي لعملية تجميل لحوض الكلية وتوسيع للحالب. ولأني لا أملك تكاليفها الكبيرة، أجريت لي أكثر من خمس عشرة عملية جراحيّة من بينها البروستات ولم تنجح واحدة منها لأنها ليست العملية المطلوب إجراؤها حسب التقارير التي أحملها، ولما علم أبواي بإسلامي أقدما على الانتحار فأحرقا نفسيهما والله المستعان.

قصة إسلامه بصوته على هذا الرابط

http:/ / WWW. aljame3. com / modules. php? name = Audio&l-o p= viewaudio& cid=21.

٢- ابراهيم خليل فلوبوس أستاذ اللاهوت المصري السابق

نبذة عنه:

-ماجستير في اللاهوت من جامعة برنستون الأمريكية.

-من كتبه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) و(المسيح إنسان لا إله) و(الإسلام في الكتب السماوية) و(اعرف عدوك إسرائيل) و(الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) و(المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي).

وقد كان راعياً للكنيسة الإنجيلية، وأستاذاً للاهوت، أسلم على يديه عدد كبير من الناس.

ردّه العقل الحر:

-يحدثنا الحاج إبراهيم عن رحلته إلى الإسلام، فيقول:

"في مؤتمر تبشيري دعيت للكلام، فأطلت الكلام في ترديد كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام، وبعد أن انتهيت من حديثي بدأت أسأل نفسي: لماذا أقول هذا وأنا أعلم أنني كاذب؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر، خرجت وحدي متجهاً إلى بيتي، كنت مهزوزاً من أعماقي، متأزماً للغاية، وفي البيت قضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن، ووقفت طويلاً عند الآية الكريمة:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، (الآية ٢١: الحشر).

وفي تلك الليلة اتخذت قرار حياتي فأسلمت، ثم انضم إلي جميع أولادي، وكان أكثرهم حماساً ابني الأكبر (أسامة) وهو دكتور في الفلسفة ويعمل أستاذاً لعلم النفس في جامعة السوربون".

وبإسلامهم زادت بيوت الإسلام بيتاً.

قصته:

الأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية (إبراهيم خليل فلوبوس) واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير بني الإسلام.. تنشأ في الكنيسة.. وترقى في مدارس اللاهوت.. وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير. وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين)؟!. في علم اللاهوت كان (فلوبوس) متخصصاً لا يجارَى.. وفي منظار (الناسوت) كان ابن الكنيسة الإنجلية.. الأمريكية يتيه خيلاء.. ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة.. ما كان (إبراهيم) يقيم لعلماء الأزهر، ـ مع بساطة عيشتهم ـ أي وزن أو احترام!

لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت.. وضلالات التحريف الإنجيلي والتخريف التوراتي الموضوع انصدعت على غير ميعاد.. وتساقطت إذ ذاك غشاة الوهم، وتفتحت بصيرة الفطرة، فكان لإبراهيم خليل فلوبوس ـ وقد خطا عتبات الأربعين يوم الخامس والعشرين من سنة ٥٩ ـ ميلاداً جديداً.

مع الأستاذ إبراهيم خليل أحمد ... داعية اليوم كان هذا اللقاء.. وعبر دهاليز الضلالة والزيف نحو عالم الحق والهداية والنور كان هذا الحوار.

ـ كيف كانت رحلة الهداية التي أوصلتك شاطئ الإيمان والإسلام، ومن أين كانت البداية؟

ـ في مدينة الإسكندرية وفي الثالث عشر من يناير عام ١٩١٩ كان مولدي، نشأت نشأة نصرانية ملتزمة وتهذبت في مدارس الإرسالية الأمريكية، وتصادف وصولي مرحلة (الثقافة) المدرسية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتعرض مدينة الإسكندرية لأهوال قصف الطائرات.. فاضطررنا للهجرة إلى أسيوط حيث استأنفت في كليتها التعليم الداخلي وحصلت على الدبلوم عام ٤١ / ١٩٤٢ وسرعان ما تفتحت أمامي سبل العمل فالتحقت بالقوات الأمريكية من عام ٤٢ وحتى عام ١٩٤٤م.

- ما طبيعة هذا العمل وكيف حصلت عليه؟

- كان للقوات الأمريكية وقتذاك معامل كيماوية لتحليل فلزات المعادن التي تشكل هياكل الطائرات التي تسقط من أجل معرفة تراكيبها ونوعياتها، وبحكم ثقافتي في كلية أسيوط ولتمكني من اللغة الإنجليزية ولأن الأمريكان كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً بالخريجين ويستوعبونهم في شركاتهم فقد أمضيت في هذا العمل سنتين.. لكن أخبار الحرب والنكبات دفعتني لأن أنظر إلى العالم نظرة أعمق قادتني للاتجاه إلى دعوة السلام وإلى الكنيسة.. التي كانت ترصد رغباتي وتؤجج توجهاتي.. فالتحقت بكلية اللاهوت سنة ١٩٤٥م وأمضيت فيها ثلاث سنين.

- ماهي الخطوط العامة لمنهج الكلية وأين موقع الإسلام فيه ؟

- في الثمانية أشهر الأولى كنا ندرس دراسات نظرية.. يقدم الأستاذ المحاضرة على شكل نقاط رئيسية، ونحن علينا أن نكمل البحث من المكتبة. وكان علينا أن ندرس اللغات الثلاث: اليونانية والأرامية والعبرية إضافة إلى اللغة العربية كأساس والإنجليزية كلغة ثانية.. بعد ذلك درسنا مقدمات العهد القديم والجديد، والتفاسير والشروحات وتاريخ الكنيسة، ثم تاريخ الحركة التنصيرية وعلاقتها بالمسلمين، وهنا نبدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام... وبالطبع كانت العناية بالطلاب شديدة ويكفي أن أذكر بأننا كنا حوالي ١٢ طالباً وُكّل بتدريسنا ١٢ أستاذاً أمريكياً و٧ آخرين مصريين.

- هذه الدراسات عن الإسلام وعن الفرق.. هل كانت للاطلاع العلمي وحسب أم أن هدفاً آخر كان وراءها ؟

- في الواقع كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ... والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين ! كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإسلام بالقرآن لنفتنهم، فنستخدم الآيات مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا، وهناك كتب لدينا

في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من ٤ أجزاء و (مصدر الإسلام) إضافة إلى استعانتنا واستفادنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين الذي استفادت الكنيسة من كتابه (الشعر الجاهلي) مائة في المائة، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام !

وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين) سنة ٥٢ والتي أمضيت ٤ سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين من بعد تخرجي عام ٤٨.

ـ كيف إذاً حدث الانقلاب فيك ... ومتى اتجهت لاعتناق الإسلام ؟

ـ كانت لي ـ مثلما ذكرت ـ صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية، ومن خلال الاحتكاك الطويل، ومن بعد الاطلاع المباشر على خفاياهم تأكد لي أن المنصرين في مصر ما جاءوا لبثّ الدين وإنما لمساندة الاستعمار والتجسس على البلاد !

ـ وكيف ؟

ـ الشواهد كثيرة، وفي أي مسألة من المسائل، فإذا كانت البلد تستعد للانتفاضة على الظلم كانت الكنيسة أول من تدرك ذلك لأن القبطي والمسلم يعيشان على أرض واحدة، ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني تأوهاته فيوصلها إلينا لنقوم بتحليلها وترجمتها بدورنا.

ومن جانب آخر كان رعايا الكنيسة في القوات المسلحة أداة مباشرة لنقل المعلومات العسكرية وأسرارها، وعن طريق المراكز التنصيرية التابعة لأمريكا والتي تتمتع بالرعاية وبالحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس، ولك أن تعلم هنا أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان: انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية النصرانية. فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصناً وبالدرجة الأولى، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء ! تماماً كالانتماء الإسرائيلي الذي

يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشليم انتماء دينيًا، وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنيًا وحسب!

ولذلك قام مخطط المنصرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيداً عنه، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي وأحس أن هؤلاء أجانب عني وأن جاري المسلم أقرب إلي منهم بالفعل ... فبدأت أتسامح.. عفواً أقول أتسامح وأعني أن أقرأ القرآن بصورة تختلف عما كنت أقرؤه سابقاً.

وفي شهر يونيو تقريباً عام ١٩٥٥م استمعت إلى قول الله سبحانه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾، (الآية ٢،١ الجن)، هاتان الآيتان الكريمتان من الغريب أنهما رسختا في القلب، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلي المصحف وأمسكته وأنا في دهشة من هذه السورة، كيف؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله..).

إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام ... يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال ... فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً ... لأرَى ما لا يُرَى ... وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) وفي سورة الصف :(ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد).

إذاً فالقرآن الكريم يؤكد أن هناك تنبؤات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد. ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم..

وعلى سبيل المثال جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة

(أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) توقفت أولاً عند كلمة (إخوتهم).

وتساءلت: هل المقصود هنا من بني إسرائيل ؟ لو كان كذلك لقال «من أنفسهم» أما وقد قال (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة، ففي سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ٤ يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام: (أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو ...) و (عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل، ومع ذلك قال (إخوتكم) وكذلك أبناء (إسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة، لأن إسحق، (شقيق) (إسماعيل) عليهما السلام ومن (إسحق) سلالة بني إسرائيل، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) ومن سلالته كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم.

وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة: موسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام، وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع، فهو الإله المتجسد، وهو ابن الله حقيقة، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو الذي مات على الصليب..

أما موسى عليه السلام فكان عبدالله، وموسى كان رجلاً، وكان نبيّاً، ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وإذاً فالتماثل إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى ـ عليهما السلام ـ، ووفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها ! فإذا مضينا إلى بقية العبارة: (وأجعل كلامي في فمه..) ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم فوجدناه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين..

وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر أشعيا إصحاح ٧٩ تقول: (أو يرفع

الكتاب لمن لا يعرف القراءة ولا الكتابة ويقول له اقرأ، يقول ما أنا بقارئ..) لوجدنا تطابقاً كاملاً بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء، ونزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.

- هذا عن التوراة، فماذا عن الإنجيل وأنت الذي كنت تدين به ؟

- إذا استثنينا نبوءات برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلاً، فإن المسيح عليه السلام تنبأ في إنجيل يوحنا تسع نبوءات، و (البرقليط) الذي بشر به يوحنا مرات عديدة ... هذه الكلمة لها خمسة معان: المُعَزِّي، والشفيع، والمحامي، والمحمد، والمحمود، وأي من هذه المعاني ينطبق على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الانطباق فهو المعزِّي المواسي للجماعة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط، وهو المحامي والمدافع عن عيسى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوه اليهود والنصارى صورتهم وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام.. ولهذا جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٦ و١٧ (أنا أصلي إلى الله ليعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق).. وقال في نبوءة أخرى إصحاح ١٦ عدد ١٣ - ١٤ (وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني) وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الآية ١١٠ الكهف).

- كيف كانت لحظة إعلانك للإسلام وكيف كانت بداية الحياة الجديدة في رحاب الهداية والحق ؟

- بعد أن وصلت إلى اليقين وتلمست الحقائق بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إلي زوجتي، لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف، وسرعان ما تلقفوني ونقلوني إلى المستشفى وتحت مراقبة صارمة مدعين أني مختل العقل! ولأربعة شهور تلت عشت معاناة شديدة جداً، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي، وصادروا مكتبتي وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات ... حتى

اسمي كعضو في مجمع أسيوط، وفي مؤتمر (سنودس) شُطب، وضاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت...

ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الآونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عرش الأردن بتهمة الجنون ... فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته.. لذلك التزمت الهدوء والمصابرة وصمدت حتى أطلق سراحي، فقدمت استقالتي من الخدمة الدينية واتجهت للعمل في شركة أمريكية للأدوات المكتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جدًا. فالكنيسة لا تترك أحداً من أبنائها يخرج عليها ويسلم، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته.. وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدر على مساعدتي ... فحقبة الخمسينيات والستينيات كما تعلمون كانت تصفية للإخوان المسلمين، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع ! ولذلك كان عليَّ أن أكافح قدر استطاعتي، فبدأت العمل التجاري، وأنشأت مكتباً تجارياً هرعت بمجرد اكتماله للإبراق إلى (د. جون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك، وكان التاريخ هو الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٥٩ والذي يوافق الكريسماس، وكان نص البرقية: (آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبيًا ورسولاً) لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفترض عليّ وفق الإجراءات القانونية أن ألتقي بلجنة من الجنسية التي أنا منها لمراجعتي ومناقشتي.

وفي الوقت الذي رفضت جميع الشركات الأوربية والأمريكية التعامل معي تشكلت اللجنة المعنية من سبعة قساوسة بدرجة الدكتوراه.. خاطبوني بالتهديد والوعيد أكثر من مناقشتي! وبالفعل تعرضت للطرد من شقتي لأنني تأخرت شهرين أو ثلاثة عن دفع الإيجار واستمرت الكنيسة تدس علي الدسائس أينما اتجهت.. وانقطعت أسباب تجارتي.. لكني مضيت على الحق الذي اعتنقته ... إلى أن قدر الله أن تبلغ أخباري وزير الأوقاف حينذاك عبدالله طعيمة، والذي استدعاني لمقابلته وطلب مني بحضور الأستاذ الغزالي المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فكنت في منتهى السعادة في بادئ الأمر، لكن الجو الذي انتقلت إليه كان.

وللأسف ـ مسموماً، فالشباب يدربون على التجسس بدل أن يتجهوا للعلم ! والموظفون مشغولون بتعليمات (منظمة الشباب) عن كل مهامهم الوظيفية وكان التجسس على الموظفين، وعلى المديرين، وعلى وكلاء الوزارة ... حتى يتمكن النظام من أن يمسك هؤلاء جميعاً بيد من حديد ! ولكم تركت أشيائي منظمة كلها في درج مكتبي لأجدها في اليوم الثاني مبعثرة ! وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله سبحانه أن يأتي د. محمد البهي وزيراً للأوقاف بعد. طعيمة الجرف. وكان د .البهي قد تربى تربية ألمانية منضبطة، لكن توفيق عويضة سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأحد ضباط الصف الثاني للثورة تصدى له.. وحدث أن استدعاني د. البهي في يوم من الأيام بعدما صدر كتابي: (المستشرقون والمنصرون في العالم العربي والإسلامي) وأحب أن يتعرف عليّ ... فترامى الخبر إلى توفيق عويضة واعتقد أنني من معسكر د. البهي والأستاذ الغزالي.. ووجدت نفسي فجأة أتلقى الإهانة من مدير مكتبه رجاء القاضي وهو يقول لي: اتفضل على الوزارة التي تحميك! خرجت والدموع في عيني، وقد وجدتهم صادروا كتبي الخاصة من مكتبي ولم يبقوا لي إلا شيئاً بسيطاً حملته ورجعت إلى الوزارة.. وهناك اشتغلت كاتب وارد بوساطة!! فكان يوم خروجي على المعاش بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٧٩ وقد بلغت الستين، ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي، وكان أول ما نَصَرَني الله به أن ألتقيت مع الدكتور جميل غازي ـ رحمه الله ـ بـ ١٢ قسيساً بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم.

المناظر في هذه الصفحة:

http: / / 212.37.222.34/ islam / multimedia. htm

ـ في الختام نشكركم وندعو المولى أن يأخذ بالأيادي المخلصة إلى ما فيه خير أمة الإسلام، وجزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وهذا مانشرته مجلة الدعوة عنه في أكتوبر ١٩٧٦:

أستاذ اللاهوت المسئول عن تنصير قطاع من مصر

كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية و أستاذ العقائد و اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط حتى عام ١٩٥٣، ثم سكرتيراً عامًا للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان، و مبشراً بين المسلمين ما بين المحافظات من أسيوط إلى أسوان حتى عام ١٩٥٥... حصل على المؤهلات المتخصصة في اللاهوت، فحصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨، ثم ماجستير في الفلسفة واللاهوت من جامعة "برنستون" بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢.

و يتحدث "إبراهيم خليل أحمد" عن قصة دخوله الإسلام فيقول:

" في إحدى الأمسيات من عام ١٩٥٥ سمعت القرآن مذاعاً بالمذياع، و سمعت قوله تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن:١،٢)،

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني و قلبي للبحث عن الحقيقة.. في تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، و كأن آيات القرآن نورٌ يتلألأ، و كأنني أعيش في هالة من النور.. ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧).

.. من هذه الآية قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، و قررت الاستقالة من عملي كقسيس و سكرتير عام للإرساليات الأمريكية بأسوان.

و لما نفذت قراري تآمر عليَّ مجموعة أطباء و أشاعوا أنني مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة في الله، فسافرت إلى القاهرة حيث عملت بشركة للمبيعات "استاندرد ستاشينري"، و في أثناء عملي بها طلب مني مدير الشركة طبع تفسير جزء عم باللغة الإنجليزية، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، و كان يظنني مسلماً، و حمدت الله أنه لم يفطن لمسيحيتي، فكانت بالنسبة لي دراسة إسلامية متحررة من ثياب الدبلوماسية حتى شرح الله صدري للإسلام، ووجدت أنه لابد من الاستقالة من العمل كخطوة لإعلان إسلامي، و فعلاً قدمت استقالتي في عام ١٩٥٩ و أنشأت مكتباً تجاريًا و نجحت في عملي الجديد.

وفي ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ أرسلت برقية للإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة بأنني آمنت بالله الواحد الأحد و بمحمد نبيًا و رسولاً، ثم قدمت طلباً إلى المحافظة للسير في الإجراءات الرسمية.. و تم تغيير اسمي من "إبراهيم خليل فيلبس" إلى "إبراهيم خليل أحمد"، و تضمن القرار تغيير أسماء أولادي على النحو التالي: إسحاق إلى أسامة، و صموئيل إلى جمال، و ماجدة إلى نجوى."

ثم يلتقط أنفاسه ليعاود سرد قصته و رحلته للإيمان بالإسلام، فيقول عن المتاعب التي تعرض لها:

" فارقتني زوجتي بعد أن استنكرت عليّ وعلى أولادي الإسلام، كما قررت البيوتات الأجنبية التي تتعامل في الأدوات المكتبية و مهمات المكاتب عدم التعامل معي، ومن ثم أغلقت مكتبي التجاري، و اشتغلت كاتباً بشركة بـ ١٥ جنيهاً شهرياً بعد أن كان دخلي ٨٠ جنيهاً... و في هذه الأثناء درست السيرة النبوية، و كانت دراستها لي عزاء و رحمة.. و لكن حتى هذه الوظيفة المتواضعة لم أستمر فيها، فقد استطاع العملاء الأمريكان أن يوغروا الشركة ضدي حتى فصلتني، و ظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل حتى عينت في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، و ذلك إثر محاضرة قد ألقيتها و كان عنوانها لماذا أسلمت؟".

ثم يضحك بمرارة و سخرية و هو يقول:

" لقد تولت الكنيسة إثارة الجهات المسؤولة ضدي، حتى إن وزارتي الأوقاف والداخلية طلبتا مني أن أكف عن إلقاء المحاضرات و إلا تعرضت لتطبيق قانون الوحدة الوطنية متهماً بالشغب و إثارة الفتن، و ذلك بعد أن قمت بإلقاء العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في الإسكندرية و المحلة الكبرى و أسيوط و أسوان و غيرها من المحافظات، فقد اهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصراني قد اعتنق الإسلام "

ثم يصمت في أسى ليقول بعدها:

" هذا الاختناق دفعني دفعاً إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية حيث أضع كل خبراتي في خدمة كلية الدعوة و أصول الدين "

ثم يعود مستدركاً و موضحاً لما سبق أن أشار إليه عن أسباب اعتناقه للإسلام، فيقول:

" إن الإيمان لابد أن ينبع من القلب أولاً، والواقع أن إيماني بالإسلام تسلل إلى قلبي خلال فترات طويلة كنت دائماً أقرأ القرآن الكريم و أقرأ تاريخ الرسول الكريم و أحاول أن أجد أساساً واحداً يمكن أن يقنعني أن محمداً هذا الإنسان الأمي الفقير البسيط يستطيع وحده أن يحدث كل تلك الثورة التي غيرت تاريخ العالم و لا تزال.

استوقفني كثيراً نظام التوحيد في الإسلام و هو من أبرز معالم الإسلام: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص:١، ٢) ".. و يرفع رأسه متأملاً في السماء و يقول:

" نعم.. التوحيد يجعلني عبداً لله وحده، و لست عبداً لأي إنسان... التوحيد هنا يحرر الإنسان و يجعله غير خاضع لأي إنسان، و تلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده.. عظيم جداً نظام الغفران في الإسلام، فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في

الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء، و لا لصكوك الغفران أو كراسي الاعتراف ؛ لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان وربه ".

و يختتم كلامه و قد انسابت تعابيره رقراقةً:

" لا تعلم كم شعرت براحة نفسية عميقة وأنا أقرأ القرآن الكريم فأقف طويلاً عند الآية الكريمة: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١).

كذا الآية الكريمة:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة:٨٢، ٨٣).

لذلك كله اتخذت قراري بإشهار إسلامي، بل عليّ القيام بالدعوة للدين الإسلامي الذي كنت من أشد أعدائه، يكفي أنني لم أدرس الإسلام في البداية إلا لكي أعرف كيف أطعنه وأحاربه، و لكن النتيجة كانت عكسية فبدأ موقفي يهتز و بدأت أشعر بصراع داخلي بيني وبين نفسي، و اكتشفت أن ما كنت أبشر به و أقوله للناس كله زيف و كذب ".

لسماع قصة إسلامه بصوته: الجزء الأول:

http: / / WWW. alhakekah. com/ aduio / b1. mp3

الجزء الثاني: http: / / WWW. alhakekah. com/ aduio / b2. mp3

ونصيحة للمسيحيين منه:الجزء الأول:

http: / / WWW. alhakekah. com/ aduio / fe1. mp3

الجزء الثاني: http: / / WWW. alhakekah. com/ aduio / fe2. mp3

٣- يوسف استس القس الأمريكي السابق

بدايتي مع الإسلام:

- اسمي «يوسف» إستس بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام «جوزيف» إدوارد إستس، ولدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، آباؤنا وأجدادنا لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية،بدأت بالدراسة الكنسية أو اللاهوتية عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاة النصرانية وكذلك كان والدي، وكنا بالإضافة إلى ذلك نعمل بالتجارة في الأنظمة الموسيقية وبيعها للكنائس، وكنت أكره الإسلام والمسلمين حيث أن الصورة المشوهة التي وصلتني وارتسمت في ذهني عن المسلمين أنهم أناس وثنيون لا يؤمنون بالله ويعبدون صندوقاً أسود في الصحراء وأنهم همجيون وإرهابيون يقتلون من يخالف معتقدهم.

لم يتوقف بحثي في الديانة المسيحية على الإطلاق ودرست الهندوسية واليهودية والبوذية، وعلى مدى ٣٠ سنة لاحقة، عملت أنا وأبي معاً في مشاريع تجارية كثيرة، وكان لدينا برامج ترفيه وعروض كثيرة جذابة، وقد عزفنا البيانو والأورج في تكساس واوكلاهما وفلوريدا، وجمعت العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكني لم أجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وإيجاد الطريق الصحيح للخلاص.

كنت أود تنصيره:

- قصتي مع الإسلام ليست قصة أحد أهداني مصحفاً أو كتباً إسلامية وقرأتها ودخلت الإسلام فحسب، بل كنت عدوًا للإسلام فيما مضى، ولم أتوان عن نشر النصرانية، وعندما قابلت ذلك الشخص الذي دعاني للإسلام، فإنني كنت حريصاً على إدخاله في النصرانية وليس العكس.

- كان ذلك في عام ١٩٩١، عندما بدأ والدي عملاً تجارياً مع رجل من مصر وطلب مني أن أقابله، طرأت لي هذه الفكرة وتخيلت الأهرامات وأبو الهول ونهر النيل وكل ذلك،ففرحت في نفسي وقلت: سوف نتوسع في تجارتنا وتصبح تجارة دولية تمتد إلى أرض ذلك الضخم أعني (أبا الهول)!

ثم قال لي والدي: لكنني أريد أن أخبرك أن هذا الرجل الذي سيأتينا مسلم وهو رجل أعمال.

فقلت منزعجاً: مسلم!! لا.. لن أتقابل معه.

فقال والدي: لابد أن تقابله.

فقلت: لا.. أبداً.

- لم يكن من الممكن أن أصدق.. مسلما!!

- ذكرت أبي بما سمعنا عن هؤلاء الناس المسلمين.

- وانهم يعبدون صندوقاً أسود في صحراء مكة وهو الكعبة لم أرد أن أقابل هذا الرجل المسلم، وأصر والدي على أن أقابله، وطمأنني أنه شخص لطيف جدًا، لذا استسلمت ووافقت على لقائه.

-ومع ذلك لما حضر موعد اللقاء لبست قبعة عليها صليب ولبست عقداً فيه صليب وعلقت صليباً كبيراً في حزامي، وأمسكت بنسخة من الإنجيل في يدي وحضرت إلى طاولة اللقاء بهذه الصورة، ولكني عندما رأيته ارتبكت.. لا يمكن أن يكون ذلك المسلم المقصود - الذي نريد لقاءه، كنت أتوقعه رجلاً كبيراً يلبس عباءة ويعتم عمامة كبيرة على رأسه وحواجبه معقودة، فلم يكن على رأسه أي شعر «أصلع».. وبدأ مرحباً بنا وصافحنا، كل ذلك لم يعنِ لي شيئاً، ومازالت صورتي عنهم أنهم إرهابيون.حيث تطرقنا في الحديث عن ديانته وتهجمت على الإسلام والمسلمين حسب الصورة المشوهة التي كانت لدي، وكان هو هادئاً جداً وامتص حماسي واندفاعي ببرودته.

- ثم بادرت إلى سؤاله:

- هل تؤمن بالله؟ قال: أجل.. ثم قلت ماذا عن ابراهيم هل تؤمن به؟ وكيف حاول أن يضحي بابنه لله؟ قال: نعم.. قلت في نفسي: هذا جيد سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت..

- ثم ذهبنا لتناول الشاي في محل صغير، والتحدث عن موضوعي المفضل: المعتقدات.

- بينما جلسنا في ذلك المقهى الصغير لساعات نتكلم وقد كان معظم الكلام لي، وقد وجدته لطيفاً جدًا، وكان هادئا وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة ولم يقاطعني أبداً.

- وفي يوم من الأيام كان محمد عبد الرحمن صديقنا هذا على وشك أن يترك المنزل الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب أن يعيش في المسجد لبعض الوقت، حدثت أبي إن كان بالإمكان أن ندعو محمدا للذهاب إلى بيتنا الكبير في البلدة ويبقى هناك معنا.. ثم دعاه والدي للإقامة عندنا في المنزل، وكان المنزل يحويني أنا وزوجتي ووالدي ثم جاء هذا المصري واستضفنا كذلك قسيساً آخر لكنه يتبع المذهب الكاثوليكي

فصرنا نحن الخمسة.. أربعة من علماء ودعاة النصارى ومسلم مصري عامي.. أنا ووالدي من المذهب البروتستانتي النصراني والقسيس الآخر كاثوليكي المذهب وزوجتي كانت من مذهب متعصب له جانب من الصهيونية، وللمعلومية والدي قرأ الإنجيل منذ صغره وصار داعياً وقسيساً معترفا به في الكنيسة، والقسيس الكاثوليكي له خبرة ١٢ عاماً في دعوته في القارتين الأمريكيتين، وزوجتي كانت تتبع مذهب البورنجين الذي له ميول صهيونية، وأنا نفسي درست الإنجيل والمذاهب النصرانية واخترت بعضاً منها أثناء حياتي وانتهيت من حصولي على شهادة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية النصرانية.

- وهكذا انتقل للعيش معنا، وكان لدي الكثير من المنصرين في ولاية تكساس، وكنت أعرف أحدهم، كان مريضاً في المستشفى، وبعد أن تعافى دعوته للمكوث

في منزلنا أيضاً، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدثت مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشني عندما أخبرني أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه أحياناً في هذا الموضوع.

- بعد الاستقرار في المنزل بدأنا جميعاً نتجمع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منا نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان لدى زوجتي إنجيل «نسخة جيمي سواجارت للرجل المتدين الحديث»-والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: أنا لست عالماً بالإنجيل!! فكيف يكتب رجل إنجيلاً كاملاً بنفسه وهو ليس عالماً بالإنجيل ويدعي أنه من عند الله؟!!

وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي كما كان عنده ٧ كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي. وقد كان مع والدي في تلك الفترة نسخة الملك جيمس وكانت معي نسخة الريفازد إيديشن (المُراجَع والمكتوب من جديد) التي تقول: إن في نسخة الملك جيمس الكثير من الأغلاط والطوام الكبيرة!! حيث أن النصارى لما رأوا كثرة الأخطاء في نسخة الملك جيمس اضطروا إلى كتابته من جديد وتصحيح ما رأوه من أغلاط كبيرة.

لذا قضينا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، وركزنا جهودنا لإقناع محمد ليصبح نصرانيّاً.وكنا نحن النصارى في البيت يحمل كل منا نسخة مختلفة من الإنجيل ونتناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية وفي الأناجيل المختلفة على مائدة مستديرة، والمسلم يجلس معنا ويتعجب من اختلاف أناجيلنا.

من جانب آخر كان القسيس الكاثوليكي لديه ردة فعل من كنيسته واعتراضات وتناقضات مع عقيدته ومذهبه الكاثوليكي، فمع أنه كان يدعو لهذا الدين والمذهب مدة ١٢ سنة لكنه لم يكن يعتقد جازماً أنه عقيدة صحيحة ويخالف في أمور العقيدة المهمة.

ووالدي كان يعتقد أن هذا الإنجيل كتبه الناس وليس وحياً من عند الله، ولكنهم كتبوه وظنوه وحياً.

وزوجتي تعتقد أن في إنجيلها أخطاء كثيرة، لكنها كانت ترى أن الأصل فيه أنه من عند الرب!

أما أنا فكانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه، فمن تلك الأمور أني كنت أسأل نفسي وغيري: كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت!، وقد سألت القسس المشهورين عالميًا عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جدًا لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك فكيف أقنع غيري به.

بعضهم قال لي: لا تبيِّن هذا الأمر ولا توضحه، قل للناس: هذا أمر غامض ويجب الإيمان به، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة تحتوي على قشرة من الخارج ولب من الداخل وكذلك النوى في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى فستتعدد الآلهة بذلك ويمكن أن يكون فيها دود فتغد الآلهة، وقد تكون نتنة وأنا لا أريد ربّا نتناً.

وبعضهم قال: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب فالبيضة قد يكون فها أكثر من صفار فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد رباً نتناً.

وبعضهم قال: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له: قد تحمل المرأة وتتعدد الآلهة، وقد يحصل طلاق فتتفرق الآلهة وقد يموت أحدهما، وأنا لا أريد ربّا هكذا.

وأنا منذ أن كنت نصرانياً وقسيساً وداعية للنصرانية لم أستطع أن اقتنع بمسألة التثليث ولم أجد من يمكنه إقناع الإنسان العاقل بها.

قرآناً واحداً، وعدة أناجيل:

- أتذكر أنني سألت محمداً فيما بعد: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات ١٤٠٠سنة الماضية؟

- أخبرني أنه ليس هناك الا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكد لي أن القرآن قد حفظ في صدور مئات الآلاف من الناس، ولو بحثت على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تماماً وعلّموه لمن بعدهم.

- هذا لم يبد ممكناً بالنسبة لي.. كيف يمكن أن يحفظ هذا الكتاب المقدس ويسهل على الجميع قراءته ومعرفة معانيه؟!!

- كان بيننا حوار متجرد واتفقنا على أن ما نقتنع به سندين به ونعتنقه فيما بعد.

- هكذا بدأنا الحوار معه، ولعل ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمداً لم يتعرض للتجريح أو التهجم على معتقداتنا أو إنجيلنا وأشخاصنا وظل الجميع مرتاحين لحديثه.

وعلى العموم.. لما كنا نجلس في بيتنا نحن النصارى الأربعة المتدينين مع المسلم المصري (محمد) ونناقش مسائل الاعتقاد حرصنا أن ندعو هذا المسلم إلى النصرانية بعدة طرق.. فكان جوابه محدداً بقوله: أنا مستعد أن أتبع دينكم إذا كان عندكم في دينكم شيء أفضل من الذي عندي في ديني.

قلنا: بالطبع يوجد عندنا.

فقال المسلم: أنا مستعد إذا أثبتم لي ذلك بالبرهان والدليل.

فقلت له: الدين عندنا لم يرتبط بالبرهان والاستدلال والعقلانية.. إنه عندنا شيء مسلَّم وهو مجرد اعتقاد محض! فكيف نثبته لك بالبرهان والدليل ؟!..
فقال المسلم: لكن الإسلام دين عقيدة وبرهان ودليل وعقل ووحي من السماء.

فقلت له: إذا كان عندكم الاعتماد على جانب البرهان والاستدلال فإني أحب أن أستفيد منك وأن أتعلم منك هذا وأعرفه.

ثم لما تطرقنا لمسألة التثليث.. وكل منا قرأ ما في نسخته ولم نجد شيئاً واضحاً.. سألنا الأخ (محمد): ما هو اعتقادكم في الرب في الإسلام.

فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا

أحد﴾ سورة الإخلاص، تلاها بالعربية ثم ترجم لنا معانيها.. وكأن صوته حين تلاها بالعربية دخل في قلبي حينها.. وكان صوته لا يزال يرن صداه في أذني ولاأزال أتذكره.. أما معناها فلا يوجد أوضح ولا أفضل ولا أقوى ولا أوجز ولا أشمل منه إطلاقاً.

فكان هذا الأمر مثل المفاجأة القوية لنا.. مع ما كنا نعيش فيه من ضلالات وتناقضات في هذا الشأن وغيره.

– ولما أردت دعوته للنصرانية قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل إذا أثبت لي بأن النصرانية أحق من الإسلام سأتبعك إلى دينك الذي تدعو إليه، فقلت له متفقين، ثم بدأ محمد: أين الأدلة التي تثبت أفضلية دينكم وأحقيته، قلت: نحن لا نؤمن بالأدلة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدثت عنه الاناجيل، قال محمد ليس كافياً أن يكون الإيمان بالإحساس والمشاعر والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تثبت ان الدين عند الله الإسلام، فطلب جوزيف هذه الدلائل من محمد والتي تثبت أحقية الدين الإسلامي، فقال محمد ان أول هذه الأدلة هو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ما يقرب من ١٤٠٠ سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس، إذ ما يقرب من ١٢ مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوله لآخره.

﴿إنَا نحنُ نزَّلْنا الذكْرَ وإنَّا لَهُ لحافظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية ٩)

– وهذا الدليل كافٍ، لإثبات أن الدين عند الله الإسلام.

– معجزات القرآن:

– من ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة الكافية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمرًا. بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى عليه السلام

هي التوحيد وأنني لم أجد فيه أن الإله ثلاثة كما يدعون، ووجدت أن عيسى عبدالله ورسوله وليس إلها، مثله كمثل الأنبياء جميعا جاء يدعو إلى توحيد الله عز وجل، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله سبحانه وتعالى، وكلها تدعوه إلى العقيدة الثابتة بأنه لا إله إلا الله بما فيها الدين المسيحي قبل أن يُفْتَرَى عليه بهتانا، ولقد علمت أن الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها ويخرج الناس من حياة الشرك الى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وإن دخولي في الإسلام سوف يكون إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبدالله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

- ثم وجدت أن الله سبحانه وتعالى تحدى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو يأتون بثلاث آيات مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾(سورة البقرة آية ٢٣)

أيضا من المعجزات التي رأيتها والتي تثبت أن الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم مثل:

﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (أول سورة الروم)

- وهذا ما تحقق بالفعل فيما بعد وأشياء أخرى ذكرت في القرآن الكريم مثل سورة الزلزلة تتحدث عن الزلزال، والتي قد تحدث في أي منطقة، وكذلك وصول الإنسان إلى الفضاء بالعلم، وهذا تفسير لمعنى الآية التي تقول:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾(سورة الرحمن الآية ٣٣)

- وهذا السلطان هو العلم الذي خرق به الإنسان الفضاء فهذه رؤية صادقة للقرآن الكريم.

- أيضا من المعجزات التي تركت أثراً في نفسي (العلقة)، التي ذكرها الله في القرآن الكريم، والذي وضحها العالم الكندي «كوسمر» وقال، إن العلقة هي التي تتعلق برحم الأم، وذلك بعدما تتحول الحيوانات المنوية في الرحم إلى لون دموي معلق. وهذا بالفعل ما ذكره القرآن الكريم من قبل أن يكتشفه علماء الأجنة في العصر الحديث، وهذا بيان للكفار والملحدين.

- وبعد كل هذا البحث الذي استمر ثلاثة شهور، قضاها معنا محمد تحت سقف واحد، بسبب ذلك اكتسب ود الكثيرين، وعندما كنت أراه يسجد لله ويضع جبهته على الأرض، أعلم أن ذلك الأمر غير عادي.

- محمد كالملائكة:

- يوسف استس يتحدث عن صديقه ويقول: إن مثل هذا الرجل «محمد» ينقصه جناحان ويصبح كالملائكة يطير بهما، وبعد ما عرفت منه ما عرفت، وفي يوم من الأيام طلب صديقي القسيس من محمد هل من الإمكان أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم، فرأينا المصلين يأتون إلى المسجد يصلون ثم يغادرون.. قلت: غادروا؟ دون أي خطب أو غناء؟ قال: أجل...

- مضت أيام وسأل القسيس محمداً، أن يرافقه إلى المسجد مرة ثانية، ولكنهم تأخروا هذه المرة حتى حل الظلام.. قلقنا بعض الشيء ماذا حدث لهم؟ أخيراً وصلوا، وعندما فتحت الباب.. عرفت محمدا على الفور.. قلت من هذا؟ شخص ما يلبس ثوباً أبيض وقلنسوة وينتظر دقيقة! كان هذا صاحبي القسيس!!! قلت له هل أصبحت مسلماً قال: نعم أصبحت من اليوم مسلماً!، ذهلت.. كيف سبقني هذا إلى الإسلام.. ثم ذهبت إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأت أتحدث مع زوجتي عن الموضوع، فقالت لي: أظن أني لن أستمر بعلاقتي معك طويلاً.

فقلت لها: لماذا ؟ هل تظنين أني سأسلم ؟

- قالت: لا. بل لأني أنا التي سوف أسلم

- فقلت لها: وأنا أيضاً في الحقيقة أريد أن أسلم.قال: فخرجت من باب البيت وخررت على الأرض ساجداً تجاه القبلة وقلت: يا رب.. اهدني.

- ذهبت إلى أسفل، وأيقظت محمداً، وطلبت منه أن يأتي لمناقشة الأمر معي... مشينا وتكلمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر.. عندها أيقنت أن الحقيقة قد جاءت أخيراً، وأصبحت الفرصة مهيئة أمامي... أذن الفجر، ثم استلقيت على لوح خشبي ووضعت رأسي على الأرض، وسألت إلهي إن كان هناك أن يرشدني... وبعد فترة رفعت رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئاً، ولم أر طيوراً أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتاً أو موسيقى، ولم أر أضواء...

- أدركت أن الأمر الآن أصبح مواتياً والتوقيت مناسباً، لكي أتوقف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيماً مسلماً... عرفت الآن ما يجب علي فعله....

- وفي الحادية عشرة صباحاً وقفت بين شاهدين: القسيس السابق والذي كان يعرف سابقاً بالآب «بيتر جاكوب» ومحمد عبدالرحمن، وأعلنت شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنت زوجتي إسلامها بعد ما سمعت بإسلامي....

- كان أبي أكثر تحفظاً على الموضوع، وانتظر شهوراً قبل أن ينطق بالشهادتين....

يقول الشيخ: فأرى أن إسلامنا جميعاً كان بفضل الله ثم بالقدوة الحسنة في ذلك المسلم الذي كان حسن الدعوة وكان قبل ذلك حسن التعامل، وكما يقال عندنا: لا تقل لي.. ولكن أرني.

- أسلمنا دفعة واحدة!!:

- لقد دخلنا ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة، دخلنا الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقاً معاكساً جدًا لما كنا نعتقد.... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي معمد من «تينسي» يدعى «جو» دخل في الإسلام بعد أن قرأ القرآن.... ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد،

بل رأيت كثيراً من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام ويتركون معتقداتهم السابقة.

- أليس هذا أكبر دليل على صحة الإسلام، وكونه الدين الحق؟!! بعد أن كان مجرد التفكير في دخولنا الإسلام، ليس أمراً مستبعداً فحسب، بل أمراً لا يحتمل التصور بأي حال من الأحوال.

- كل هذه الدلائل السابقة أن الدين عند الله الإسلام، جعلتني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا الله عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا، لأن الإنسان يولد على الفطرة «التوحيد» وأهله يهودانه أو ينصرانه، ولم يكن إسلامي فرديًا، ولكنه يعد اسلاما جماعيا لي أنا وكل الأسرة من خلال مدة بسيطة قضاها مسلم مصري مع أسرتنا وفي بيتنا اكتشفنا من وجوده وطريقة حياته ومعيشته ونظامه ومن خلال مناقشتنا له أموراً جديدة علينا لم نكن نعلمها عن المسلمين وليست عندنا كنصارى.

- أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها، وقد أسلمت زوجتي وأولادي، والحمدلله الذي جعلنا مسلمين. الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد خير الأنام.

- تعلق قلبي بحب الإسلام وحب الوحدانية والإيمان بالله تعالى، وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام وتقديم الصورة النقية، التي عرفتها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة والخلق، ودين العطف والرحمة.

عنوان موقعه: www. todayislam. com

لقاء صوتي معه: الجزء الأول:

http: / / WWW. alhakekah. com/ converts/ yousef1.mp3

الجزء الثاني:

http: / / WWW. alhakekah. com/ converts/ yousef2 .mp3

٤- الدكتور وديع أحمد الشماس المصري سابقاً

❖ الحمد الله على نعمة الإسلام نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة لأنه لم يعد على الأرض من يعبد الله وحده إلا المسلمون.

❖ ولقد مررت برحلة طويلة قاربت ٤٠ عاما الى أن هدانى الله وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمرى مرحلة مرحلة:-

مرحلة الطفولة: (زرع ثمار سوداء)

❖ كان أبى واعظا فى الإسكندرية فى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكانت مهنته التبشير فى القرى المحيطة والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

❖ وأصر أبى أن أنضم الى الشمامسة منذ أن كان عمرى ست سنوات وأن أنتظم فى دروس مدارس الأحد وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء فى عقول الأطفال ومنها: -

١- المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحين وعذبوا المسيحيين.

٢- المسلم أشد كفرا من البوذى وعابد البقر.

٣- القرآن ليس كتاب الله ولكنْ محمد اخترعه.

٤- المسلمون يضطهدون النصارى لكى يتركوا مصر ويهاجروا ..... وغير ذلك من البذور التى تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين فى قلوب الأطفال.

❖ وفى هذه الفترة المحرجة كان أبى يتكلم معنا سرا عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية التى تحرم الصور والتماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

مرحلة الشباب (نضوج ثمار الحقد الأسود):

أصبحت أستاذاً في مدارس الأحد و معلما للشمامسة وكان عمري ١٨ سنة

وكان علي أن أحضر دروس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة (خاصة في الصيف) حيث يتم استدعاء متخصصين في مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد (ﷺ).

وما يقال في هذه الاجتماعات:

١- القرآن مليء بالمتناقضات (ثم يذكروا نصف آية) مثل (ولا تقربوا الصلاة...)

٢- القرآن مليء بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) على أنها الزنا أو اللواط.

٣- يقولون إن النبي محمدًا (ﷺ) قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيرا) الراهب ثم حورها و اخترع بها دين الإسلام ثم قتل بحيرا حتى لا يفتضح أمره........ ومن هذا الاستهزاء بالقرآن الكريم و محمد (ﷺ) الكثير والكثير...

أسئلة محيرة:

الشباب في هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحي يسأل:

س: ما رأيك بمحمد (ﷺ) ؟

القسيس يجاوب: هو إنسان عبقري وذكي.

س: هناك الكثير من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط ، حامورابي.....) ولكن لم نجد لهم أتباعا ودينا ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا ؟ لماذا ؟

ج: يحتار القسيس في الإجابة

شاب آخر يسأل:

س: ما رأيك في القرآن؟

ج: كتاب يحتوي على قصص للأنبياء ويحض الناس على الفضائل ولكنه مليء بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه و تكفرون من يلمسه أو يقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل آخر:

س: إذا كان محمد (ﷺ) كاذباً فلماذا تركه الله ينشر دعوته ٢٣ سنة ؟ بل ومازال دينه ينتشر إلى الآن ؟ مع أنه مكتوب في كتاب موسي (كتاب ارميا) أن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعي النبوة هو و أسرته في خلال عام ؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

مواقف محيرة:

١- في عام ١٩٧١ أصدر البطرك (شنودة) قرارا بحرمان الراهب روفائيل (راهب دير مينا) من الصلاة لأنه لم يذكر اسمه في الصلاة وقد حاول إقناعه الراهب) صموائيل) بالصلاة فإنه يصلي لله وليس للبطرك ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنة أيضا!!

وتساءل الراهب صموائيل هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يحرم مسلما من الصلاة؟ مستحيل

٢- أشد ما كان يحيرني هو معرفتي بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى فسألت القمص (ميتاس روفائيل) أعن التفكير فأكد هذا وأن هذا التكفير نافذ في الأرض والسماء.

فسألته متعجبا: معني هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا ؟

أجاب: للأسف نعم

سألته: وباقي الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم ؟

أجاب: للأسف نعم

سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة ؟

أجاب: الله يرحمنا!!!

بداية الاتجاه نحو الإسلام:

❖ وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلو هيكلها فسألت نفسي كيف يكون هذا الضعيف المهان الذي استُهزئ به و عذب ربّاً و إلهاً ؟؟

❖ المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود. وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه وأنه نجس وينجس الأرض التي يصلب عليها!! (تثنية ٢١ : ٢٢ - ٢٣).

❖ وفي عام ١٩٨١ : كنت كثير الجدل مع جاري المسلم (أحمد محمد الدمرداش حجازي) و ذات يوم كلمني عن العدل في الإسلام (في الميراث، في الطلاق، القصاص......) ثم سألني هل عندكم مثل ذلك ؟ أجبت لا.. لا يوجد.

❖ وبدأت أسأل نفسي كيف أتي رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة في العبادات والمعاملات بدون اختلافات ؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات أنه مخترع؟

❖ من عام ١٩٨٢ و حتي ١٩٩٠ : وكنت طبيبا في مستشفي (صدر كوم الشقافة) وكان الدكتور محمد الشاطبي دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد (ﷺ) وكنت في بداية الأمر أشعر بنار الغيرة ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعاني جميلة الألفاظ والسياق) و شعرت وقتها أن هذا الرجل نبي عظيم.

هل كان أبي مسلماً:

من العوامل الخفية التي أثرت على هدايتى هى الصدمات التي كنت أكتشفها في أبي ومنها:

١- هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تماما.

٢- كان يرفض تقبيل أيدي الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصاري)

٣- كان لايؤمن بالجسد والدم (الخبز والخمر) أي لا يؤمن بتجسيد الإله.

٤- بدلاً من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر ؟!

٥- ينتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخرا وقت العشاء.

٦- أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.

٧- ألفاظ جديدة أصبح يقولها (أعوذ بالله من الشيطان) (لا حول ولا قوة إلا بالله)...

٨- وبعد موت أبي ١٩٨٨ وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

٩- وعثرت على إنجيل جدي (والد أبي) طبعة ١٩٣٠ وفيها توضيح كامل عن التغيرات التي أحدثها النصاري فيه منها تحويل كلمة (يا معلم) و (يا سيد) إلى (يا رب)!!! ليوهموا القارئ إن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

الطريق إلى المسجد:

- وبالقرب من عيادتى يوجد مسجد (هدى الإسلام) أقترب منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقا (لا مقاعد - لا رسومات - لا ثريات ضخمة - لا سجاد فخم - لا أدوات موسيقى وإيقاع - لا غناء لا تصفيق) ووجدت آن العبادة فى هذه المساجد هى الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غنى وفقير يقفون جميعا فى صفوف منتظمة وقارنت بين ذلك وعكسه الذى يحدث فى الكنائس فكانت المقارنة دائما لصالح المساجد.

فى رحاب القرآن:

- وددت أن أقرأ القرآن واشتريت مصحفا وتذكرت أن صديقى أحمد الدمرداش قال إن القرآن (لا يمسه إلا المطهرون) واغتسلت ولم أجد غير ماء

بارد وقتها ثم قرأت القرآن وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتى فى التوراة والإنجيل) وقرأت القرآن فى يومين ولكنى لم أجد ما كانوا يعلمونا إياه فى الكنيسة عن القرآن.

الرؤيا:

وذات يوم غلبني النوم فوضعت المصحف بجوارى وقرب الفجر رأيت نورا فى جدار الحجرة وظهر رجلاً وجهه مضىء اقترب منى وأشار إلى المصحف فمددت يدى لأسلم عليه لكنه اختفى ووقع فى قلبى أإن هذا الرجل هو النبى محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

أخيرا - أسلمت وجهى لله:

– وسألت أحد المحامين فدلني على أن أتوجه لمديرية الأمن – قسم الشؤون الدينية – ولم أنم تلك الليلة وراودني الشيطان كثيرا (كيف تترك دين آبائك بهذه السهولة) ؟

– وخرجت في السادسة صباحا ودخلت كنيسة (جرجس وأنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين إلى البطرك السابق (كيرلس) فكلمتهم: (لو أنكم على حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلمونا فافعلوا أي شيء... أي علامة أو إشارة لأعلم انني أسير في الطريق الخطأ) وبالطبع لا إجابة.

– وبكيت كثيرا على عمر كبير ضاع في عبادة هذه الصور والتماثيل. وبعد البكاء شعرت أنني تطهرت من الوثنية وأنني أسير في الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقا.

– وذهبت الى المديرية و بدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية و ظنون الناس وبعد عشرة شهور تم إشهار إسلامي فى الشهر العقاري في أغسطس ١٩٩٢.

اللهم أحيني على الإسلام وتوفني علي الإيمان.

اللهم احفظ ذريتي من بعدي خاشعين،عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

للدكتور وديع أحمد موقع على شبكة الإنترنت عنوانه

http: / / WWW. wadee3. 5u. com

٥- كينيث جينكينز القسيس الأمريكي السابق

هذا الموضوع هو في الحقيقة كتيب أصدره القسيس Kennthm L. Jenkins أو عبدالله الفاروق حاليا.. وهو يصف قصة اعتناقه لهذا الدين العظيم... انظر غلاف الكتيب: يقول فيه: " كقسيس سابق وكرجل دين في الكنيسة كانت مهمتي هي إنارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة التي هم بها...

وبعد اعتناقي الإسلام تولدت لدي رغبة عارمة بنشر تجربتي مع هذا الدين لعل نوره وبركته تحل على الذين لم يعرفوه بعد...

أنا أحمد الله لرحمته بي بإدخالي للإسلام ولمعرفة جمال هذا الدين وعظمته كما شرحها الرسول الكريم وصحابته المهتدون... إنه فقط برحمة الله نصل إلى الهداية الحقة والقدرة لاتباع الصراط المستقيم الذي يؤدي للنجاح في هذه الدنيا وفي الآخرة... ولقد رأيت هذه الرحمة تتجلى عندما ذهبت للشيخ عبدالعزيز بن باز واعتنقت الإسلام ولقد كانت محبته تزداد لدي وأيضاً المعرفة في كل لقاء لي به....

هناك أيضاً الكثيرون الذين ساعدوني بالتشجيع والتعليم ولكن لخوفي لعدم ذكر البعض لن أذكر أسماءهم... إنه يكفي أن أقول الحمد لله العظيم الذي يسر لي كل أخ وكل أخت ممن لعبوا دورا هاما لنمو الإسلام في داخلي وأيضا لتنشئتي كمسلم.... انا أدعو الله أن ينفع بهذا الجهد القصير أناساً كثيرين... وأتمنى من النصارى أن يجدوا الطريق المؤدية للنجاة..

إن الأجوبة لمشاكل النصارى لا تستطيع أن تجدها في حوزة النصارى أنفسهم لأنهم في أغلب الأحيان هم سبب مشاكلهم... لكن في الإسلام الحل لجميع مشاكل النصارى والنصرانية ولجميع الديانات المزعومة في العالم...نسأل الله أن يجزينا على أعمالنا ونياتنا....

البداية: كطفل صغير.... نشأت على الخوف من الرب...وتربيت بشكل كبير على يد جدتي وهي أصولية مما جعل الكنيسة جزءًا مكملاً لحياتي...وأنا مازلت

طفلا صغيرا...بمرور الوقت وببلوغي سن السادسة... كنت قد عرفت ما ينتظرني من النعيم في الجنة وما ينتظرني من العقاب في النار.... وكانت جدتي تعلمني أن الكذابين سوف يذهبون إلى النار إلى الأبد...

والدتي كانت تعمل بوظيفتين ولكنها كانت تذكرني بما تقوله لي جدتي دائماً... أختي الكبرى وشقيقي الأصغر لم يكونا مهتمين بما تقوله جدتي من إنذارات وتحذيرات عن الجنة والنار مثلما كنت أنا مهتمًا!!

لا زلت أتذكر عندما كنت صغيرا عندما كنت أنظر إلى القمر في الأحيان التي يكون فيها مقتربا من اللون الأحمر... وعندها أبدأ بالبكاء لأن جدتي كانت تقول لي إن من علامات نهاية الدنيا إن يصبح لون القمر أحمر....مثل الدم...

عند بلوغي الثامنة كنت قد اكتسبت معرفة كبيرة وخوفاً كبيراً بما سوف ينتظرني في نهاية العالم...وأيضاً كانت تأتيني كوابيس كثيرة عن يوم الحساب وكيف سيكون؟؟

بيتنا كان قريباً جدًا من محطة السكة الحديد وكانت القطارات تمر بشكل دائم.... أتذكر عندما كنت أستيقظ فزعاً من صوت القطار ومن صوت صفارته معتقدا أني قد مت وأني قد بعثت!! هذه الأفكار كانت قد تبلورت في عقلي من خلال التعليم الشفوي من قبل جدتي وكذلك المقروء مثل قصص الكتاب المقدس....

في يوم الأحد كنا نتوجه إلى الكنيسة وكنت أرتدي احسن الثياب وكان جدي هو المسؤول عن توصيلنا إلى هناك...وأتذكر أن الوقت كان يمر هناك كما لو كان عشرات الساعات!! كنا نصل هناك في الحادية عشرة صباحا ولا نغادر إلا في الثالثة....

أتذكر أني كنت أنام في ذلك الوقت في حضن جدتي... وفي بعض الأحيان كانت جدتي تسمح لي بالخروج للجلوس مع جدي الذي لم يكن متديناً... وكنا معاً نجلس لمراقبة القطارات....

وفي أحد الأيام أصيب جدي بالجلطة مما أثر على ذهابنا المعتاد إلى

الكنيسة.... وفي الحقيقة كانت هذه الفترة حساسة جدّاً في حياتي... بدأت أشعر في تلك الفترة بالرغبة الجامحة للذهاب إلى الكنيسة وفعلا بدأت بالذهاب لوحدي..

وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت بالذهاب الى كنيسة أخرى كانت عبارة عن مبنى صغير وكان يشرف عليها والد صديقي..وكان الحضور عبارة عني أنا وصديقي ووالده ومجموعة من زملائي في الدراسة.... واستمر هذا الوضع فقط بضعة شهور قبل أن يتم إغلاق تلك الكنيسة..

وبعد تخرجي من الثانوية والتحاقي بالجامعة تذكرت التزامي الديني وأصبحت نشطا في المجال الديني.... وبعدها تم تعميدي.... وكطالب جامعي... أصبحت بوقت قصير أفضل عضو في الكنيسة مما جعل كثيرا من الناس يعجبون بي... وأنا أيضاً كنت سعيداً لأني كنت أعتقد أني في طريقي "للخلاص"... كنت أذهب إلى الكنيسة في كل وقت كانت تفتح فيه أبوابها.... وأيضاً أدرس الكتاب المقدس لأيام ولأسابيع في بعض الأحيان... كنت أحضر محاضرات كثيرة كان يقيمها رجال الدين....

وفي سن العشرين أصبحت أحد أعضاء الكنيسة...وبعدها بدأت بالوعظ.... وأصبحت معروفا بسرعة كبيرة.. في الحقيقة أنا كنت من المتعصبين وكان لدي يقين أنه لا يستطيع أحد الحصول على الخلاص مالم يكن عضوا في كنيستنا!! وأيضاً كنت أستنكر على كل شخص لم يعرف الرب بالطريق التي عرفته أنا بها... أنا كنت أومن أن يسوع المسيح والرب عبارة عن شخص واحد... في الحقيقة في الكنيسة تعلمت أن التثليث غير صحيح ولكني بالوقت نفسه كنت أعتقد أن يسوع والأب وروح القدس شخص واحد!! حاولت أن أفهم كيف تكون هذه العلاقة صحيحة ولكن في الحقيقة أبدا لم أستطع الوصول إلى نتيجة متكاملة بخوص هذه العقيدة!! أنا أعجب باللبس المحتشم للنساء وكذلك التصرفات الطيبة من الرجال..

أنا كنت ممن يؤمنون بالعقيدة التي تقول إن على المرأة تغطية جسدها!وليست المرأة التي تملأ وجهها بالميكياج وتقول أنا سفيرة المسيح!....

كنت في هذا الوقت قد وصلت إلى يقين بأن ما أنا فيه الآن هو سبيلي إلى الخلاص... وأيضاً كنت عندما أدخل في جدال مع أحد الأشخاص من كنائس أخرى كان النقاش ينتهي بسكوته تماما.... وذلك بسب معرفتي الواسعة بالكتاب المقدس كنت أحفظ مئات النصوص من الإنجيل.... وهذا ما كان يميزني عن غيري... وبرغم كل تلك الثقة التي كانت لدي كان جزء مني يبحث... ولكن عن ماذا..؟؟ عن شيء أكبر من الذي وصلت إليه! كنت أصلي باستمرار للرب أن يهديني إلى الدين الصحيح... وأن يغفر لي إذا كنت مخطئاً...

إلى هذه اللحظة لم يكن لي أي احتكاك مباشر مع المسلمين ولم أكن أعرف اي شيء عن الإسلام.... وكل ما عرفته هو ما يسمى ب " أمة الإسلام" وهي مجموعة من السود أسسوا لهم ديناً خاصّاً بهم وهو عنصري ولا يقبل غير السود... ولكن أسموه "أمة الإسلام" وهذا مما جعلني اعتقد أن هذا هو الإسلام... مؤسس هذا الدين اسمه " اليجا محمد" وهو الذي بدأ هذا الدين والذي أسمى مجموعته أيضا "المسلمين السود"....في الحقيقة قد لفت نظري خطيب مفوه لهذه الجماعة اسمه لويس فرقان وقد شدني بطريقة كلامه وكان هذا في السبعينيات من هذا القرن (العشرين)...

وبعد تخرجي من الجامعة كنت قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من العمل في المجال الديني.... وفي ذلك الوقت بدأ اتباع "اليجه محمد " بالظهور بشكل واضح... وعندها بدأت بدعمهم خصوصا أنهم يحاولون الرقي بالسود مما هم عليه من سوء المعاملة والأوضاع بشكل عام... بدأت بحضور محاضراتهم لمعرفة طبيعة دينهم بالتحديد... ولكني لم أقبل فكرة أن الرب عبارة عن رجل أسود(كما كان من اعتقاد أصحاب أمة الإسلام) ولم أكن أحب طريقتهم في استخدام الكتاب المقدس لدعم أفكارهم.... فأنا أعرف هذا الكتاب جيدا... ولذلك لم أتحمس لهذا الدين(وكنت في هذا الوقت أعتقد أنه هو الإسلام!!) وبعد ست سنوات انتقلت للعيش في مدينة تكساس... وبسرعة التحقت لأصبح عضوا في كنيستين هناك وكان يعمل في واحدة من هاتين الكنيستين شاب صغير بدون خبرة في حين أن خبرتي في النصرانية كانت قد بلغت مبلغاً كبيراً وفوق المعتاد

أيضاً... وفي الكنيسة الأخرى التي كنت عضوا فيها كان هناك قسيس كبير في السن ورغم ذلك لم يكن يمتلك المعرفة التي كنت أنا أمتلكها عن الكتاب المقدس ولذلك فضلت الخروج منها حتى لا تحصل مشاكل بيني وبينه... عندها انتقلت للعمل في كنيسة أخرى.... في مدينة أخرى وكان القائم على تلك الكنيسة رجل محنك وخبير وعنده علم غزير... وعنده طريقة مدهشة في التعليم.... ورغم أنه كان يمتلك أفكارا لا أوافقه عليها إلا أنه كان في النهاية شخصاً يمتلك القدرة على كسب الأشخاص...

في هذا الوقت بدأت أكتشف أشياء لم أكن أعلمها بالكنيسة وجعلتني أفكر فيما أنا فيه من دين...!!!

مرحبا بكم في عالم الكنيسة الحقيقتي:

بسرعة اكتشفت ان في الكنيسة الكثير من الغيرة وهي شائعة جدا في السلم الكنسي... وأيضا أشياء كثيرة غيرت الأفكار التي كنت قد تعودت عليها.... على سبيل المثال النساء يرتدين ملابس أنا كنت أعتبرها مخجلة... والكل يهتم بشكله من أجل لفت الانتباه... لا أكثر...للجنس الآخر!! الآن اكتشفت كيف أن المال يلعب لعبة كبرى في الكنائس..لقد أخبروني أن الكنيسة اذا لم تكن تملك العدد المحدد من الأعضاء فلا داعي أن تضيع وقتك بها لأنك لن تجد المردود المالي المناسب لذلك.... عندها أخبرتهم أني هنا لست من أجل المال... وأنا مستعد لعمل ذلك بدون أي مقابل... وحتى لو وجد عضو واحد فقط...!! هنا بدات أفكر بهؤلاء الذين كنت أتوسم فيهم الحكمة كيف أنهم كانوا يعملون فقط من أجل المال!! لقد اكتشفت أن المال والسلطة والمنفعة كانت أهم لديهم من تعريف الناس بالحقيقة... هنا بدأت أسأل هؤلاء الأساتذة بعض الأسئلة ولكن هذه المرة بشكل علني في وقت المحاضرات.... كنت أسألهم كيف ليسوع أن يكون هو الرب؟؟.... وأيضاً في نفس الوقت روح القدس والأب والابن ووو... الخ... ولكن لا جواب!!

كثير من هؤلاء القساوسة والوعاظ كانوا يقولون لي إنهم هم أيضاً لا يعرفون كيف يفسرونها لكنهم في نفس الوقت يعتقدون أنهم مطالبون بالإيمان بها!!

وكان اكتشاف الحجم الكبير من حالات الزنا والبغاء في الوسط الكنسي وأيضا انتشار المخدرات وتجارتها فيما بينهم وأيضا اكتشاف كثير من القساوسة الشواذ جنسيا أدى بي إلى تغيير طريقة تفكيري والبحث عن شيء آخر ولكن ماهو ؟

وفي تلك الأيام استطعت أن أحصل على عمل جديد في المملكة العربية السعودية...

بدايــة جديــدة

لم يمر وقت طويل حتى لاحظت الأسلوب المختلف للحياة لدى المسلمين..... كانوا مختلفين عن أتباع "اليجه محمد" العنصريين الذين لا يقبلون إلا السود... الإسلام الموجود في السعودية يضم كافة الطبقات..وكل الأعراق... عندها تولدت لدي رغبة قوية في التعرف على هذا الدين المميز... كنت مندهشاً لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكنت أريد أن أعرف المزيد.. طلبت مجموعة من الكتب من أحد الإخوة النشيطين في الدعوة إلى الإسلام.... كنت أحصل على جميع الكتب التي كنت أطلبها....قرأتها كلها بعدها أعطوني القرآن الكريم وقمت بقراءته عدة مرات...خلال عدة أشهر...سألت أسئلة كثيرة جدًا وكنت دائماً أجد جواباً مقنعاً...الذي زاد في إعجابي هو عدم إصرار الشخص على الإجابة... بل إنه إن لم يكن يعرفها كان ببساطة يخبرني أنه لا يعرف وأنه سوف يسأل لي عنها ويخبرني في وقت لاحق!! وكان دائما في اليوم التالي يحضر لي الإجابة.... وأيضا مما كان يشدني في هؤلاء الناس المحيرين هو اعتزازهم بأنفسهم!! كنت أصاب بالدهشة عندما أرى النساء وهن محتشمات من الوجه إلى القدمين!

لم أجد سلما دينيًا أو تنافسيًا بين الناس المنتسبين للعمل من أجل الدين كما كان يحدث في أمريكا في الوسط الكنسي هناك....

كل هذا كان رائعا ولكن كان هناك شيء ينغص عليَّ وهو كيف لي أن أترك الدين الذي نشأت عليه؟؟ كيف أترك الكتاب المقدس؟؟ كان عندي اعتقاد أنه به

شيء من الصحة بالرغم من العدد الكبير من التحريفات والمراجعات التي حصلت له.... عندها تم إعطائي شريط فيديو فيه مناظرة اسمها "هل الإنجيل كلمة الله" وهي بين الشيخ أحمد ديدات وبين القسيس جيمي سواجارت..وبعدها على الفور أعلنت إسلامي!!!!!!

لمشاهدة تلك المناظرة المثيرة أو سماعها يمكنك تحميلها من الوصلة التالية:

http: / /WWW. islam. org/ audio / ra622_ 4. ram

وستجدها في هذه الصفحة إن شاء الله:

http: / / 212.37.222.34 / islam / multimedia. htm

بعدها تم أخذي إلى مكتب الشيخ عبدالعزيز بن باز لكي أعلن الشهادة وقبولي بالإسلام... وتم اعطائي نصيحة عما سوف أواجهه بالمستقبل....إنها في الحقيقة ولادة جديدة لي بعد ظلام طويل.....

كنت أفكر بماذا سوف يقول زملائي في الكنيسة عندما يعلمون بخبر اعتناقي للإسلام؟؟ لم يكن هناك وقت طويل لأعلم.... بعد أن عدت للولايات المتحدة الأمريكية من أجل الإجازة أخذت الانتقادات تضربني من كل جهة على ما أنا عليه من "قلة الإيمان " على حد قولهم!! وأخذوا يصفونني بكل الأوصاف الممكنة... مثل الخائن والمنحل أخلاقيا... وكذلك كان يفعل رؤساء الكنيسة... ولكني لم أكن أعبأ بما كانوا يقولونه لأني الآن فرح ومسرور بما أنعم الله عليَّ به من نعمة وهي الإسلام...

أنا الآن أريد أن أكرس حياتي لخدمة الإسلام كما كنت في المسيحية... ولكن الفرق أن الإسلام لايوجد فيه احتكار للتعليم الديني بل الكل مطالب أن يتعلم......

تم إهدائي صحيح مسلم من قبل مدرس القرآن.... عندها اكتشفت حاجتي لتعلم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم... وأحاديثه وما عمله في حياته...... فقمت بقراءة الأحاديث المتوفرة باللغة الإنجليزية بقدر المستطاع... أيضاً أدركت أن خبرتي بالمسيحية نافعة جدا لي في التعامل مع النصارى ومحاججتهم...

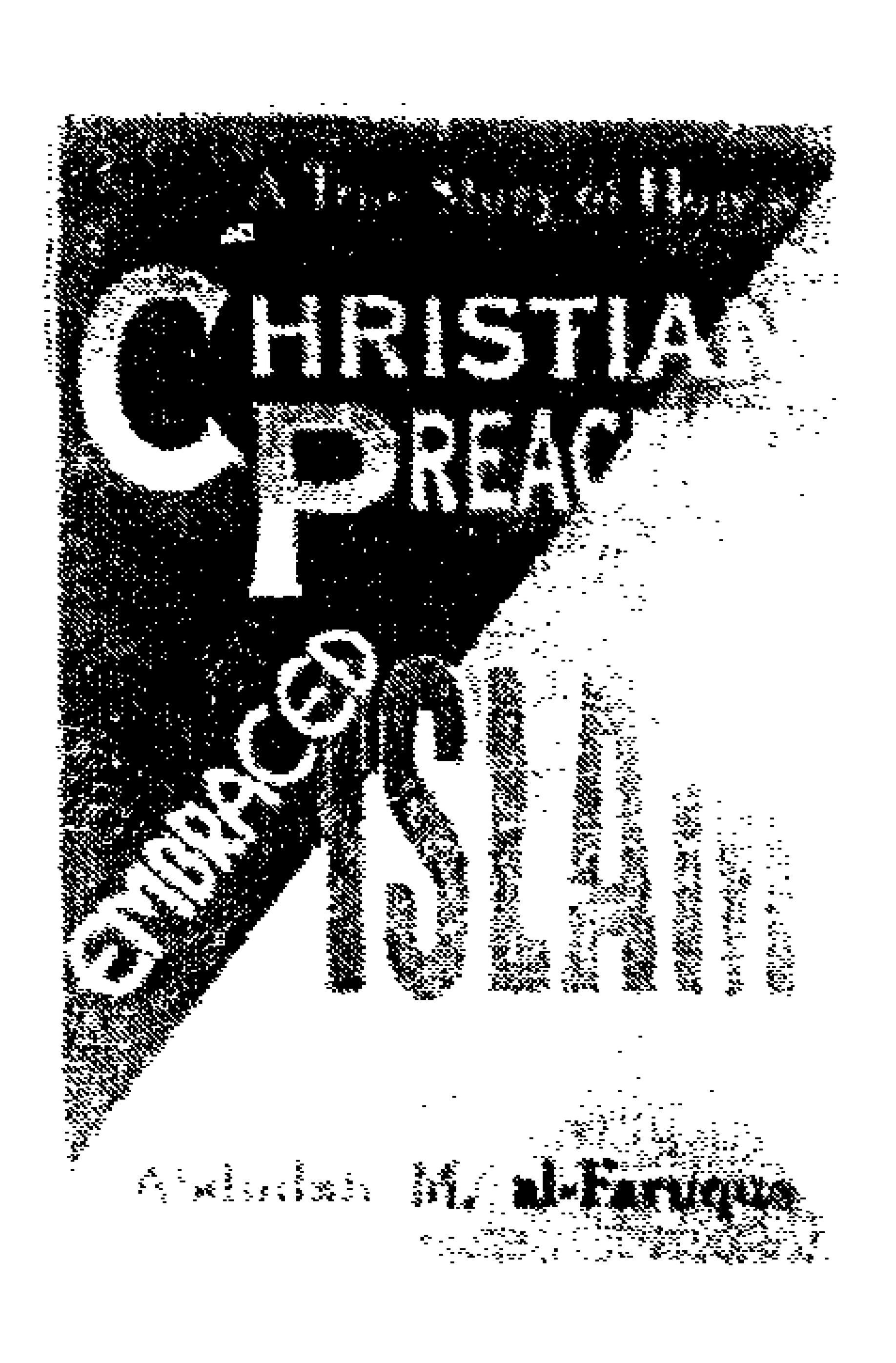
حياتي تغيرت بشكل كامل... وأهم شيء تعلمته أن هذه الحياة إنما هي تحضيرية للحياة الأخروية... وأيضا مما تعلمته أننا نجازى حتى بالنيات.... أي إنك أذا نويت أن تعمل عملا صالحا ولم تقدر أن تعمله لظرف مَّا... فإن جزاء هذا العمل يكون لك.... وهذا مختلف تماما عن النصرانية....

الآن من أهم أهدافي هو تعلم اللغة العربية وتعلم المزيد عن الإسلام.... وأنا الآن أعمل في حقل الدعوة لغير المسلمين ولغير الناطقين بالعربية..... وأريد أن أكشف للعالم التناقضات والأخطاء والتلفيقات التي يحتويها الكتاب الذي يؤمن به الملايين حول العالم (يقصد الكتاب المقدس للنصارى) وأيضاً هناك جانب إيجابي مما تعلمته من النصرانية إنه لا يستطيع أحد أن يحاججني لأني أعرف معظم الخدع التي يحاول المنصِّرون استخدامها لخداع النصارى وغيرهم من عديمي الخبرة....

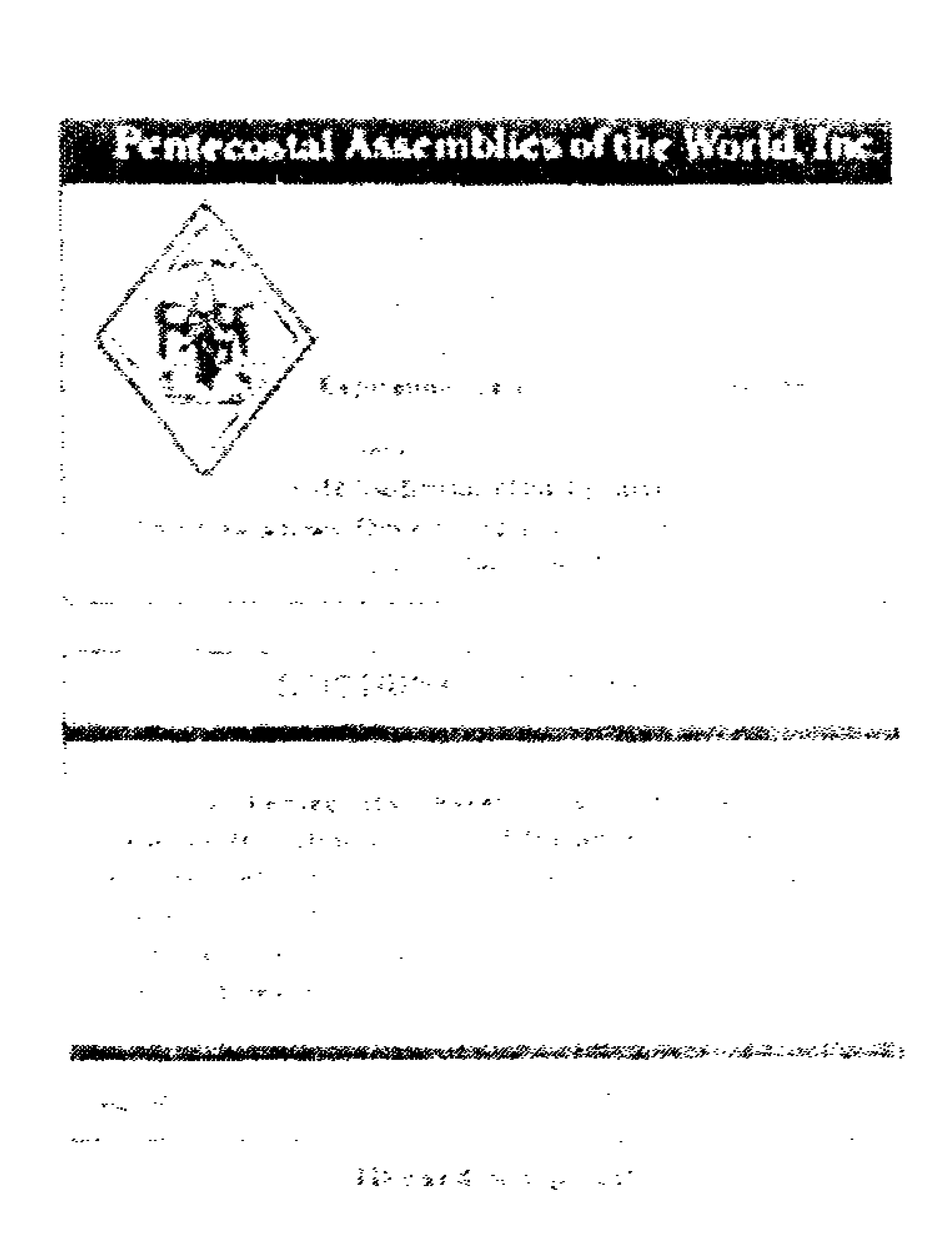
أسأل الله أن يهدينا جميعاً إلى سواء الصراط

" جزاه الله خيرا"

وهذا الكلام لا يصدر في الحقيقة إلا من رجل صادق عرف الله فآمن به... ومن ثم كبر الإيمان في قلبه... حتى أصبح هدفه هو هداية الناس جميعا!!! وهذا الرجل تنطبق عليه الآية الكريمة التالية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ سورة المائدة: الآيات ٨٢-٨٤.



(غلاف الكتاب)


Pentecostal Assemblies of the World, Inc.

(بطاقة القسيس السابق)

٦- رئيس الأساقفة اللوثريّ السابق التنزانيّ أبو بكر موايبوبو

في الثالث والعشرين من شهر كانون الأوّل لعام ١٩٨٦ -وقبل يومين من أعياد الميلاد- أعلن رئيس الأساقفة مارتن جون موايبوبو لجماعة المصلِّين بأنَّه سيترك المسيحيَّة لدخول الإسلام. كان حشد المصلِّين في حالة شلل تامٍّ للصدمة الَّتي أصابتهم لسماع هذا الخبر، إلى درجة أنَّ مساعد الأُسقف قامَ من مقعده فأغلق الباب والنوافذ، وصرَّح لأعضاء الكنيسة بأنَّ رئيس الأساقفة قد جُنَّ. فكيف استطاع الرَّجل أن يفكِّر بقول ذلك، في حين أنَّه قبل ذلك ببضع دقائق كان يعزف آلاته الموسيقيَّة بطريقةٍ تثير مشاعر أعضاء الكنيسة؟! لم يكونوا يعرفون بأنَّ ما يجول في خاطر الأسقف سيكون قراراً يعصف بألبابهم، وأنَّ ذلك الترفيه لم يكن إلاّ حفلة وداع. لكنَّ ردَّ فعل المصلِّين كان مُفجعاً على حدٍّ سواء! فقد اتَّصلوا بقوات الأمن لأخذ الرَّجل "المجنون". فتحفَّظوا عليه في الزنزانة حتَّى منتصف الليل، إلى أن جاء الشَّيخ أحمد شيخ -وهو الرَّجل الَّذي حثَّه على دخول الإسلام- وكفله لإطلاق سراحه. لقد كان هذا الحادث بدايةً لطيفةً فقط نسبةً لما كان ينتظر الأُسقف السَّابق من صدمات.

وقد قام سيمفيوي سيسانتي -وهو صحفيٌّ من صحيفة القلم- بإجراء لقاءٍ مع رئيس الأساقفة اللوثريِّ التنزانيِّ مارتن جون موايبوبو، والَّذي أصبح بعد إعلانه الإسلام معروفاً باسم (الحاج أبو بكر جون موايبوبو).

الفضل في إثارة الفضول الصحفيِّ لدى هذا الكاتب -سيسانتي- يعود إلى الأخ الزيمبابويِّ سفيان سابيلو، وذلك بعد استماع الأخير إلى حديث موايبوبو في مركز وايبانك الإسلاميِّ في ديربان. وهو ليس من الَّذين يرغبون بالإثارة، لكنَّه في تلك الليلة كان قد سمع شيئاً قيّماً. فهو لم يستطع التوقُّف عن الحديث عن الرَّجل! ومن كان بإمكانه ألاّ يكون مأخوذاً بعد سماعه بأنَّ رئيس الأساقفة قد دخل الإسلام؟ وهو الَّذي لم يحصل فقط على شهادتي البكالوريوس والماجستير في اللاهوت، بل وعلى شهادة الدكتوراه أيضاً.

وإنْ كنتم ممَّن يهتَّمون بالشَّهادات الأجنبيَّة، فإنَّ الرَّجل قد حصل على الدبلوم في الإدارة الكنسيَّة من إنجلترا، وما تبقَّى من الدَّرجات العلميَّة من برلين في ألمانيا!

وهذا الرَّجل الَّذي كان - قبل دخوله الإسلام- الأمين العام لمجلس الكنائس العالميِّ لشؤون إفريقيا -ممَّا يشمل تنزانيا وكينيا وأوغندا وبوروندي وأجزاءً من أثيوبيا والصُّومال- كان منصبه في مجلس الكنائس يفوق الرئيس الحاليَّ للجنة حقوق الإنسان الجنوب إفريقيَّة بارني بيتيانا، ورئيس لجنة المصالحة الوطنيَّة الأُسقف ديسموند توتو.

إنَّها قصَّة رجل وُلد قبل ٦١ عاماً من إسلامه - في الثاني والعشرين من شهر شباط- في بوكابو، وهي منطقةٌ على الحدود مع أوغندا. وبعد سنتيْن من ولادته قامت عائلته بتعميده؛ وبعد خمس سنواتٍ كانت تراقبه بفخرٍ وهو يصبح خادم المذبح في القُدَّاس، ناظرين إليه وهو يساعد كاهن الكنيسة بتحضير "جسد ودم" المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام). كان هذا ممَّا يملأُ عائلته بالفخر، ويملأُ أباه بالأفكار حول مستقبل ابنه.

يسترجع أبو بكر ذكرياته قائلاً:

"فيما بعد -وعندما كنت في المدرسة الدَّاخليَّة- كتب إليَّ أبي قائلاً بأنَّه يريدني أن أُصبح راهباً. وفي كلِّ رسالةٍ كان يكتب لي ذلك."

لكنَّ موايبوبو كانت لديه أفكاره الخاصَّة عن مستقبل حياته، والَّتي كانت تتعلَّق بالانضمام إلى سلك الشرطة. ومع ذلك -وفي الخامسة والعشرين من عمره- استسلم لرغبة والده. فعلى النقيض ممَّا يحصل في أوروبا، حيث يستطيع الأبناء فعل ما يشاؤون بعد عمر الحادية والعشرين، فالأبناء في إفريقيا يُعلَّمون احترام رغبات آبائهم أكثر من احترام رغباتهم الشخصيَّة.

يا بنيّ، قبل أن أغمض عيني (أموت)، سأكون مسروراً إنْ أصبحتَ راهباً" .

هذا ما قاله الأب لابنه، وهكذا فعل الابن؛ وهو القرار الَّذي قاده إلى إنجلترا

عام ١٩٦٤ للحصول على الدبلوم في إدارة الكنائس؛ وبعد ذلك بسنةٍ إلى ألمانيا للحصول على البكالوريوس. وبعودته بعد عامٍ أصبح أُسقفاً عاملاً.

وفيما بعد رجع ليحصل على الماجستير.

"كلّ ذلك الوقت، كنت أفعل الأشياء بدون نقاش."

وقد بدأ بالتساؤل حين كان يعمل على الحصول على الدكتوراه، يقول موايبوبو:

"بدأت أتساءل باندهاش، فهناك المسيحيَّة والإسلام واليهوديَّة والبوذيَّة، وكلُّ دينٍ منها يدَّعي أنَّه الحقُّ؛ فما هي الحقيقة؟ كنت أريد الحقيقة."

وهكذا بدأ بحثه حتى اختزله إلى الأديان الرئيسيَّة الأربعة. وحصل على نسخةٍ من القرآن الكريم. وهل تتخيَّلون ماذا حدث؟

يتذكر موايبوبو قائلاً:

حين فتحت القرآن الكريم، كانت الآيات الأولى الَّتي أقرأها هي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾، سورة الإخلاص.

كان هذا هو الوقت الذي بدأت فيه بذور الإسلام بالنموِّ، وهو الدِّين غير المعروف بالنِّسبة إليه. وفي ذلك الوقت اكتشف بأنَّ القرآن الكريم هو الكتاب المقدَّس الوحيد الَّذي لم يُشوِّههُ الإنسان منذ الإيحاء به.

"وهذا ما قُلْته كخاتمةٍ في رسالتي للدكتوراه. ولم يكن يهمُّني إنْ كانوا سيمنحونني الدكتوراه أم لا، لأنَّ هذه هي الحقيقة؛ وأنا كنت أبحث عن الحقيقة.".

وفي حالته الذهنيَّة هذه، ذهب إلى أُستاذه المحبوب فان بيرغر. ويستعيد ذكرياته قائلاً:

"أغلقت الباب، ثمَّ نظرت إليه في عينيه، وسألته: من كلِّ الأديان الَّتي في الدُّنيا، أيُّها هو الدِّين الحقّ؟ فأجابني: "الإسلام". فسألته: "فلماذا أنت إذاً لست مسلماً؟" فقال لي: "أوَّلاً: أنا أكره العرب؛ وثانياً: هل أنت ترى كلَّ هذا الترف

الَّذي أنعم فيه؟ فهل تعتقد بأنِّي سأتخلَّى عن كلِّ ذلك من أجل الإسلام؟" وعندما تفكَّرت بجوابه، بدأت أتفكَّر بحالتي الخاصَّة أيضاً" .

فمنصب موايبوبو، وسياراته، كلُّ ذلك خطر في باله. لا، فهو لا يستطيع إعلان الإسلام. وهكذا -ولسنة كاملةٍ- نحَّى هذه الفكرة عن خاطره. لكنَّ رُؤَى بدأت تلاحقه، وآياتٌ من القرآن الكريم داومت على الظُّهور أمامه، وأُناسٌ موشحون بالبياض يأتون إليه، "خاصَّةً في أيَّام الجُمَع"، حتَّى لم يستطع أن يقاوم أكثر.

وهكذا أعلن إسلامه رسميًا في الثَّاني والعشرين من شهر كانون الأوَّل. وهذه الرُّؤى الَّتي قادته إلى ذلك، ألم تكن بفعل الطَّبيعة الخُرافيَّة للأفارقة؟ ويحدِّثنا عن ذلك موايبوبو قائلاً:

" -لا؛ لا أظنُّ بأنَّ كلَّ الرُّؤى سيِّئة. فإنَّ هناك تلك الرُّؤى الَّتي تهديك للاتجاه الصَّحيح، وتلك الَّتي لا تفعل ذلك. أمَّا هذه -على وجه الخصوص- فقد قادتني إلى الطَّريق الصَّحيح، إلى الإسلام." .

ونتيجةً لذلك قامت الكنيسة بتجريده من بيته وسياراته. ولم تستطع زوجه تحمُّل ذلك فحزمت حقائبها وأخذت أولادها وتركته، وذلك على الرغم من تأكيد موايبوبو لها بأنَّها ليست مُلزمةً بدخول الإسلام. وعندما ذهب إلى والديه، اللَّذيْن كانا أيضاً قد سمعا بقصتَّه:

"طلب منِّي أبي انتقاد الإسلام علانيةً؛ وقالت أُمِّي بأنَّها "لا تريد أن تسمع أيَّ تُرَّهاتٍ منِّي" .

لقد أصبح وحيداً! وحين سُئِل كيف يشعر تجاه والديه قال بأنَّه سامحهم، وقد تصالح مع أبيه قبل أن ينتقل إلى عالم الآخرة. وقال موايبوبو:

"لقد كانا كبيريْن بالسنِّ، ولم يكن لديهما العلم أيضاً. حتَّى أنَّهما لم يكن باستطاعتهما قراءة الإنجيل، وكلُّ ما كانا يعرفانه هو ما كانا يسمعانه من الراهب وهو يقرأ."

سألهما البقاء في المنزل لليلةٍ واحدة، وفي اليوم التَّالي بدأ رحلته إلى حيث تنتمي عائلته أصلاً -إلى كايلا- على الحدود بين تنزانيا ومالاوي. وخلال رحلته

جَنَح إلى بروسيل حيث كانت هناك عائلةٌ تريد بيع بيتٍ لصُنع الجعة. وحصل هناك أن التقى بزوج المستقبل، وهي راهبةٌ كاثوليكيَّةٌ اسمها الأخت جيرترود كيبويا، والَّتي تُعرف الآن باسم الأخت زينب. ومعها سافر إلى كابيلا، حيث أخبره العجوز الَّذي منحه المأوى في الليلة السَّابقة بأنه هناك سيجد مسلمين آخرين. ولكن قبل ذلك، وفي صباح ذلك اليوم رفع الأذان للصَّلاة، وهو الشيء الَّذي جعل القرويِّين يخرجون من منازلهم سائلين المضيف كيف يؤوي رجلاً "مجنوناً".

"لقد كانت الرَّاهبة هي الَّتي أوضحت بأنِّي لست مجنوناً بل مسلماً"، يقول موايبوبو.

وكانت نفس الرَّاهبة هي الَّتي ساعدته فيما بعد على دفع النَّفقات العلاجيَّة لمشفى الإرساليَّة الأنجليكانيَّة حين كان مريضاً جداً. وذلك بفضل المحادثة الَّتي كانت له معها.

وكان أن سألها: لماذا ترتدي الصَّليب في سلسلةٍ على صدرها، فكان أن أجابت بأنَّ ذلك لأنَّ المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) قد صُلب عليه.

"ولكن، لنَقُل أن أحدهم قتل أباك ببندقيَّةٍ، فهل كنت ستتجوَّلين حاملةً البندقيَّة على صدرك؟"

لقد جعل ذلك الراهبة تفكِّر، وحارت في الإجابة. وحين عرض عليها الأُسقف الزواج لاحقاً، كان جوابها بالإيجاب. فتزوَّجا سرّاً، وبعد أربعة أسابيع كتبت إلى مسؤوليها تُعلِمهم بأنَّها تركت الرَّهبنة. سمع الشَّيخ الَّذي قدَّم لهما المأوى -وهو خال الرَّاهبة- بهذا الزواج؛ وفي لحظة وصولهما إلى بيته نُصحا بالهرب، لأنَّ "الشَّيخ كان يُعبِّئ بندقيَّته بالعتاد". وكان والد الرَّاهبة غاضباً "ومتوحِّشاً كالأسد".

انتقل موايبوبو من رفاهية منزل رئيس الأساقفة ليعيش في بيتٍ مبنيٍّ من الطِّين. وبدلاً من راتبه الكبير كعضو في المجلس الكنسيِّ العالميِّ كأمين عامٍّ لشرق إفريقيا، بدأ بكسب قوته كحطَّابٍ، وحرَّاثٍ لأراضي الآخرين. وفي الأوقات الَّتي

لم يكن يعمل فيها كان يدعو إلى الإسلام علانية. ممَّا قاده إلى سلسلةٍ من الأحكام القصيرة بالسِّجن لعدم احترام المسيحيَّة.

وحين كان يؤدِّي فريضة الحجِّ في عام ١٩٨٨، حدثت الكارثة. فقد فُجِّر بيته، وترتب على ذلك قتل أطفاله التوائم الثلاثة. ويتذكَّر قائلاً:

"الأُسقف – وهو ابن خالتي- كان ضالعاً في تلك المؤامرة".

ويُضيف بأنَّه بدلاً من أن يحبطه ذلك فقد فعل العكس، لأنَّ عدد الَّذين كانوا يعلنون إسلامهم كان بازدياد، وهذا يشمل حماه أيضاً.

وفي عام ١٩٩٢ اعتُقِل لمدَّة عشرة أشهرٍ مع سبعين من أتباعه، واتُّهموا بالخيانة. وكان ذلك بعد تفجير بعض محلات بيع لحم الخنزير الَّتي كان قد تحدَّث ضدَّها. لقد تحدَّث فعلاً ضدَّها، وهو يعترف بذلك مُوضحاً بأنَّه دستوريًا -ومنذ عام ١٩١٣- هناك قانون بمنع الخمَّارات والكازينوهات ومحلات بيع لحم الخنزير في دار السَّلام وتانغا ومافيا وليندي وكيغوما. ولحُسن حظِّه فقد بُرِّأت ساحته، وبعد ذلك مباشرةً هاجر إلى زامبيا منفيّاً؛ وذلك بعد أن نُصِحَ بأنَّ هناك مؤامرة لقتله.

وحدَّثنا بأنَّه في كلِّ يوم كان يُطلق فيه سراحه، كانت الشرطة تأتي لتعتقله مُجدَّداً. وهل يمكن أن تتخيَّلوا ماذا حصل أيضاً؟! يقول موايبوبو:

"لقد قالت النِّساء بأنَّهن لن يسمحن بذلك! وبأنَّهن سيقاومن اعتقالي من قبل قوات الأمن بأجسادهن. وكانت النِّساء أيضاً هنَّ اللواتي ساعدنني على الهرب عبر الحدود مُتخفياً؛ فقد ألبسنني ملابس النِّساء!"

وهذا هو أحد الأسباب التي جعلته يُقدِّر دور النِّساء.

"يجب أن تُعطى النِّساء مكانةً رفيعةً, وأن يُمنحن تعليماً إسلاميّاً جيِّداً. وإلا فكيف يمكن للمرأة أن تتفهَّم لماذا يتزوَّج الرَّجل أكثر من امرأةٍ واحدة... لقد كانت زوجي زينب هي من اقترحت عليَّ بأنِّي يجب أن أتزوَّج بزوجي الثَّانية -صديقتها شيلا- حين كان يتوجَّب عليها السَّفر إلى الخارج من أجل الدِّراسات الإسلاميَّة."

هل الأُسقف (السَّابق) هو الَّذي يقول ذلك. الله أكبر؟!

ورسالة الحاجِّ أبي بكر موايبوبو إلى المسلمين هي:

"إنَّ هناك حرباً على الإسلام... وقد أغرقوا العالم بالمطبوعات. والآن بالتحديد يعملون على جعل المسلمين يشعرون بالعار بوصفهم لهم بالأُصوليِّين. فيجب على المسلمين ألا يقفوا عند طموحاتهم الشَّخصيَّة، ويجب عليهم أن يتَّحدوا. فعليك أن تدافع عن جارك إن كنت تريد أن تكون أنت في أمان."

يقول ذلك ويحضُّ المسلمين على أن يكونوا شجعاناً، مُستشهداً بالمركز الإسلاميِّ العالميِّ للدَّعوة والشَّيخ أحمد ديدات:

"ذلك الرَّجل ليس مُتعلِّماً، لكن انظر إلى الطَّريقة الَّتي ينشر بها الإسلام."

٧- الراهب السابق الفليبيني ماركو كوريس

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلاة الله تعالى وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

هذه هي قصتي، ولماذا أعلنت إسلامي:

خلال طفولتي، رُبِّيت جزئيًا على الكاثوليكيَّة. أما جدي وعمتي فقد كانا مُعالِجَيْن روحانيَّيْن يعبدان الأصنام والأرواح. وقد شهدت الكثير من المرضى الَّذين جاءوا إليهما من أجل العلاج، وكيف كانوا يبرأون. ولذلك فقد تسبَّبا في اتباعي ما يؤمنان به.

عندما وصلت السابعة عشرة من عمري، لاحظت بأنَّ هناك الكثير من الأديان، والَّتي تحوي أنواعاً مختلفةً من التعاليم، على الرغم من أنَّ لها نفس المصدر، وهو الإنجيل. وكلٌّ منها يدَّعي بأنَّه الدِّين الحقّ. عندها تساءلت: "هل يتوجَّب عليَّ أن أبقى على دين عائلتي، أم أنِّي يجب أن أُجرِّب الاستماع إلى الأديان الأخرى؟"

وفي أحد الأيام دعاني ابن عمي لحضور عيد الخميس في الكنيسة. كان دافعي هو مشاهدة ما يفعلونه داخل كنيستهم. فشاهدت كيف كانوا يغنُّون، ويصفِّقون، ويرقصون، و يبكون رافعين أيديهم في دعائهم ليسوع (عليه الصَّلاة والسَّلام). وقام الراهب بالوعظ بخصوص الإنجيل. ثم ذكر الفقرات الأكثر شيوعاً، والَّتي يقتبسها كلُّ المبشِّرين، وهي تلك الَّتي تتعلَّق بأُلوهيَّة المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، مثل: يوحنا ١:١٢ ، ويوحنا ٣:١٦، ويوحنا ,٣٢-٨:٣١ وفي ذلك الوقت، ولدت من جديد كمسيحيّ، وقَبِلْتُ يسوع المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) كإلهي ومُخلِّصي.

كان أصدقائي يزورونني كلَّ يوم للذهاب إلى الكنيسة. وبعد شهرين تمَّ تعميدي، فأصبحت عضواً منتظماً في صلاتهم. وبعد مرور خمسة أعوام، أقنعني راهبنا بالعمل في الكهنوت كعامل متطوِّع. وبعد ذلك أصبحت المنشد الرئيسي، ثم

القائد في الصَّلاة، ثم معلِّماً في مدرسة الأحد، ثم أصبحت أخيراً راهباً رسميّاً في الكنيسة. وكان عملي خاضعاً لبعثة التبشير الإنجيليَّة القرويَّة الحرَّة (F. R.E.E.) وهي بعثةٌ تبشيريَّة مثل بعثة "يسوع هو الله" (سبحانه وتعالى عمَّا يصفون)، و "الناصري"، و"خبز الحياة"، إلخ.

بدأت تعليم الناس الإنجيل وتعاليمه. وقرأت الإنجيل مرَّتين من الغلاف إلى الغلاف. وأجبرت نفسي على حفظ أجزاءٍ وآياتٍ منه عن ظهر قلب من أجل الدِّفاع عن الدِّين الَّذي كنت أُومن به. وأصبحت فخوراً بنفسي لهذا المنصب الَّذي حظيت به. وكنت غالباً ما أقول لنفسي بأنِّي لا أحتاج إلى أيِّ تعاليم أو نصوص أخرى عدا الإنجيل. ولكن مع ذلك، كان هناك فراغٌ روحيٌّ في داخلي. صلَّيت، وصُمْت، واجتهدت لإرضاء مشيئة الإله الَّذي كنت أعبده، ولم أكن أجد السعادة إلا عندما كنت أتواجد في الكنيسة. لكن هذا الشعور بالسعادة لم يكن مستمرّاً، وحتى عندما كنت أتواجد مع عائلتي. ولاحظت أيضاً أنَّ بعض أصدقائي من الرُّهبان ماديُّون. فهم يغمسون أنفسهم في الشهوة الجسديَّة - كالعلاقات المحرَّمة مع النِّساء - والفساد، وتعطُّشهم للشهرة.

وعلى الرغم من كلِّ ذلك فقد واصلت -وبطريقةٍ عمياء- اعتناقي الدِّين بقوَّة. وذلك لأنِّي كنت أعرف -وحسب ما تقوله التعاليم- "بأنَّ الكثيرين يُدْعَوْن، ولكنَّ القليل منهم يُخْتارون". كنت دوماً أُصلِّي ليسوع المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) ليغفر لي ذنوبي وكذلك ذنوبهم. فقد كنت أظنُّ بأنَّه (عليه الصَّلاة والسَّلام) هو الحلُّ لكلِّ مشكلاتي ولذلك فإنَّه يستطيع الاستجابة لكلِّ دعائي.

مع ذلك - وبالنظر إلى حياة زملائي من الرُّهبان- فإنَّك لا تستطيع أن تجد بينهم أمثلةً جيِّدةً مُقارنةً بالرعيَّة الَّتي يعظونها. وهكذا بدأ إيماني يخفت، وناضلت بصعوبة بالغة على العمل في خدمة الصَّلاة الجماعيَّة.

في أحد الأيام، فكرت في السفر إلى الخارج، وليس ذلك من أجل العمل فقط، بل وأيضاً من أجل نشر اسم يسوع كإله؛ أستغفر الله العظيم. وكان في خطتي الذهاب إمَّا إلى تايوان أو كوريا. إلا أنَّ مشيئة الله تعالى كانت في

حصولي على تأشيرة عمل في المملكة العربيَّة السعوديَّة. ووقَّعت في الحال عقداً لمدَّة ثلاثة أعوام للعمل في جدَّة.

بعد أسبوع من وصولي إلى جدَّة، لاحظت أُسلوب الحياة المختلف، كاللغة، والعادات والتقاليد، حتى الطعام الَّذي يأكلونه. فقد كنت جاهلاً تماماً بثقافات الآخرين.

الحمد لله؛ فقد حدث أن كان لديَّ زميلٌ فلبينيٌّ في المصنع، وهو مسلمٌ يتكلَّم العربيَّة. لذلك -ومع أنِّي كنت متوتِّراً، إلا أنِّي حاولت سؤاله عن المسلمين، وعن دينهم ومعتقداتهم. فقد كنت أعتقد بأنَّ المسلمين من عُتاةِ القَتَلة، وأنَّهم يعبدون الشيطان والفراعنة ومحمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كآلهةٍ لهم. وحدَّثته عن إيماني بالمسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام). وكردٍّ فعلٍ على ذلك أخبرني أنَّ دينه يختلف تماماً عن ديني. واقتبس آيتيْن من القرآن الكريم. الأولى من سورة المائدة وهي الآية الثالثة الَّتي جاء فيها:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾

والأخرى من سورة يوسف:

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(٤٠)"

هاتان الآيتان أصبنني بصدمةٍ قويَّة. بعد ذلك بدأت بملاحظة حياته. وكلَّ يوم كنَّا نتحدث كلٌّ عن دينه، حتى أصبحنا في النِّهاية صديقيْن حميميْن. وفي إحدى المناسبات ذهبنا إلى البلد (المنطقة التجاريَّة من جدَّة) لإرسال بعض الرسائل. وهناك حدث أن رأيت جمهرةً من أُناس كثيرين يشاهدون فيلماً فيديويّاً لمناظرةٍ لأحد أفضل "المبشِّرين" لديّ. أخبرني صديقي المسلم بأنَّ هذا الَّذي أدعوه "بأفضل مبشِّر لديّ" كان الشيخ أحمد ديدات، وهو داعيةٌ إسلاميٌّ مشهور. فأخبرته بأنَّ رهباننا في الوطن جعلونا نعتقد بأنَّه "مبشِّرٌ عظيمٌ" فقط؛ وأخفوا

عنَّا شخصيَّته الحقيقيَّة بأنَّه داعيةٌ مسلم! ومهما كانت نيَّتهم، فإنَّها بالتأكيد كانت لإبعادنا عن معرفة الحقيقة. وعلى الرغم ممَّا عرفته، فقد اشتريت أشرطة الفيديو، وبعض الكتب أيضاً لأقرأ عن الإسلام.

وفي مكان إقامتنا، حدَّثني صديقي عن قصص الأنبياء. وكنت حقيقةً مُقتنعاً، لكنَّ كبريائي أبقاني بعيداً عن الإسلام.

وبعد مُضيٍّ سبعة أشهر، حضر إليَّ في غرفتي صديقٌ آخر -وهو مسلمٌ من الهند- وأعطاني نسخةً من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزيَّة. وفيما بعد قادني إلى البلد، ثم اصطحبني إلى المركز الإسلاميّ. قابلت هناك أحد الإخوة الفلبينيِّين؛ ودار بيننا نقاشٌ حول بعض المسائل الدينيَّة، وقام بربط ذلك بمقارنةٍ لحياته قبل الإسلام -حين كان مسيحيّاً- وبعده؛ ثم شرح لي بعض تعاليم الإسلام.

وفي تلك الليلة المباركة، في الثامن عشر من نيسان لعام ١٩٩٨ -وبلا إكراه- دخلت الإسلام أخيراً. وأعلنت دخولي الإسلام بترديد الشهادتين.

الله أكبر!

كنت سابقاً أتَّبع ديناً أعمى، أمَّا الآن فإنِّي أرى الحقيقة المطلقة بأنَّ الإسلام هو الطريقة الأفضل والكاملة للحياة المصمَّمة لكلِّ البشريَّة. الحمد لله ربِّ العالمين.

وأدعو الله تعالى أن يغفر لنا كلَّ جهلنا بخصوص الإسلام، وأن يهدينا سبحانه وتعالى صراطه المستقيم الَّذي يقود إلى الجنَّة. آمين.

٨- عالم الرياضيات والمنصّر السابق الدكتور الكندي جاري ميلر

أستاذ للرياضيات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن اسمه جاري ميلر..كندي الأصل..كان قسيساً يدعو للنصرانية وبعد أن مَنَّ الله عليه بالإسلام وقف يخطب في الناس قائلاً :

"أيها المسلمون, لو أدركتم فضل ما عندكم على ما عند غيركم لحمدتم الله أن أنبتكم من أصلاب مسلمة ورباكم في محاضن المسلمين وأنشأكم على هذا الدين العظيم. إن معنى النبوة.. معني الألوهية.. معنى الوحي.. لرسالة.. البعث.. الحساب.. كل تلك المعاني-عندكم وعند غيركم-فرق مابين السماء والأرض."

ثم يضيف قائلاً:" لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة ,ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه"

وقصته مع الإسلام هي:

هذا أكبر داعى للنصرانية يعلن إسلامه ويتحول إلى أكبر داعي للإسلام فى كندا ، كان من المبشرين الناشطين جدا في الدعوة إلى النصرانية وأيضا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible ....

هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير.... لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور....

في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني .... كان يتوقع أن يجد القرآن كتابا قديما مكتوبا منذ ١٤ قرناً يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك ..... لكنه ذهل مما وجده فيه .....بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم ....

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد صلى

الله عليه وسلم مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده...... لكنه لم يجد شيئا من ذلك ...... بل الذي جعله في حيرة من أمره انه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم !!

ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهما.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن في حين أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يذكر إلا ٤ مرات فقط فزادت حيرة الرجل .

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذا عليه ....ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي الآية رقم ٨٢ في سورة النساء :

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾.

يقول الدكتور ميلر عن هذه الآية : " من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها Falsification test...

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا."

يقول أيضا عن هذه الآية : لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابا ثم يقول هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماما يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد.

أيضا من الآيات التي وقف الدكتور ميلر عندها طويلا هي الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء:

﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾.

يقول: "إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على

جائزة نوبل في عام ١٩٧٣ وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. فالرتق هو الشي المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله."

يقول الدكتور ميلر : " الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه والله تعالى يقول :

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء : الآية ٢١٠-٢١٢).

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل : ٩٨).

أرأيتم ؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب ؟؟

يؤلف كتابا ثم يقول قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني ؟؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز ! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

ومن القصص التي أبهرت الدكتور ميلر ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي لهب.....

يقول الدكتور ميلر :

"هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرها شديدا لدرجة أنه كان يتبع محمدًا صلى الله عليه وسلم أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم, إذا رأى الرسول يتكلم إلى إناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود ولو قال لكم ليل فهو نهار والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ويشكك الناس فيه .

وقبل ١٠ سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها سورة المسد، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبا لهب لن يدخل الإسلام .

وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبى لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول "محمد يقول إني لن أسلم وسوف أدخل النار ولكني أعلن الآن أني أريد أن أدخل في الإسلام وأصبح مسلما!!. الآن مارأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا ؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟".

لكن أبو لهب لم يفعل ذلك تماما رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه لم يخالفه في هذا الأمر .يعني القصة كأنها تقول تهينني أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد أن تهينني , حسنا لديك الفرصة أن تنقض كلامي !

لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام!!

عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة ! ولكن لأن الكلام هذا ليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم أن أبا لهب لن يسلم .

كيف لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة إن لم يكن هذا وحيا من الله؟؟

كيف يكون واثقا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟؟

لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد هذا وحي من الله.

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ سورة المسد.

يقول الدكتور ميلر عن آية أبهرته لإعجازها الغيبي :

من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لايمكن أن يتنبأ بها الإنسان وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو Falsification test أو

مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى.

القرآن يقول إن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود.

ويكمل الدكتور ميلر :

إن هذا يعتبر تحديا عظيما ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبضع سنين ويقولون عندها :

ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول إننا أشد الناس عداوة لكم . إذن القرآن خطأ ! . ولكن هذا لم يحدث خلال ١٤٠٠ سنة !! ولن يحدث لأن هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب وليس إنسان.

يكمل الدكتور ميلر :

هل رأيتم أن الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحديا للعقول!!

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (المائدة : ٨٢ - ٨٤).

وعموما هذة الآية تنطبق على الدكتور ميلر حيث إنه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن و دخل الإسلام وأصبح داعية له...

وفقه الله

يكمل الدكتور ميلر عن أسلوب فريد في القرآن أذهله لإعجازه :

بدون أدنى شك يوجد في القرآن توجه فريد ومذهل لا يوجد في أي مكان

آخر ، وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة ويقول لك : لم تكن تعلمها من قبل.

مثل :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (سورة آل عمران : آية ٤٤).

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود : آية ٤٩).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (سورة يوسف : آية ١٠٢)

يكمل الدكتور ميلر:

لا يوجد كتاب مما يسمى بالكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب ، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه المعلومات ، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك الملك فلان عاش هنا وهذا القائد قاتل هنا معركة معينة وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء وأسماؤهم فلان وفلان ..الخ .

ولكن هذا الكتاب (الإنجيل المحرف) دائما يخبرك إذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك أن تقرأ الكتاب الفلاني أوالكتاب الفلاني لأن هذه المعلومات أتت منه.

يكمل الدكتور جاري ميلر:

بعكس القرآن الذي يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول لك هذه معلومة جديدة !! بل ويطلب منك أن تتأكد منها إن كنت مترددا في صحة القرآن بطريقة لا يمكن أن تكون من عقل بشر !!. والمذهل في الأمر هو أهل مكة في ذلك الوقت -أي وقت نزول هذه الآيات - ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بأن

هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه.. بالرغم من ذلك لم يقولوا : هذا ليس جديدا بل نحن نعرفه ، أبدا لم يحدث أن قالوا مثل ذلك ولم يقولوا : نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات ، أيضا لم يحدث مثل هذا ، ولكن الذي حدث أن أحدا لم يجرؤ على تكذيبه أو الرد عليه لأنها فعلا معلومات جديدة كليا !!! وليست من عقل بشر ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل"

جزاك الله خيرا يا دكتور ميلر على هذا التدبر الجميل لكتاب الله في زمن قَلَّ فيه التدبر.

وهذا هو مقاله كاملاً بعنوان "القرآن العظيم":

نبذة عن المؤلف: الدكتور جاري ميلر (عبد الأحد عمر) عالمٌ في الرياضيات واللاهوت المسيحيّ ومُبشِّرٌ سابق. يُبيِّن كيف أنَّه بإمكاننا تأسيس إيمان صحيح بوضع معايير للحقيقة. ويصوِّر طريقةً مُبسَّطةً وفعالةً لإيجاد الاتجاه الصحيح أثناء البحث عن الحقّ.

وقد كان الدكتور ميلر في إحدى فترات حياته نشطاً في التبشير المسيحيّ، ولكنَّه بدأ مبكِّراً باكتشاف تناقضات كثيرةٍ في الإنجيل. وفي سنة ١٩٧٨، حصل أن قرأ القرآن الكريم مُتوقِّعاً بأنَّه أيضاً سيحوي خليطاً من الحقيقة والزَّيف. لكنَّه ذهل باكتشافه أنَّ رسالة القرآن الكريم كانت مُطابقةً لنفس جوهر الحقيقة الَّتي استخلصها من الإنجيل. فدخل الإسلام، ومنذئذ أصبح نشطاً بتقديمه للناس، بما في ذلك استخدام المذياع والبرامج التلفازيَّة. وهو أيضاً مؤلِّفٌ للعديد من المقالات والنشرات الإسلاميَّة، نذكر منها: "ردٌّ موجَزٌ على المسيحيَّة - وجهة نظر المسلم"، و "القرآن العظيم"، و "خواطر حول (براهين) أُلوهيَّة المسيح"، و"أُسُسُ عقيدة المسلم"، و "الفرق بين الإنجيل والقرآن"، و "المسيحيَّة التبشيريَّة - تحليلٌ لمسلم".

- المقال:

وَصْفُ القرآن بالعظيم ليس شيئاً يفعله المسلمون فقط - وهم الَّذين يُقدِّرون

هذا الكتاب حقَّ قَدْره، وهم به جدُّ سعداء - بل إنَّ غير المسلمين أيضاً قد صنَّفوه ككتابٍ عظيم. وحقّاً، حتى أولئك الَّذين يكرهون الإسلام كُرهاً شديداً ما زالوا يدعونه عظيماً.

أحد الأشياء الَّتي تفاجئ غير المسلمين الَّذين يتفحَّصون هذا الكتاب عن قُرب، هو أنَّ القرآن لا يتكشَّف لهم كما كانوا يتوقَّعون. فما يفترضونه هو أنَّ بين أيديهم كتابًا قديمًا جاء من الصَّحراء العربيَّة قبل أربعة عشر قرناً، ويتوقَّعون بأنَّه بالضرورة يحمل نفس الانطباع -كتابٌ قديمٌ من الصَّحراء. لكنَّهم بعدئذٍ يجدون بأنَّه لا يشبه مُطلقاً ما كانوا يتوقَّعون.

بالإضافة إلى ذلك، واحدٌ من أوَّل الأشياء الَّتي يفترضها بعض النَّاس هو أنَّ هذا الكتاب القديم، ولأنَّه جاء من الصَّحراء، فإنَّه بالضَّرورة يتحدَّث عن الصَّحراء. حسناً. فالقرآن يتحدَّث عن الصَّحراء في بعض مجازاته اللغويَّة الَّتي تصف الصَّحراء؛ ولكنَّه أيضاً يتحدَّث عن البحر, ولقد صوَّر لنا كيف تكون العاصفة على سطح البحر.

قبل بضع سنوات، وصلتنا قصَّةٌ إلى تورونتو (كندا) عن رجلٍ كان بحَّاراً في الأسطول التجاريّ، ويكسب رزقه من عمله في البحر. أعطاه أحد المسلمين ترجمةً لمعاني القرآن الكريم ليقرأها، ولم يكن هذا البحَّار يعرف شيئاً عن تاريخ الإسلام، لكنَّه كان مهتمّاً بقراءة القرآن الكريم. وعندما أنهى قراءته، حمله وعاد به الى المسلم الَّذي أعطاه إياه, وسأله: "مُحمَّدٌ هذا (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم), أكان بحَّاراً؟" فقد كان الرجل مندهشاً من تلك الدِّقَّة الَّتي يصف بها القرآن العاصفة على سطح البحر. وعندما جاءه الردُّ: "لا، في الحقيقة لم يكن. فمحمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عاش في الصَّحراء." لقد كان هذا كافياً له ليُعلن إسلامه على الفور. لقد كان مُتأثِّراً جدّاً بالوصف القرآنيِّ للعاصفة البحريَّة. لأنَّه بنفسه كان مرَّةً في خِضَمِّها, وكان لذلك يعلم أنَّه أيّاً من كان الَّذي كتب هذا الوصف, فإنَّه لا بُدَّ وقد عاش هذه العاصفة بنفسه. فالوصف الَّذي جاء في القرآن عن العاصفة لم يكن شيئاً يستطيع أن يكتبه أيُّ كاتبٍ من محض خياله.

والموج الَّذي من فوقه موجٌ من فوقه سحاب لم يكن شيئاً يمكن لأحدهم تخيُّله والكتابة عنه، بل إنَّه وصفٌ كتبه من يعرف حقًّا كيف تبدو العاصفة البحريَّة.

هذا مثلٌ واحدٌ على أنَّ القرآن ليس مرتبطاً بزمان أو مكان. ومن المؤكد أنَّ الإشارات العلميَّة الَّتي يُعبِّر عنها لا يمكن أن يكون أصلها من الصَّحراء قبل أربعة عشر قرناً مضت.

لقرون عدَّة قبل ظهور رسالة محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، كانت هناك نظريَّةٌ معروفةٌ عن الذرَّة وضعها الفيلسوف اليوناني ديموقريتوس. فهذا الفيلسوف والَّذين جاءوا من بعده افترضوا أنَّ المادَّة تتكوَّن من دقائق صغيرةٍ غير مرئيَّةٍ وغير قابلةٍ للانقسام تسمى الذرَّات. وكان العرب أيضاً قد أَلِفُوا هذا المفهوم. فكانت في الواقع كلمة "ذرَّة" في العربيَّة تعني أصغر جزءٍ كان معروفاً للإنسان.

أمَّا الآن فإنَّ العلم الحديث قد اكتشف بأنَّ هذه الوحدة الأصغر للمادَّة -وهي الذرَّة الَّتي تحمل نفس خصائص المادة الَّتي تنتمي إليها- يمكن تقسيمها إلى مُكوِّناتها. وهذه حقيقةٌ جديدةٌ تُعدُّ نتاجاً للتطوُّر في القرن الماضي. فمن المثير جدّاً للاهتمام أنَّ هذه المعلومة كانت قد وُثِّقت فعلاً في القرآن الكريم قبل ذلك بأربعة عشر قرناً، والَّذي يقول الله تعالى فيه:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس ٦١)

فبلا أدنى شك أنَّ مثل هذا التصريح لم يكن شيئاً مألوفاً حتَّى للعربي في ذلك الوقت. فبالنسبة له كانت الذرَّة هي أصغر شيءٍ موجود. وهذا حقًّا دليلٌ على أنَّ القرآن لم يعف عليه الزَّمن.

مثالٌ آخرٌ على ما يمكن أن يتوقَّع المرء إيجاده في "كتابٍ قديم" يتعرَّض لموضوع الصحة أو الطب. إنَّ ما فيه من المعلومات ستكون قديمةً وقد عفا عليها الزَّمن.

مصادر تاريخيَّةٌ عديدةٌ تقول بأنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أعطى نصائح بخصوص الصحة والنظافة. لكنَّ مُعظم هذه النصائح (الأحاديث الشريفة) لم تَرِد في القرآن. وللوهلة الأولى يبدو هذا لغير المسلمين إهمالاً لا يُمكن التهاون فيه. فهم لا يستطيعون أن يفهموا لماذا لم يُوحِ الله (سبحانه وتعالى) في القرآن مثل هذه المعلومات المفيدة. بعض المسلمين يحاولون توضيح غياب هذه المعلومات من القرآن بالحجَّة التالية: "على الرغم من أنَّ نصائح رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانت مناسبةً للوقت الَّذي عاش فيه. فإنَّ الله سبحانه وتعالى كان يعلم في حكمته اللامحدودة أنَّه سيحدث في الأزمان اللاحقة تطوُّراتٌ علميَّةٌ وطبيَّةٌ قد تجعل إرشادات النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) تبدو وكأنَّها قد عفا عليها الزَّمن. فعندما تظهر الاكتشافات لاحقاً. من الممكن أن يقول النَّاس بأنَّها تتعارض مع ما قاله النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). لذلك. وحيث إنَّ الله تعالى لم يكن أبداً ليُعطي لغير المسلمين أيَّ فرصةٍ ليدَّعوا بأنَّ القرآن يناقض نفسه، أو يناقض أقوال النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). فقد أوحى في القرآن المعلومات والأمثلة الَّتي تستطيع أن تصمد أمام كلِّ اختبارات الزَّمن."

على أيَّة حال. عندما يتفحَّص المرء الواقع الحقيقيَّ للقرآن الكريم، وبخصوص وجوده كوحي من الله تعالى. فإنَّ المسألة كلَّها سرعان ما تظهر في منظورها المناسب. والخطأ في مثل حُجَّة غير المسلمين تلك يصبح واضحاً ومفهوماً. فلا بُدَّ أن يكون مفهوماً بأنَّ القرآن وحيٌ من الله تعالى. وبما أنَّه كذلك فإنَّ كلَّ المعلومات الواردة فيه ذات أصل إلهيّ، وأنَّ الله تعالى قد أوحى به من ذاته سبحانه وتعالى، فهو كلامه سبحانه وتعالى الموجود من قبْل الخليقة. وهكذا فلا يمكن لشيءٍ فيه أن يُضاف أو يُحذف أو يُعدَّل. فالقرآن في جوهره كان موجوداً وكاملاً من قبْل خلق النبيِّ مُحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). لذلك لم يكن من الممكن أن يحوي أيّاً من كلمات أو نصائح النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الخاصَّة. وتضمين مثل هذه المعلومات كانت ستناقض الهدف الَّذي من

أجله نزل القرآن، وتعرِّض مرجعيَّته للشُّبْهة، وتجعله غير موثوقٍ به كوحيٍ من الله تعالى.

وبناءً على ذلك لم يكن هناك "وصفاتٌ علاجيَّةٌ بيتيَّةٌ" في القرآن يمكن أن يُدَّعى بأنَّها تقادمت مع مرور الزَّمن؛ ولم يتضمَّن وجهة نظر أيٍّ كان فيما يتعلَّق بالمنفعة الصحيَّة، أو أيِّ الطعام هو الأفضل للأكل، أو ما هو العلاج لهذا أو ذاك المرض. في الواقع، لقد ذكر القرآن شيئاً واحداً فقط له علاقة بالعلاج الطبيِّ، وهذا لا يعارضه أحد، حيث يرشدنا الله تعالى أنَّ في العسل شفاءً للنَّاس، ولا أظنُّ أنَّ هناك من يمكنه أن يعارض ذلك!

إذا افترض أحد النَّاس بأنَّ القرآن الكريم من نتاج العقل البشري، فإنَّه سيتوقَّع أنَّه سيعكس ما كان يجول في عقل ذاك الإنسان الَّذي ألَّفه. وهناك حقًّا بعض الموسوعات والكتب المختلفة الَّتي تدَّعي بأنَّ القرآن الكريم كان من نتاج هَلْوَساتٍ كان النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يمرُّ بها. فإذا كانت هذه الادِّعاءات صحيحة -أي إذا كان القرآن الكريم فعلاً قد أُلِّفَ نتيجةً لبعض المشكلات النفسيَّة عند النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)- فإنَّ الدَّليل على ذلك يجب أن يكون ظاهراً جليّاً فيه. فهل لمِثْل هذا الدَّليل وجود؟ ولكي نحدِّد وجود هذا الدَّليل من عدمه، فإنَّه يجب علينا أوَّلاً أن نتعرَّف على الأمور الَّتي كانت تدور في ذهنه (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في ذلك الوقت، وعندئذٍ يتمُّ البحث عن هذه الأفكار وانعكاساتها في القرآن الكريم.

من المعروف أنَّ حياة النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانت صعبةً جدّاً. فكلُّ بناته (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) توفين قبله عدا واحدة (فاطمة)، وكانت لديه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لسنواتٍ عديدة زوجٌ حبيبةٌ إلى قلبه، وكانت عنده من الأهميَّة بمكان (رضي الله عن أُمِّنا خديجة)، وقد فُجِعَ بموتها في مرحلةٍ حرجةٍ من مراحل حياته. ويقيناً أنَّها كانت امرأةً حقّاً، وبكلِّ ما في الكلمة من معنى. لأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) -وعندما جاءه الوحي لأوَّل مرَّة- ذهب إليها مسرعاً يرتعد خوفاً. من المؤكَّد أنَّنا -وحتَّى في أيَّامنا هذه- لا يمكن أن نجد ببساطةٍ بين العرب من يقول: "لقد كنت خائفاً جدّاً لدرجة أنِّي ركضت هارباً إلى زوجي"، لأنَّ

العرب ببساطةٍ ليسوا كذلك. ومع ذلك فإنَّ النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان يشعر براحة كافيةٍ مع زوجه لتكون لديه القُدْرة على فعل ذلك. هكذا كانت زوجه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) امرأةً مؤثِّرةً وقويَّة (رضي الله عنها). ومع أنَّ هذه الأمثلة هي بعض ما كان في ذهن محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من أمور، إلا أنَّها كافية بقوَّتها لتُثبت هذه المسألة. فعلى الرغم من أنَّ هذه الأمور كان يجب أن تسود كغيرها، أو على الأقلِّ أن تُذكر في القرآن الكريم، إلا أنَّه لم يُذكر أيٌّ منها -فلم تُذكر وفاة أولاده، ولا وفاة زوجه ورفيقته الحبيبة، ولا وصف خوفه من الوحي؛ ذلك الخوف الَّذي تقاسمه مع زوجه بتلك الطريقة الغاية في الجمال؛ لم يُذكر شيءٌ من ذلك. مع أنَّ هذه الأمور لا بُدَّ وأن تكون قد جرحته، وأزعجته، وسبَّبت له الألم والحزن خلال مراحل حياته النفسيَّة (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام).

إنَّ فهم القرآن الكريم بطريقةٍ علميَّةٍ حقيقيَّةٍ ممكنٌ للغاية، وذلك لأنَّ القرآن الكريم يقدِّم شيئاً لا تقدِّمه الكتب السماويَّة الأخرى خاصَّة أو الأديان الأخرى عامَّة. إنَّ في القرآن ما يطلبه العلماء. هناك الكثير في هذه الأيَّام ممَّن لديهم نظريَّاتٌ عن طريقة عمل الكون، إنَّهم في كلِّ مكان من حولنا. لكنَّ مجتمع أهل العلم لا يكلِّف نفسه حتَّى بالاستماع إليهم. وذلك لأنَّ المجتمع العلميَّ -وخلال القرن الماضي- وضع شرطاً لقبول مناقشة النظريَّات الجديدة، وهو ما يُسمَّى "اختبار الزَّيف(أو الخطأ)". فهم يقولون: "إن كانت لديك نظريَّة، فلا تزعجنا بها حتى تحضر لنا مع هذه النظريَّة طريقةً ما تُثبت إن كنت على صوابٍ أم على خطأ."

مثل هذا الاختبار كان بالتأكيد هو السَّبب الَّذي جعل العلماء يستمعون لآينشتاين في مطلع هذا القرن. لقد جاء بنظريَّةٍ جديدة، وقال: "أنا أعتقد بأنَّ الكون يعمل بهذه الطَّريقة. وها هي ثلاث طُرُقٍ لتُثبت إنْ كنت مخطئاً!" بعدئذٍ وضع العلماء نظريَّته تحت الاختبار لمدَّة ستِّ سنوات. فنَجَحَتْ في اجتياز الاختبارات، وبالطُّرق الثَّلاث كلِّها. طبعاً. هذا لم يثبت أنَّه كان عظيماً. بل أثبت فقط أنَّه يستحقُّ أنْ يُستمع له. لأنَّه قال: "هذه هي نظريَّتي. وإنْ أردتم إثبات

أنِّي مخطئٌ فافعلوا هذا أو جرِّبوا ذاك." وهذا هو بالضَّبط ما يقدِّمه القرآن الكريم -اختباراتٌ للزَّيف. بعض هذه الاختبارات أصبحت مفروغاً منها حيث إنَّها أثبتت صحَّتها, والبعض الآخر ما زال قائماً إلى يومنا هذا. إنَّ القرآن يشير أساساً إلى أنَّه إذا لم يكن هذا الكتاب هو ما يدَّعيه, فما عليكم إلا أن تفعلوا هذا أو ذاك لتثبتوا أنَّه مُزيَّف. وخلال ألفٍ وأربعمائة سنة مرَّت لم يستطع أحد بالطبع أن يفعل هذا أو ذاك فيثبت ذلك, لذلك ما زال يعتبر صحيحاً وأصيلاً.

أنا أقترح عليكم أنَّه إذا أراد أحدكم أن يدخل في مناظرةٍ حول الإسلام مع أحد غير المسلمين الَّذين يدَّعون أنَّ لديهم الحقيقة وأنَّكم على الباطل, أن يضع بدايةً كلَّ الحُجَج الأخرى جانباً وأن يسأله ما يلي: "هل يوجد أيُّ اختبارٍ للزَّيف في دينك؟ هل يوجد في دينك ما يمكن أن يُبيِّن أنَّكم على خطأ إن استطعت أنا أن أُثبت ذلك؛ هل يوجد أيُّ شيء؟! حسناً, أستطيع أن أعدك منذ الآن أنَّه لن يكون لدى أيٍّ منهم أيُّ اختبار أو إثبات؛ لا شيء ! وذلك لأنَّهم ليس لديهم أدنى فكرةٍ أنَّه يتوجَّب عليهم حين عرضهم ما يؤمنون به على النَّاس أن يقدِّموا لهم الفرصة لإثبات أنهم مخطئون إن استطاعوا. ومع هذا, فإنَّ الإسلام يقدِّم لهم ذلك. ومثالٌ رائعٌ على كيفيَّة تزويد القرآن الكريم الإنسان بفرصةٍ ليتثبَّت من أصالته، وأن (يثبت زيفه) جاء في السُّورة الرابعة. وأقول بصدق إنِّي كنت مندهشاً حين اكتشفت هذا التحدِّي لأوَّل مرَّة. يقول الله تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً﴾ (النساء ٨٢)

فهذا يمثِّل تحدِّياً واضحاً لغير المسلمين، لأنَّه (وبطريقةٍ غير مباشرة) يدعوهم لإيجاد أيِّ خطأ. وحقًّا -إن وضعنا الجديَّة أو الصُّعوبة في هذا التحدِّي جانباً- فإنَّ تقديم مثل هذا التحدِّي -في المقام الأوَّل- ليس حتَّى من طبيعة البشر، فهو

يتعارض مع تكوين الشخصيَّة البشريَّة. فالإنسان لا يتقدَّم لاختبار في المدرسة، ثمَّ بعد إنهاء الاختبار يكتب ملحوظةً للمُصَحِّح يقول فيها: "هذه الإجابات مثاليَّة، ولا يوجد فيها أيُّ خطأ. فأوجد خطأً واحداً إن استطعت!" فالإنسان ببساطة لا يفعل ذلك. فذاك المعلِّم ما كان ليذوق طعم النَّوم حتى يجد خطأً ما! ومع ذلك فإنَّ هذه هي الطَّريقة الَّتي يصل بها القرآن إلى النَّاس.

موقفٌ آخرٌ مثيرٌ للدَّهشة يتكرَّر في القرآن كثيراً، ويتعامل مع نُصح القارئ. فالقرآن يُعَلِّمُ القارئ عن حقائق مختلفةٍ ثمَّ يُعطيه النَّصيحة بأنَّه إن كان يريد أن يعرف أكثر عن هذا أو ذاك، أو إن كان يشكُّ فيما قيل، فما عليه عندئذٍ إلا أن يسأل أولئك الَّذين يملكون العلم والمعرفة. وهذا موقفٌ مدهش، فمن غير المعتاد أن يُؤلَّف كتابٌ من قِبَلِ إنسان لا يملك أيَّ خلفيَّةٍ جغرافيَّة، أو نباتيَّة، أو أحيائيَّة.. إلخ، ويبحث فيه مثل هذه الموضوعات، وبعدئذٍ ينصح القارئ بأن يسأل أهل العلم إن كان في رَيْب من شيء. يقول الله تعالى في القرآن العظيم:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء ٧)

في كلِّ عصرٍ من العصور السابقة -وحتَّى الآن- كان هناك علماء مسلمون يتتبَّعون إرشاداتِ القرآن، وقد توصَّلوا إلى اكتشافاتٍ مذهلة. فإذا نظر أحدنا إلى أعمال العلماء المسلمين لعصور عديدة مضت، فسيجد أنَّهم كانوا ممتلئين بالاستشهادات القرآنيَّة. فأعمالهم تُبيِّن أنَّهم قاموا بالبحث في مكانٍ ما عن شيءٍ ما، وقد أكَّدوا أنَّ سبب بحثهم في مثل هذا المكان أو ذاك بالذَّاتِ لأنَّ القرآن أرشدهم في ذلك الاتجاه. فمثلاً يشير القرآن إلى خلق الإنسان، ثمَّ يحثُّ القارئ على البحث في ذلك! فهو يعطي القارئ لمحةً أين يبحث، ويخبره بأنَّه سيجد معلوماتٍ أكثر عن ذلك. وهذه هي نوعيَّة الأشياء الَّتي يبدو أنَّ المسلمين اليوم يبحثونها بتوسُّع، والمثل التالي يصوِّر ذلك، مع مراعاة أنَّ ذلك لا يحدث باستمرار؛ وأنَّه لا يحدث دائماً بنفس الطريقة.

قبل عدَّة سنوات, قام بعض المسلمين من الرِّياض -في المملكة العربيَّة السعوديَّة- بجمع كلِّ الآيات القرآنيَّة الَّتي تتحدَّث عن علم الأَجِنَّة، وهو العلم

الَّذي يدرس مـراحل نموِّ الجنين في الرَّحم؛ ثمَّ قـالوا: "هذا مـا يقـوله القـرآن الكريم. فهل هو حقّ؟" في الحقيقة، لقد أخذوا بنصيحة القرآن الكريم: "فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون". وحصل أن اختاروا أستاذاً جامعيّاً في علم الأجنَّة من جامعة تورونتو في كندا، ولم يكن مسلماً. هذا الأستاذ يُدعى كيث موور, وهو مؤلِّفٌ للعديد من الكتب في علم الأجنَّة، ويُعدُّ من الخبـراء العالميِّين المُبـرِّزين في هذا المجال. وجَّهوا له الدَّعوة إلى الرِّياض, ثمَّ قالوا لـه: "هذا ما يقوله القـرآن الكريم فيما يخصُّ تخصُّصَكم. فهل هـو صحيـح؟" ماذا تستطيع أن تخبرنا عن ذلك؟" وأثناء إقامته في الرِّياض, قـدَّموا له كلَّ المسـاعدة الَّتي احتـاجها في الترجمة وكلَّ العون الَّذي كان يطلبه. لقد كان مذهولاً جدّاً بما وجد بحيث إنَّه غيَّر بعض النُّصوص في كتبه. في الواقع, قام في الطبعة الثانية لكتابه (قبلَ أن نُولَد), وفي الطبعة الثانية من (تاريخ علم الأجنَّة) بإضافة بعض المواد الَّتي لم تكن موجودة في الطبعة الأولى, وذلك لما وجده في القرآن الكريم. وحقّاً فإنَّ هذا يُصوِّر بوضوح أن القرآن الكريم سابقٌ لزمانه, وأنَّ أولئك الَّذين يؤمنون به يعرفون ما لا يعرفه الآخرون.

لقد كان من دواعي سروري أنِّي أجريت لقاءً تليفزيونيا مع الدكتور كيث موور, وتحدَّثنا مُطوَّلاً حول هذا الموضوع, وكان ذلك بالاستعانة بالصور التوضيحيَّة وغيرها. وقد ذكر بأنَّ بعض الأشياء الَّتي ذكرها القرآن الكريم عن نموِّ الإنسان لم تكن معروفةً لى ما قبل ثلاثين عاماً. لقد ذكر في الواقع موضوعاً مُعيَّناً بشكل خاص, وهو وصف القرآن الكريم للإنسان "بالعَلَقَة" في إحدى مراحل نموِّه, وأنَّ هذا الوصف كان جديداً بالنسبة إليه, ولكنَّه عندما تفحَّص الأمر وجده حقيقة, وهكذا أضافه إلى كتابه. لقد قال: "لم يخطر ببالي ذلك أبداً من قبل". ولهذا فقد ذهب إلى قسم علم الحيوان وطلب صورةً للعلقة. وعندما وجد أنَّها تشبه الجنين تماماً في هذه المرحلة من النموِّ, قرَّر أن يضع الصورتين في أحد كتبه (صورة الجنين وصورة العلقة).

بعد ذلك قام الدكتور موور أيضاً بتأليف كتاب عن علم الأجنَّة السريريِّ, وعندما نشر هذه المعلومات في تورونتو سبَّبت ضجَّةً كبيرةً في كلِّ أنحاء كندا.

لقد كانت في بعض الصُّحف على الصَّفحات الأولى وفي جميع أنحاء كندا, وبعض العناوين الرئيسيَّة كانت شديدة الطَّرافة. فمثلاً, كان أحد العناوين الرئيسيَّة يقول: "شيءٌ مدهشٌ وُجدَ في كتابٍ قديم!" ويبدو واضحاً من هذا المثل أنَّ النَّاس لم يفهموا بوضوح حولَ ماذا كانت كلُّ تلك الضجَّة. وأحد الأمور الَّتي حدثت حقّاً أنَّ أحد الصحفيين سأل الدكتور موور: "ألا تعتقد أنَّ العرب ربَّما كانوا يعرفون هذه المعلومات عن هذه الأشياء، أي عن وصف الجنين، وعن شكله وكيف يتغيَّر وينمو؟ فربَّما لم يكن هناك علماء, ولكنَّهم ربَّما قاموا بشيءٍ من التشريح الوحشيِّ على طريقتهم - أي قاموا بتقطيع النَّاس وتفحُّص هذه الأشياء."

فأشار له الدكتور على الفور بأنَّه نسي شيئاً في غاية الأهميَّة, وهو أنَّ كلَّ صور الجنين الَّتي عُرضت في الفيلم قد جاءت من صورٍ أُخذت عن طريق المجهر؛ وأضاف قائلاً: "ليست المسألة هي إنْ كان أحد النَّاس قد حاول اكتشاف علم الأجنَّة قبل أربعة عشر قرناً مضت, ولكنَّها في أنَّه لو حاول ذلك فإنَّه لم يكن باستطاعته رؤية شيءٍ على الإطلاق!"

فكلُّ ما يصفه القرآن الكريم عن شكل الجنين هو عندما يكون صغيراً جدّاً ولا يُرى بالعين المجرَّدة, لذا فالمرء بحاجةٍ إلى مجهرٍ ليرى ذلك. إلا أنَّ مثل هذه الآلة لم تُكتشف إلا قبل أكثر من مائتي عامٍ بقليل. وأضاف الدكتور موور ساخراً: "ربَّما كان لدى أحدهم -قبل أربعة عشرً قرناً مضت- مجهراً سرِّيّاً فقام بعمل هذه الأبحاث، ولم يرتكب أثناء ذلك أيَّ خطأٍ يُذكر، ثمَّ علَّم محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ذلك بطريقةٍ ما, وأقنعه بأن يضع هذه المعلومات في كتابه؛ وبعدئذٍ حطَّم مجهره، واحتفظ بسرِّه للأبد فهل أنت تصدِّق ذلك؟! يجب عليك حقّاً ألا تفعل، حتَّى تحضر دليلاً للإثبات لأنَّ مثل هذه النظريَّة ما هي إلَّا سخافة!"

وعندما سُئِل الدكتور موور: "كيف تفسِّر إذاً وجود مثل هذه المعلومات في القرآن؟" كان ردُّه: "لم يكن هذا ممكناً إلا بوحي من الله (سبحانه وتعالى)!"

ومع أنَّ المثل المذكور سابقاً عن بحث الإنسانٍ في معلوماتٍ مُحتواةٍ في القرآن الكريم قام به عالمٌ غير مسلم, إلا أنَّه يعتبر صحيحاً, وذلك لأنَّ هذا الرَّجل

واحدٌ من أهل الذِّكر في هذا المجال. فلو ادَّعى شخصٌ عاديٌّ بأنَّ ما يقوله القرآن حول علم الأجنَّة صحيح، لما كان لزاماً علينا قبول كلامه. على أيَّة حال فإنَّ المركز المرموق والاحترام والتقدير الَّذي يكنُّه المرء للعلماء تجعل الإنسان يفترض تلقائيّاً صحَّة النتائج الَّتي يتوصَّلون اليها نتيجة البحث في موضوعٍ ما. وهذا ما دفع أحد زملاء الدكتور موور -يُدّعى مارشال جونسون، ويعمل بشكلٍ مُكثَّفٍ في مجال علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) في جامعة تورونتو- لكي يصبح مُهتمّاً جدّاً بالقرآن الكريم، لأنَّ الحقائق الَّتي ذكرها عن علم الأجنَّة كانت دقيقة. ولذلك سأل المسلمين أن يجمعوا له كلَّ شيءٍ في القرآن الكريم ممَّا له علاقة بتخصُّصه. ومرَّةً أخرى كان النَّاس مندهشين جدّاً من النتائج!

إنَّ عدداً كبيراً من الموضوعات مذكورٌ في القرآن الكريم، ممَّا يتطلَّب بالتأكيد وقتاً طويلاً لتفصيل كلِّ موضوعٍ على حدة. فيكفي من أجل الهدف من هذا النِّقاش أن أقول بأنَّ القرآن الكريمَ يضع تصريحاتٍ واضحةٍ ودقيقةٍ حول موضوعاتٍ متنوِّعة، وأثناء ذلك ينصح القارئ بالتثبُّت من صحَّتها بالبحث عند العلماء. وكلُّ ما صُوِّر في القرآن أثبت صحَّته بوضوح.

وبلا شك، هناك أمرٌ في القرآن الكريم لا نجده في أيِّ كتابٍ آخر!

فمن المثير للاهتمام أنَّ القرآن الكريم حين يزوِّد القارئ بالمعلومات، فإنَّه كثيراً ما يخبره بأنَّه لم يكن يعلم ذلك من قبل.

(كقوله تعالى في سورة النِّساء : ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

وطبعاً لا يوجد أيُّ كتابٍ مقدَّس يقوم بتقديم مثل هذا الزَّعم. فكلُّ الكتب المقدَّسة والمخطوطات القديمة الَّتي يملكها النَّاس تحوي بالفعل معلوماتٍ كثيرة،

ولكنَّها تذكر دوماً من أين جاءت تلك المعلومات. فمثلاً، عندما يناقش الإنجيل التاريخ القديم، فإنَّه يذكر بأنَّ هذا الملك عاش في المنطقة الفلانيَّة، وأنَّ ذاك خاض المعركة الفلانيَّة، وأنَّ الآخر كان له أبناء كثيرون.. إلخ. وهو دائماً ينصُّ على أنَّك إنْ أردت الحصول على المزيد من المعلومات، فما عليك إلا أن تقرأ الكتاب الفلاني أو العلاني، لأنَّه من هناك جاءت المعلومات. وباختلافٍ كبيرٍ عن هذا الأسلوب، فإنَّ القرآن الكريم يزوِّد القارئ بالمعلومات، ثمَّ يقول له إنَّ هذه المعلومات شيءٌ جديدٌ لم يكن يعرفه أحدٌ حين نزوله. وطبعاً كان هناك دائماً دعوةٌ للبحث في هذه المعلومات، للتأكُّد من صحَّتها وأصالتها (إنَّها وحيٌ من الله تعالى).

ومن المثير للدَّهشة أنَّ مثل هذا الطَّرح لم يستطع أبداً أنْ يتحدَّاه أحدٌ من غير المسلمين قبل أربعة عشر قرناً مضت. فالواقع أنَّ أهل مكَّة الَّذين كانوا يكرهون المسلمين كرهاً شديداً، وكانوا يستمعون لهذا الوحي المرَّة تلو المرَّة وهو يدَّعي بأنَّ ما يسمعونه شيءٌ جديدٌ لم يعرفوه من قبل، لم يستطع أحدٌ منهم أن يرفع صوته قائلاً: "لا، ليس هذا بجديد. فنحن نعلم من أين جاء محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بهذه المعلومات، فقد تعلَّمناها في المدرسة!"

إنَّهم لم يستطيعوا أبداً تحدِّي أصالة القرآن الكريم، لأنَّه فِعْلاً كان شيئاً جديداً!

ويجب أن نشدِّد هنا على أنَّ القرآن الكريم دقيقٌ بخصوص كلِّ الأمور، وأنَّ هذه الدقَّة هي حقّاً واحدة من خصائص الوحي الإلهي. فمثلاً، دليل التيلفون دقيقٌ في معلوماته، لكنَّه ليس وحياً. المشكل الحقيقيُّ هو أنَّ المرء يجب أن يُقِيم الدَّليل على مصدر المعلومات القرآنيَّة. والتَّأكُّد من ذلك من واجب القارئ. فلا يستطيع المرء أن ينكر صحَّة القرآن الكريم -هكذا ببساطة- دون دليل مقنع. طبعاً إنْ وجد أحدُهم خطأً فيه، فإنَّ له الحقَّ أن يقضي بعدم صحَّته، وهذا بالضَّبط ما يشجِّع عليه القرآن الكريم.

في إحدى المرَّات جاءني رجلٌ بعد أن أنهيت محاضرةً ألقيتها في جنوب إفريقيا. لقد كان غاضباً جدّاً لما قلتهُ، ولذلك ادَّعى قائلاً: "سأذهب إلى بيتي

الليلة ولا بُدَّ أن أجد خطأً ما في القرآن." فأجبته طبعاً: "أُهنِّئُك. فهذا هو الشيء الأكثر ذكاءً فيما قلته." بالتأكيد, هذا هو الموقف الَّذي يجب أن يتَّخذه المسلمون مع أولئك الَّذين يشكُّون في أصالة القرآن الكريم, لأنَّ القرآن الكريم نفسه يُقدِّم هذا التحدِّي.

فحتماً بعد القبول بهذا التحدِّي، والاكتشاف بأنَّ القرآن حقّ, فإنَّهم سيؤمنون به لأنَّهم لم يستطيعوا أن يجرِّدوه من صحَّته؛ بل سيكتسب احترامهم لأنَّهم تأكَّدوا من أصالته بأنفسهم. والحقيقة الأساسيَّة الَّتي يجب أن تُكرَّر كثيراً بخصوص التثبّت من أصالة القرآن الكريم, هي أنَّ عدم قدرة أحدهم على توضيح أيِّ ظاهرةٍ بنفسه لا يلزمه بقبول وجود هذه الظاهرة، أو قبول تفسير شخص آخر لها. وهذا يعني أنَّ عدم قدرة الإنسان على تفسير شيءٍ ما لا يعني أنَّه يجب بالضرورة أن يقبل بتفسير الآخرين. ومع ذلك فإنَّ رفض الإنسان لتفسير الآخرين يعود بالعبء عليه نفسه ليجد جواباً مُقْنِعاً. هذه النظريَّة العامَّة تنطبق على العديد من المفاهيم في الحياة, ولكنَّها تتناسب بشكلٍ كبيرٍ مع التحدِّي القرآني, لأنَّها تشكِّل صعوبةً كبيرةً لمن يقول: "أنا لا أومن بالقرآن". ففي اللحظة الَّتي يرفضه فيها, يجد الإنسان نفسه ملزماً بأن يجد التفسير لذلك بنفسه, لأنَّه يشعر بأنَّ تفسيرات الآخرين ليست صحيحة.

في الحقيقة، وخاصَّةً في إحدى الآيات القرآنيَّة الَّتي اعتدت أن أرى أنَّها تُرجمت خطأً إلى الإنجليزيَّة, يذكر الله سبحانه وتعالى رجلاً كان يسمع آيات الله تتلى عليه, إلاَّ أنَّه كان يغادر دون أن يتفحص حقيقة ما سمع. أي أنَّ الإنسان -بطريقةٍ أم بأخرى- مذنبٌ إذا سمع شيئاً ولم يبحثه أو يتفحَّصه ليرى إن كان صحيحاً.

وهذا جاء في قوله تعالى في سورة لقمان الآية ٧ :﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فالإنسان يُفترض منه أن يُعْمِل عقله بكلِّ المعلومات الَّتي ترده، وأن يقرِّر ما هو الهراء منها ليُلْقِيه بعيداً، وما هو المفيد ليحتفظ به ويستفيد منه فيما بعد. فلا

يستطيع المرء أن يترك الأمور على اختلاف أنواعها تزدحم في ذهنه هكذا فقط. بل يجب أن توضع الأمور في فئاتها المناسبة وأن تُفهم حسب ذلك. فمثلاً، إذا كانت المعلومات ما تزال في حاجةٍ إلى تأمُّل، فعندئذٍ يجب أن يُميِّز المرء إن كانت أقرب إلى الصواب، أم هي إلى الخطأ أقربُ.

ولكن إذا كانت كلُّ الحقائق قد عُرِضَت, فإنَّه عندئذٍ يجب عليه أن يُقرِّر تماماً بين هذين الأمرين. وحتَّى عندما لا يكون المرء إيجابيًا بخصوص أصالة المعلومة, إلاَّ أنَّه ما زال مطلوباً منه أن يُعْمِل عقله في كلِّ المعلومات ليعترف بأنَّه فقط لا يعرف ذلك على وجه الدِّقَّة.

ومع أنَّ هذه النقطة الأخيرة تبدو وكأنَّها غير ذات قيمةٍ واقعيًا، إلاَّ أنَّها مفيدةٌ للوصول إلى نتيجةٍ إيجابيَّةٍ فيما بعد، وذلك لأنَّها تُرغم المرء على الأقلِّ بأن يتعرَّف ويبحث ويعيد النظر في الحقائق. وهذا التآلف مع المعلومات سيزوِّد الإنسان "بالحد الفاصل" عندما تتمُّ الاكتشافات المستقبليَّة وتُعرض معلوماتٌ إضافيَّة. فالشيء المهمُّ هو أن يتعامل المرء مع الحقائق، لا أن ينبذها -هكذا وببساطة- وراء ظهره بدافع العاطفة أو اللامبالاة.

اليقين الحقيقيُّ بخصوص صحَّة القرآن الكريم واضحٌ من خلال الثِّقة الَّتي تُهَيْمِنُ خلال آياته، وهي الثَّقة الَّتي تأتي بطريقةٍ مختلفة، ألا وهي "استنزاف البدائل". فالقرآن الكريم أساساً يؤكِّد إنَّه وحيٌّ يوحى, فإن كان هناك من لا يصدِّق ذلك, فليثبت له مصدراً آخر! وهذا هو التحدِّي. لدينا هنا كتابٌ مصنوعٌ من الورق والحبر، فمن أين أتى؟ وهو يقول أنَّه وحيٌّ إلهي؛ فإن لم يكن كذلك، فما هو مصدره؟ والحقيقة المثيرة هي أنَّه لا يوجد أحدٌ على الإطلاق لديه تفسيرٌ يصلح ليناقض ما جاء في القرآن الكريم. في الواقع, لقد تمَّ استنزاف كلِّ البدائل. وحيث إنَّ هذا الفكر قد أُسِّس من قِبَلِ غير المسلمين فقد اختزلت هذه البدائل لتصبح مقصورةً على مدرستين فكريَّتَيْن تبادلياً، مُصرِّين في ذلك على إحداهما أو على الأخرى. فمن ناحيةٍ توجد مجموعةٌ كبيرةٌ من الَّذين بحثوا في القرآن الكريم لمئات السنين والَّذين يدَّعون (والعياذ بالله): "نحن متأكِّدين من شيءٍ واحد, وهو أن ذلك الرَّجل محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان يتوهَّم

أنَّه نبي. فقد كان مجنوناً!" -أستغفر الله العظيم-فهم مقتنعون بأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مخدوعاً بطريقةٍ مَّا. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ هناك مجموعة أخرى تدَّعي: "بوجود هذا الدَّليل (الجنون)، يقولون يقيناً نعرف شيئاً واحداً، وهو أنَّ ذلك الرَّجل محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان كاذباً!" وما هو مدعاةٌ للسخرية أنَّ هاتين المجموعتين لا يبدو أبداً أنَّهما تجتمعان دون تناقض. وفي الواقع، فإنَّ العديد من المراجع الَّتي كُتبت عن الإسلام عادةً تدَّعي النظريَّتين معاً. فهم يبدأون بالقول بأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مجنوناً، وينتهون بأنَّه كان كاذباً. ويبدو أنَّهم لا يدركون أبداً بأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لم يكن بالإمكان أن يكون الاثنين معاً! لكنَّ الكثير من المراجع في العادة تذكر هذيْن الأمريْن معاً.

فمثلاً، إذا جُنَّ أحد النَّاس وظنَّ حقّاً أنَّه نبيٌّ، فإنَّه لن يقضي الليل بطوله مُخطِّطاً: "كيف سأخدع النَّاس غداً ليظنُّوا أنِّي نبيّ؟" فلأنَّه يؤمن فعلاً بأنَّه نبيٌّ، هو واثقٌ بأنَّ الإجابة على أيِّ تساؤلٍ ستأتيه عن طريق الوحي. وفي واقع الأمر، فإنَّ جزءاً كبيراً من القرآن الكريم نزل على شكل ردود على تساؤلات. فكان أحدهم يسأل رسول الله محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) سؤالاً، فينزل الوحي بالإجابة. ومؤكَّدٌ أنَّ أحد النَّاس إن كان مجنوناً ويعتقد بأنَّ ملاكاً سوف يلقي الإجابة في أُذُنه، فإنَّه عندئذ حين يسأله أحد النَّاس سؤالاً سيظنُّ بأنَّ ملاكاً سيأتيه بالإجابة. فلأنَّه مجنون، هو حقّاً سيظنُّ ذلك. ولن يطلب من السائل الانتظار بُرهةً، ثم يذهب إلى أصحابه ليسألهم: "هل يعرف أيٌّ منكم الإجابة؟" فهذا النَّوع من السُّلوك هو ميزةٌ لغير المؤمن بأنَّه نبي. ما يرفض قبوله غير المسلمين هو أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يكون الاثنين معاً. فهو إمَّا أن يكون متوهِّماً وإمَّا كاذباً. وبطريقةٍ أخرى، فهو إمَّا أن يكون واحداً منهما أو لا يكون كلاهما؛ وقطعاً لا يمكنه أن يكون الاثنين معاً! ويجب التأكيد هنا على حقيقة أنَّ هاتين الصفتين -بديهيّاً- هما سمتان شخصيّتان تبادليَّتان. (أي حيث توجد إحداهما فلا وجود للأخرى).

والحوار التالي هو مثالٌ جيِّدٌ لهذه الحلقة المفرغة الَّتي يدور فيها غير

المسلمين بشكلٍ دائم. فإذا سألت أحدهم: "ما هو مصدر القرآن الكريم؟" فإنَّه سيجيبك بأنَّ مصدره هو عقل رجلٍ كان مصاباً بالجنون. عندئذ تسأله: "إن كان قد جاء به من رأسه, فمن أين حصلَ على المعلومات المحتواة فيه؟ فمن المؤكَّد أنَّ القرآن الكريم يذكر أشياء كثيرة لم يكن العرب يعرفونها." ولكي يستطيع أن يفسر الحقيقة الَّتي قدَّمتها له فإنَّه سيغيِّر موقفه ويقول: "حسناً, ربَّما لم يكن مجنوناً، بل ربَّما كان بعض الأعاجم يعطونه تلك المعلومات. وهكذا كذب على النَّاس وأخبرهم بأنَّه كان نبيّاً." عند هذه النقطة يجب أن تسأله: "إذا كان محمدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كاذباً, فمن أين حصل على ثقته بنفسه؟ ولماذا كان يتصرَّف وكأنَّه كان نبيّاً فعلاً؟" وفي النِّهاية -وعندما يكون قد حُشر في الزاوية- فإنَّه كالقطَّة سيندفع فجأةً وبسرعةٍ بأوَّل ردٍّ يخطر على باله -ومتناسياً أنَّه قبل ذلك استثنى ذاك الاحتمال- ليدَّعي: "حسناً, ربَّما لم يكن كاذباً. ربَّما كان مجنوناً وحقّاً كان يعتقد أنَّه نبيّ." وهكذا يبدأ دورانه في الحلقة المفرغة من جديد -هذه أمثلة وللرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى.

(وهذا هو ديدن الكفَّار منذ بعثة النبيِّ عليه وآله الصَّلاة والسَّلام, حيث ذكر الله تعالى ذلك في سورة الدُّخان: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾.

كما ذُكر سابقاً, فإنَّ القرآن الكريم يحوي معلوماتٍ كثيرةٍ لا يمكن نِسبة مصدرها لأحد إلاَّ لله تعالى. فمثلاً، من أخبر محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عن سدِّ ذي القرنين، وهو مكانٌ يبعد مئات الأميال إلى الشمال؟ ومن أخبره عن علم الأجنَّة؟ وعندما يُواجَه النَّاس بمثل هذه الحقائق، فإنَّهم -حتَّى وإن كانوا لا يريدون نسبتها إلى مصدر إلهيٍّ- يصنِّفونها تلقائيّاً حسب فرضيَّة أنَّ أحد النَّاس قدَّمها لمحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وهو بدوره قام باستخدامها لخداع النَّاس. ومع ذلك فإنَّ هذه النظريَّة يمكن دحضها بسؤالٍ بسيط: "إذا كان محمَّدٌ كاذباً (حاشاه عليه وآله الصَّلاة والسَّلام)، فمن أين له بكلِّ تلك الثِّقة؟ ولماذا قال للنَّاس مُواجهةً ما لم يستطع أحدٌ منهم قوله أبداً؟ فمثل تلك الثِّقة اعتمدت بالكليَّة على اقتناعه التامِّ بأنَّ ما يأتيه هو وحيٌ إلهيّ.

ومثال على ذلك أنَّه كان للنبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عمٌّ يُكنَّى أبا لهب. وكان هذا الرَّجل يكره الإسلام لدرجة أنَّه كان يتبع النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أينما ذهب ليُكذِّبه. فكان إذا رأى النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يتحدَّث إلى أحد الغرباء، كان ينتظر حتى يتفرَّقا، ثمَّ يذهب إلى ذاك الغريب ويسأله: "ماذا كان يقول لك؟ هل قال أبيض؟ لا، بل هو أسود. هل قال نهار؟ لا، بل هو ليل." وقد كان مُثابراً في قوله عكس ما يسمعه من محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أو من المسلمين الآخرين. ورغم ذلك وكما قلنا، وقبل عشر سنواتٍ تقريباً من موت أبي لهب، نزلت سورةٌ قصيرةٌ من القرآن الكريم بخصوصه بالذَّات، وتقول بأنَّه سوف يكون من أهل النَّار. وبتعبير آخر، فإنَّ هذه السُّورة تؤكِّد بأنَّه لن يدخل الإسلام أبداً، وبذلك سيكون محكوماً بخلوده في النَّار. ولمدَّة عشر سنواتٍ بعد نزول هذه السُّورة، كان كلُّ ما عليه قوله هو: "لقد سمعت بأنَّه قد نزل على محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بأنِّي لن أتغيَّر أبداً -أي أنِّي لن أُصبح مسلماً وسأدخل النَّار. حسناً، أنا أُريد دخول الإسلام الآن. فهل يعجبكم ذلك؟ وماذا تظنُّون بوحيكم الآن؟" ولكنَّه لم يفعل ذلك أبداً، مع أنَّ هذا السُّلوك كان بالضَّبط هو المُتوقَّع من شخص مثله كان دوماً يسعى لمعارضة الإسلام. لقد كان هذا وكأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قد قال له: "أنت تكرهني وتريد القضاء عليّ؟ هاك، قل هذه الكلمات (الشَّهادتيْن)، ويتمُّ لك ذلك. هيَّا، قُلْها!" لكنَّ أبا لهب -ولعشر سنواتٍ كاملة- لم يقلها أبداً! حتَّى إنَّه لم يصبح من المتعاطفين مع الإسلام. فكيف كان بإمكان النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أن يعلم يقيناً بأنَّ أبا لهب سيحقِّق النبوءة القرآنيَّة إنْ لم يكن حقّاً رسول الله تعالى؟! كيف كان بإمكانه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) أن يمتلك مثل تلك الثِّقة ليتحدَّى أحد ألدِّ أعداء الإسلام -ولمدَّة عشر سنوات- مانحاً إيَّاه الفرصة لتكذيب زعمه النبوَّة؟! والجواب الوحيد هو أنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) كان رسول الله تعالى. فَلِكَيْ يضع نفسه أمام هذا التحدِّي الخطير، لا بُدَّ وأنَّه كان على ثقةٍ تامَّةٍ بأنَّ ما يأتيه هو وحيٌ من الله تعالى.

مثلٌ آخرٌ على الثِّقه الَّتي كان يمتلكها محمَّدٌ بنبوَّته (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) -وما يتبعها من حمايةٍ إلهيَّةٍ له ولرسالته- هو خروجه من مكَّة واختباؤه

في الغار مع أبي بكرٍ الصدِّيق (رضي الله عنه) خلال هجرته إلى المدينة المنوَّرة. فقد رأى كلاهما بوضوحٍ أنَّ الكفَّار قد جاءوا لقتلهما، وأصاب الخوف أبا بكر الصدِّيق (رضي الله عنه). ومن المؤكَّد أنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لو كان كاذباً، أو مُزوِّراً، أو أحد الَّذين يحاولون خداع النَّاس ليؤمنوا بنبوَّته، لكان من المتوقَّع أن يقول لصاحبه في مثل هذه الظروف: "يا أبا بكر، انظر إن كان بإمكانك إيجاد طريق للخروج من هذا الغار." أو: "اخفض نفسك في ذلك الرُّكن هناك، والزم الهدوء." إلاَّ أنَّ ما قاله حقيقةً يصوِّر بوضوحٍ ثقته المطلقة. فقد قال (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لصاحبه (رضي الله عنه): "لاَ تحزن، إنَّ الله معنا."

والآن، إذا كان أحدهم يدَّعي المعرفة بأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) كان يخدع النَّاس، فمن أين له (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) أن يقف هذا الموقف النوعيّ؟ فواقعيّاً، هذا النوع من التفكير لا يُعدُّ على الإطلاق سمةً للكذَّاب أو المُزيِّف. لهذا -وكما ذُكر سابقاً- فغير المسلمين يظلُّون يدورون ويدورون في الدائرة المُفرغة ذاتها، باحثين عن طريقٍ للخروج منها، لكن بالعثور على طريقةٍ يفسِّرون بها الاكتشافات في القرآن الكريم دون نسبتها إلى مصدرها المناسب. فمن ناحية، كلُّهم -في أيام الاثنين والأربعاء والجمعة- يقولون: "كان الرَّجل كذَّاباً"؛ ومن ناحيةٍ أخرى - في أيام الثلاثاء والخميس والسبت- يقولون لك: "لقد كان مجنوناً". وما يرفضون قبوله هو أنَّ الإنسان لا يمكن أن يكون الاثنين معاً؛ ومع ذلك فإنَّهم يحتاجون الحُجَّتَيْن معاً لتفسير ما جاء في القرآن الكريم.

قبل سبع سنواتٍ تقريباً، زارني أحد الرُّهبان في بيتي. وفي تلك الحجرة الَّتي كنَّا نجلس فيها كان هناك قرآنٌ على الطاولة ووجهه إلى الأسفل، فلم يعرف الرَّاهب أيّ كتابٍ هو. وفي منتصف نقاشنا، أشرت إلى الكتاب قائلاً: "أنا لديَّ الثِّقة بهذا الكتاب". فأجاب ناظراً إلى القرآن الكريم من غير أن يعرف ما هو: "حسناً، وأنا أقول لك بأنَّه إن كان ذلك الكتاب ليس الإنجيل، فقد أُلِّف من قِبَلِ الإنسان!" فكان ردِّي عليه: "دعني أُحدِّثك شيئاً عمَّا جاء في هذا الكتاب." وخلال ثلاثٍ أو أربع دقائق فقط ذكرت له ما يتعلَّق ببضعةٍ من الأمور الموجودة في القرآن الكريم. وبعد تلك الثَّلاث أو الأربع دقائق فقط غيَّر موقفه تماماً وقال:

"أنت على حقّ. فالإنسان لم يؤلِّف هذا الكتاب، بل الشيطان هو الَّذي ألَّفه!" طبعاً، اتِّخاذ مثل هذا الموقف هو غايةٌ في سوء الطَّالع، وذلك لأسبابٍ عدَّة، منها أنَّه عُذْرٌ مُتسرِّعٌ ورخيصٌ كمَخْرَجٍ فوريٍّ من ذلك الوضع المزعج.

وفيما يتعلَّق بهذا الأمر، هناك قصَّةٌ مشهورةٌ في الإنجيل تذكر كيف أنَّ بعض اليهود في أحد الأيَّام كانوا شهوداً حين أقام يسوع (عليه الصَّلاة والسَّلام) رجلاً من الموت. كان ذلك الرَّجل ميتاً لأربعة أيَّام، وعندما وصل يسوع، قال ببساطة: "انهض!" فقام الرَّجل ومشى في طريقه. وحين رأوا هذا المشهد، قال بعض الشُّهود من اليهود مُنْكِرين: "هذا هو الشيطان. الشيطان هو الَّذي ساعده!" وهذه القصَّة تُكرَّر الآن كثيراً في الكنائس في جميع أنحاء العالم، والنَّاس يذرفون دموعاً غزيرةً لسماعها قائلين: "آه، لو كنت هناك، فما كنت لأكون غبيّاً مثل اليهود!" ويا للسخرية، فمع هذا فإنَّ هؤلاء النَّاس يفعلون ما فعله اليهود تماماً حين تعرض عليهم -في ثلاثٍ أو أربع دقائق- جزءًا صغيراً فقط من القرآن الكريم؛ وكلُّ ما يستطيعون قوله هو: "آه، الشيطان فعل ذلك. الشيطان هو الَّذي ألَّف هذا الكتاب!" لأنَّهم حقّاً يكونون قد حُشِروا في الزَّاوية؛ وحين لا يملكون أيَّ إجابةٍ مقبولة، فإنَّهم يلتجئون إلى أسرع وأرخص حُجَّةٍ مُتاحةٍ لهم.

ومثلٌ آخرٌ على استخدام النَّاس لهذا الموقف الضَّعيف يمكن إيجاده في تفسير كفَّار مكَّة لمصدر رسالة محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). فقد اعتادوا القول بأنَّ الشيطان هو الَّذي يُملي عليه القرآن! لكنَّ القرآن -كعادته مع أيِّ حُجَّة لهم- يقدِّم الإجابة على ذلك: فيقول الله تعالى في سورة التكوير: ﴿وما هو بقولِ شيْطانٍ رَجيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمينَ﴾.

وهكذا فإنَّ القرآن يعطي ردّاً جليّاً على هذا الادِّعاء. في الواقع، هناك العديد من البراهين في القرآن الكريم جاءت كردٍّ على الادِّعاء بأنَّ الشيطان هو الَّذي أملى على محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) رسالته. فمثلاً في سورة الشعراء: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾.

وفي مكانٍ آخرٍ في القرآن الكريم يعلِّمنا الله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة النحل).

والآن، فهل بهذه الطريقة يكتب الشيطان كتاباً؟ وهل يقول للإنسان: "قبل أن تقرأ كتابي, اسأل الله أن يحفظك منّي."؟ فما هذا إلاَّ افتراءٌ كبير، كبيرٌ جدّاً. طبعاً، إنَّ بإمكان الإنسان أن يكتب شيئاً كهذا، ولكن هل كان للشيطان أن يفعل ذلك؟ الكثير من غير المسلمين يقولون بوضوح أنَّهم لا يستطيعون الوصول إلى استنتاج بخصوص هذا الموضوع. فهم من ناحيةٍ يدَّعون بأنَّ الشيطان لم يكن ليفعل مثلً هذا الشيء، وحتى لو استطاع فإنَّ الله تعالى لم يكن ليسمح له بذلك، ويؤمنون أيضاً بأنَّ الشيطان أقلُّ بكثير من الله تعالى. ومن ناحيةٍ أخرى -وفي جوهر ما يطرحونه- هم يزعمون بأنَّ الشيطان يمكنه ربَّما فعل أيِّ شيءٍ يستطيعه الله تعالى. وكنتيجةٍ على ذلك، عندما ينظرون إلى القرآن الكريم -وحتَّى عند انذهالهم بعَظَمَتِهِ- فإنَّهم ما زالوا يصرُّون: "الشيطان هو الَّذي فعل ذلك!" الحمد لله أن ليس للمسلمين مثل هذا الموقف. فمع أنَّ الشيطان يمتلك بعض القدرات، إلاَّ أنَّ الفرق بينها وبين قدرات الله تعالى كبير جدًّا. ولا يكون المسلم مسلماً إلاَّ إذا آمن بذلك. ومن البديهيِّ أيضاً -حتَّى لدى غير المسلمين- أنَّ الشيطان يمكنه بسهولة أن يقع في الأخطاء، ولذا فمن المتوقَّع أن يناقض نفسه إن حصل وكتب كتاباً. ولهذا فإنَّ الله تعالى يقول في سورة النِّساء: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾.

وبالإضافة إلى الحجج الَّتي يقدِّمها غير المسلمين في محاولاتهم التافهة لتبرير وجود الآيات الَّتي لا يفهمونها في القرآن الكريم، فإنَّ هناك هجوماً آخر غالباً ما يظهر كمزيج من النظريَّتين معاً، وهو أنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مجنوناً وكاذباً. فأولئك النَّاس يقترحون أساساً بأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) كان مخبولاً، وكنتيجةٍ لتوهُّمه فقد كذب وضلَّل النَّاس. ولهذا اسمٌ في علم النّفس، وهو الميثومانيا Mythomania (المسُّ الأساطيريُّ : وهو نزوعٌ مفرطٌ أو غير سويٍّ إلى الكذب والمبالغة.). وهو يعني ببساطة أنَّ الإنسان يكذب،

ثمَّ يصدِّق ما كذب. هذا هو ما يدَّعيه غير المسلمين عمَّا كان يعاني منه محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). إلاَّ أن المشكل الوحيد الَّذي يواجهونه بخصوص هذه الحُجَّة هو أنَّ الإنسان الَّذي يعاني من الميثومانيا لا يمكنه التعامل مع الحقائق مطلقاً، مع أنَّ القرآن الكريم كلّه قائمٌ تماماً على الحقائق. فكلُّ ما فيه يمكن بحثه والتثبُّت من صحَّته. في حين أنَّ الحقائق تعتبر مشكلاً كبيراً للمصاب بالميثومانيا. فعندما يحاول الطبيب النفسيُّ علاج أحد الَّذين يعانون من هذا المرض، فإنَّه باستمرار يواجهه بالحقائق. فمثلاً، إذا كان أحدهم مريضاً نفسيّاً ويدَّعي قائلاً: "أنا ملكُ إنجلترا"، فإنَّ الطبيب النفسيَّ لا يقول له: "لا، أنت لست كذلك، بل أنت مجنون!" فالطبيب لا يفعل ذلك، بل بدلاً من ذلك يواجهه ببعض الحقائق قائلاً: "حسناً، أنت تقول بأنَّك ملك إنجلترا، لذا قل لي أين هي الملكة اليوم؟ وأين رئيس وزرائك؟ وأين هم حرَّاسك؟" وعندما يكون لدى هذا المريض مشكلٌ في محاولته التعامل مع هذه الأسئلة، سيحاول إيجاد الأعذار: "آه....الملكة....ذهبت إلى بيت أُمِّها. آه....رئيس الوزراء.....حسناً، لقد مات." وفي النِّهاية سيشفى من مرضه تماماً لأنَّه لم يستطع التعامل مع الحقائق. فإذا استمرَّ الطبيب النفسيُّ بمواجهته بحقائق كافية، فإنَّه بالنِّهاية سيواجه الواقع قائلاً: "أظنُّ بأنِّي لست ملك إنجلترا". والقرآن يصل إلى كلِّ إنسان يقرأه بنفس الطريقة الَّتي يعالج بها الطبيب النفسيُّ مريضه بالميثومانيا. يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

للوهلة الأولى قد يبدو هذا التصريح غامضاً، ولكنَّ المعنى لهذه الآية يتَّضح عندما يُنْظَر إليها على ضوء المثل السابق. فالإنسان يُشفى أساساً من أوهامه بقراءة القرآن الكريم. فهو في جوهره علاجٌ يشفي الضَّالِّين تماماً وذلك بمواجهتهم بالحقائق. ومن المواقف السائدة في القرآن الكريم هو ما يخاطب به النَّاس بأنَّهم يقولون كذا وكذا حول شيء ما؛ فماذا عن هذا أو ذاك؟ وكيف يستطيعون قول ذلك وهم يعلمون؟ وهكذا. كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِي

جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

إنَّه يرغم المرء على تدبُّر الحقيقة وما له علاقة بها، في حين يقوم في نفس الوقت بعلاجه من أوهامه، وذلك لأنَّ الحقائق المقدَّمة من الله تعالى للبشريَّة يمكن توضيحها وفصلها عن كلِّ النظريَّات والحُجج الرَّديئة. إنه نوعٌ خاصٌّ من التعامل مع الأشياء -مواجهة النَّاس بالحقائق- بحيث أسر اهتمام الكثير من غير المسلمين.

وفي الواقع، يوجد مرجعٌ مثيرٌ للاهتمام بخصوص هذا الموضوع في الموسوعة الكاثوليكيَّة الجديدة. ففي فقرةٍ بخصوص موضوع القرآن الكريم تُصرِّح الكنيسة الكاثوليكيَّة: "عبر القرون الماضية قُدِّمت نظرياتٌ كثيرةٌ عن أصل القرآن... واليوم لا يوجد إنسانٌ عاقل يقبل بأيٍّ منها."! فها هي الكنيسة الكاثوليكيَّة المُعمِّرَة، والماثلة هنا وهناك لقرون عديدة، تنكر تلك المواقف التافهة لدحض أصل القرآن الكريم. القرآن الكريم بالطَّبع يمثِّل مشكلاً للكنيسة الكاثوليكيَّة. فهو يصرِّح بأنَّه وحيٌ من الله تعالى، ولذلك هم يدرسونه. ومؤكَّدٌ أنَّهم يودُّون إيجاد برهانٍ على أنَّه ليس كذلك، ولكنَّهم لا يستطيعون. فهم لا يستطيعون إيجاد تفسيرٍ مقبول. لكنَّهم على الأقلِّ شرفاء في بحثهم، ولا يقبلون بأوَّل تفسيرٍ غير مدعوم بدليل يأتي إليهم. فالكنيسة تصرِّح بأنَّه -وخلال أربعة عشر قرناً- لم يُقدَّم بعد تفسيرٌ معقول. فهي بذلك على الأقلِّ تعترف بأنَّ القرآن الكريم ليس موضوعاً سهل الإنكار. لكن هناك بالتأكيد آخرون ممَّن هم أقلُّ شرفاً حين يقولون على عَجَل: "آه، لقد جاء القرآن من هنا، أو من هناك." وهم حتَّى لا يتفحَّصون مصداقية ما يصرِّحون به في معظم الأحيان. وطبعاً، فإنَّ مثل هذا التصريح من الكنيسة الكاثوليكيَّة يسبِّب للمسيحيِّ العاديِّ شيئاً من الصُّعوبة. وذلك لأنَّه ربَّما يكون لديه أفكاره الخاصَّة عن أصل القرآن، ولكنَّه كعضو في الكنيسة لا يستطيع التصرُّف حقّاً حسب نظريَّته. فمثل هذا التصرُّف قد يكُون مناقضاً للخضوع والإخلاص والولاء الَّذي تطلبه الكنيسة. فبموجب عضويَّته في الكنيسة، يتوَّجب عليه قبول ما تعلنه الكنيسة الكاثوليكيَّة دون سؤال، وأن يجعل تعاليمها كجزءٍ من روتينه

اليوميّ. لذا، فجوهريًا إذا كانت الكنيسة الكاثوليكيَّة في عمومها تقول: "لا تستمعوا لتلك التقارير غير المؤكَّدة حول القرآن"، فما يمكن أن يقال حول وجهة النَّظر الإسلاميَّة؟ فحتَّى غير المسلمين يعترفون بأنَّ هناك شيئاً في القرآن -شيئاً كان يجب أن يكون معترفاً به- إذاً فلماذا يكون النَّاس عنيدين، وهجوميِّين، وعدائيِّين، حين يقدِّم المسلمون نفس النظريَّة؟ هذا بالتأكيد شيءٌ لأولي الألباب ليتأمَّلوا فيه -شيءٌ للتأمُّل لأولئك الَّذين يعقلون!

قام حديثاً واحدٌ من المفكِّرين القياديِّين في الكنيسة الكاثوليكيَّة -يدعى هانز- بدراسة القرآن الكريم، وأدلى برأيه فيما قرأ. هذا الرَّجل أثبت حضوره القوي على الساحة ولزمن طويل، وهو ذو منزلةٍ رفيعةٍ في الكنيسة الكاثوليكيَّة، وبعد تفحُّص دقيق نشر ما وجده مستنتجاً: "إنَّ الله قد كلَّم الإنسان من خلال الإنسان، محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)". ومرَّةً أخرى يأتي هذا الاستنتاج من مصدر غير مسلم -وهو مفكِّرٌ قياديٌّ كبيرٌ في الكنيسة الكاثوليكيَّة نفسها! أنا لا أظنُّ بأنَّ البابا يتَّفق معه، ولكن على الرغم من ذلك فإنَّ رأي مثل هذه الشخصيَّة العامَّة ذائعة الصِّيْت وذات السُّمعة الحسنة يجب أن يكون له وزنه في الدِّفاع عن الموقف الإسلاميّ. ويتوجَّب التَّصفيق له لمواجهته الواقع بأنَّ القرآن الكريم ليس شيئاً يمكن أن يُلْقَى بعيداً بسهولة، وبأنَّ الله تعالى حقّاً هو مصدر كلماته.

يتَّضح من كلِّ ما تقدَّم سابقاً بأنَّ كلَّ البدائل قد استُنْزِفَت، ولذا فالفرصة لإيجاد إمكانيَّةٍ أخرى لإنكار القرآن الكريم لا وجود لها. لأنَّ هذا الكتاب إن لم يكن وحياً، فإنَّه عندئذٍ خداع؛ وإن كان خداعاً، فإنَّ على الإنسان أن يتساءل: "فما هو مصدره؟ وفي أيِّ جزءٍ منه يقوم بخداعنا؟" وطبعاً فإنَّ الإجابات الصحيحة على هذه التساؤلات تُلقي الضَّوء على أصالة القرآن الكريم، وتُسكت ادعاءات الكفَّار اللاذعة وغير القائمة على دليل.

ومن المؤكَّد أنَّه إذا استمرَّ أولئك النَّاس بالإصرار على أنَّ القرآن الكريم ما هو إلاَّ خداع, فإنَّه يتوجَّب عليهم تقديم البرهان الَّذي يدعم ادعاءهم. فعبء إيجاد

البـرهان يقع على عـاتقهم، وليس على عـاتقنا! فـلا يُفـتـرض من أحـدهم أبداً أن يقدِّم نظريَّةً بدون حقائق كافية تعزِّزها؛ لذا فأنا أقول لهم: "أروني خداعاً واحداً! أروني أين يخدعني القرآن الكريم! أروني ذلك، وإن لم تفعلوا، فلا تقولوا لي بأنَّه خداع!

٩- القس المصري السابق فوزي صبحي سمعان

فوزي المهدي.. الداعية الذي كان قساً..

خلف أسوار الكاتدرائية كنيسة (ماري جرجس) في مدينة الزقازيق المصرية، وفي جو اختلطت فيه رهبة الظلمة بإتقان من أضواء خافتة مع حالة التيه التي تحرص عليها تهويمات الرهبان.

خلف هذه الأسوار جلس الفتى فوزي صبحي سمعان السيسي خادم الكنيسة الذي يحلم بأن يحصل على رتبة (القس) يستمع إلى القس الأكبر.

كان الفتى شارداً مع حلمه تتنازعه بعض أفكار ثقيلة لشبح في سماء فكره كلما انتبه لما يسمع وارتفع صوت قسيس الكنيسة مناجياً المسيح: (يا ابن الله يا مخلصنا وإلهنا).

وانتفض الفتى طارداً الفكرة، لكنها تلح عليه مرة أخرى، لاذ بحلمه وشرود يطارده هارباً مما يسمع.

ويعلو صوت القسيس مرة أخرى كان الفتى هو المقصود.. انتزعه من حلمه فرك عينيه وانتبه.. والتمرد يكبر.. يواجه نفسه بالحقيقة التي طالما نجح في الفرار منها: لقد قالوا لنا إن المسيح صلب وعذب ولم يكن قادراً على تخليص نفسه من الصلب والتعذيب المبرح.. فكيف يتأتى له أن يخلصنا؟!

وتتمدد علامة الاستفهام الكبيرة.. الفتى يشعر بالخطر.. الصراع يملأ رأسه وجعاً.. يقف مولياً ظهره للقسيس والكنيسة.

كَمٌّ كبير من المخدوعين.

الفتى هو فوزي صبحي سمعان السيسي الذي كبر وتحقق حلمه وأصبح قساً.. لكن ظلت الفكرة تطارده وتفقده طعم الحلم الذي طالما انتظره.. وأخيراً تتغلب عليه ليصبح الشيخ فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي الداعية ومدرس

التربية الإسلامية في مدارس التربية الإسلامية في مدارس منارات جدة.. لكن لماذا وكيف حدث ذلك؟..

خرج الفتى من الكنيسة غاضباً من تمرده، هلعاً من أفكاره الأكثر تمرداً.. لكن ماذا بيده؟..

كان لابد أن يُسكت هذا التمرد في داخله.. بدأ يبحث في الأديان الأخرى وآخرها الإسلام.. واستمع إلى القرآن فاهتز له قلبه.. ونظر إلى المسلمين فوجد نظافة ووضوءاً وطهارة وصلاة وركوعاً وسجوداً.. واستدار ينظر إلى حاله فلا طهارة ولا اغتسال ولا وضوء.

لم يكن ذلك كافياً لإحداث الانقلاب كما أنه لم يرحمه من مطاردة الفكرة.

وعاد الفتى إلى الكنيسة.. القس يرفع صوته متحدثاً عن أسرار الكنيسة السبعة.. همت الضحكة أن تفلت من فمه فأسكتها بصعوبة شديدة وهو يتمتم: أية أسرار يتحدثون عنها؟!

ومرة أخرى داهمته فكرة التمرد.. أية أسرار سبعة؟ وبدأ يستعرضها:

السر الأول: هو (التعميد) بئر داخل الكنيسة صلى عليها الصلاة فحلت بها الروح القدس.. الطفل يغمس فيها فيصبح نصرانيًا!! هكذا؟!! وصرخت به فكرة التمرد.. أنه يولد فيجد أبويه نصرانيين فماذا يحتاج بعد ذلك ليكون نصرانيّاً (بعد أن أسلم الفتى وجد الإجابة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه ينصّرانه أو يمجّسانه أو يهوّدانه)).

السر الثاني: هو (الاعتراف) إذ يجلس النصراني المذنب أمام نصراني أكبر منه رتبة (قس - مطران - بطريك - (بابا) ليعترف أمامه بكل شيء ويضع الأخير عصاه على رأسه ويتمتم ببعض الكلمات مانحاً إياه صك الغفران.. ويخبر الفتى حواراً دار بينه وبين طبيب نصراني: القس يغفر لي فمن يغفر للقس؟.. قال: البابا. ومن يغفر للبابا؟ قال: الله.. فلماذا لا نعترف لله مباشرة ليغفر لنا؟! لماذا نفضح أنفسنا أمام الناس وقد سترنا الله؟!..

السر الثالث: هو الشرب من دم المسيح هكذا!! نعم.. يأتي النصراني بالنبيذ ليصلي عليه القس فيتحول إلى دم مبارك هو دم المسيح ليشربه النصراني بوَلَهٍ وخشوع!! ويتساءل الفتى: إذا كان المسيح مخلصنا فلماذا نشرب من دمه؟ فنحن نشرب من دم عدونا فقط، الفتى جرب مرة وأحضر النبيذ للقس فصلى عليه وشربه فلم يجده قد تحول..

السر الرابع: هو أكل لحم المسيح، قرابين تصنع من الدقيق ليرتل عليها القس فتتحول إلى جزء من جسد المسيح يأكلونه!! هكذا أيضاً!! وتساءلت النفس المتمردة.. لماذا نأكل لحم المسيح وهو إلهنا وأبونا؟!

الأسرار الثلاثة الأخيرة هي الأب والابن والروح القدس.. ويقولون تثليث في توحيد.. كهنوت وتهاويم وتناقض لا يقبله عقل!!

وهرع الفتى مرة أخرى ساخطاً على الكنيسة والقس، وأشياء كثيرة يناقضها المنطق.

ووسط الزحام دس الفتى جسده ونفسه المتمردة.. رويداً رويداً.. تناسى الأفكار التي تطارده.. وخجلاً قادته قدماه إلى الكنيسة.. وأحس هذه المرة بانقباض فقد أرهقه الكر والفر مع نفسه.. وعلا صوت القس ومعه جموع المخدوعين بقانون الإيمان كما يقولون:

(بالحقيقة نؤمن).. بـ(إله واحد).. الأب.. ضابط الكل.. خالق السماء والأرض.. ما يرى وما لا يرى.. نؤمن برب واحد يسوع المسيح.. ابن الله الوحيد.. المولود من الأب قبل كل الدهور.. نور من نور.. إله حق.. إله حق.. مولود غير مخلوق.. تساوى الأب في الجوهر.. هذا الذي كان به كل شيء.. هذا الذي كان من أجلنا نحن البشر نزل من السماء فتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء.. وصُلب وقُبر عنا.. وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتاب.. و.. و..

وانسحب الفتى من بين الجموع وهو ممسك برأسه يمنعه من الانفجار..

يقولون: إله واحد، ثم يقولون المسيح ابن الله الوحيد؟!.. كيف وكل مولود

مخلوق!! يقولون: صلب وقبر من أجلنا.. فكيف يليق بالرب خالق الكون أن يصلبه ويعذبه أحد خلقه؟!

ومضى الفتى إلى الجيش ليؤدي الخدمة العسكرية.. وفي الإسماعيلية دخل الكنيسة للمرة الأخيرة.. مضى إلى الهيكل مباشرة حيث لا يرى من بداخله.. سجد مثلما يسجد المسلم.. بكى بحرقة وابتهل إلى رب الخلق أجمعين الواحد الأحد - قال: ربي.. أنت تعلم أنني في حيرة شديدة فإن كانت النصرانية هي الحق فاجعل روح القدس تحل عليّ الآن.. وإن كان الإسلام هو الحق فأدخله في قلبي.

يقول الفتى: ولم أرفع رأسي من السجود إلا وصدري قد انشرح للإسلام.

وقبل أن يخرج من الكنيسة عرج على القس وألقى عليه بعض التساؤلات.. لم يجبه ولكن سأل: هل تقرأ القرآن؟ قال الفتى: نعم.. اكفهر وجه القس وصرخ: نحن فقط الذين نقرأ القرآن أما أنت والعامة فلا.. وخرج ولم يعد للكنيسة، والآن يقول الفتى: كنت رجلاً تائهاً في لهيب الفيافي يقتلني العطش ولا ألقى سوى السراب وإذا بي أجد ماء زمزم.. عشت تسع سنوات بين نفسي المتمردة والهروب منها.. قارنت بين الإسلام والنصرانية.. بين الأناجيل والقرآن وكانت الغلبة للحقيقة والنور..

اجتمع إخوة الفتى وتشاوروا و اتخذوا القرار ووضعوا طريقة التنفيذ.. لا بد أن يقتل لقد عصى الرب وأهان الكنيسة.. وجاء من يخبره ويشير عليه.. وهرب الفتى من قريته.. قلبه على إخوته.. يدعو لهم بالهداية..

ويدق باب شقته دقًا خفيفاً.. يفتح يجد أخته أمامه.. بكت وأخبرته بما أفرحه.. ستشهر إسلامها.. وبكى وأخبرها أنه طالما سهر الليالي يبتهل إلى الله أن يلحقها به.. ولأن الأم قد ماتت منذ أمد بعيد فقد ظلا يتوسلان إلى الله أن يهدي قلب أبيهما إلى الإيمان.

ولم يمض وقت طويل حتى جاء ذلك اليوم.. عاد من عمله.. وجد أخته خلف الباب.. أسرعت إليه.. قالت له: أبوك في انتظارك.. جاء ساعياً إلى نور الحق..

انكب على رأسه ويديه يقبلهما.. ويشهر الأب إسلامه ليموت على الإسلام بعد عام ونصف.

وفارس آخر يلحق بالركب.. عبد الله المهدي.. أسلم وجاء ليكمل نصف دينه.. ولم يجد أمامه سوى أخت (الفتى) ليقترن بها ويسافرا معاً حيث يعمل إماماً لأحد المساجد في الدوحة.

وهذا مقال نشرته عنه مجلة الفيصل في عددها الصادر في أكتوبر ١٩٩٢-بتصرف-:

كانت أمنية "فوزي صبحي سمعان" منذ صغره أن يصبح قساً يقَبِّل الناس يده و يعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران و يغسل ذنوبهم بسماعه الاعتراف... و لذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة "ماري جرجس" بمدينة الزقازيق ـ عاصمة محافظة الشرقية بمصر ـ يتلقى منه العلم الكنسي، و قد أسعد والديه بأنه سيكون خادماً للكنيسة ليشب نصرانيًا صالحاً طبقاً لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه في أن يكون خادماً للكنيسة يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعون ليسقي رواد الكنيسة و ينال بركات القس.

لم يكن أحد يدري أن هذا الفتى الذي يعدونه ليصير قسًا سوف يأتي يوم يكون له شأن آخر غير الذي أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلامياً.

يذكر فوزي أنه برغم إخلاصه في خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها "أسرار الكنيسة السبعة" و هي: التعميد، و الاعتراف، و شرب النبيذ، و أكل لحم المسيح، و الأب، و الابن، و الروح القدس... و أنه طالما أخذ يفكر مليًا في فكرة الفداء أو صلب المسيح ـ عليه السلام ـ افتداءً لخطايا البشرية كما يزعم قسس النصارى و أحبارهم، و أنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد نضج بدرجة تكفي لأن يتشكك في صحة حادثة الصلب المزعومة، و هي أحد الأركان

الرئيسية في عقيدة النصارى المحرفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريراً واحداً منطقيًا لفكرة فداء خطايا البشرية، فالعدل والمنطق السليم يقولان بأن لا تزر وازرة وزر أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّب شخص لذنوب ارتكبها غيره.. ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه إذا كان هو الله وابن الله كما يزعمون؟!.. ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلاً من القبول بوضعه معلقاً على الصليب؟!

ثم كيف يقبل إلهٌ - كما يزعمون - أن يصلبه عبد من عباده، أليس في هذا مجافاة للمنطق وتقليل بل وامتهان لقيمة ذلك الله الذي يعبدونه من دون الله الحق؟.. و أيضاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الله و ابن الله في آن واحد كما يزعمون؟!

كانت تلك الأفكار تدور في ذهن الفتى و تتردد في صدره، لكنه لم يكن وقتها قادراً على أن يحلل معانيها أو يتخذ منها موقفاً حازماً، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قراراً و لا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض في دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية و يسير وراء القسس مردداً ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، و كبر فوزي وصار رجلاً، و بدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قساً يشار إليه بالبنان، و تنحني له رؤوس الصبية والكبار رجالاً و نساءً ليمنحهم بركاته المزعومة و يجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم و يتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابةً عن الرب !!!

ولكن كم حسدهم على أنهم يقولون ما يريدون في حين أنه عاجز عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التي تدور بداخله و التي لو علم بها الآباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر فوزي أيضاً أنه كثيراً ما كان يتساءل:

" إذا كان البسطاء يعترفون للقس، و القس يعترف للبطريرك، و البطريرك يعترف للبابا، و البابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقي ؟... و لماذا لا

يعترف الناس لله مباشرةً و يجنبون أنفسهم شر الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات في السيطرة على الخاطئين واستغلالهم في أمور غير محمودة ؟!"

لقد كان القس الشاب يحيا صراعاً داخليًا عنيفاً، عاش معه لمدة تصل إلى تسعة أعوام، كان حائراً بين ما تربى عليه و تعلمه في البيت و الكنيسة، و بين تلك التساؤلات العديدة التي لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه في سلك الكهنوت... وعبثاً حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التي ابتدعها الأحبار قبل قرون و لقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه في الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية حتى لا يفقد مورد رزقه و ثقة رعايا الكنيسة، فضلاً عن أن هذا الموقع يجبره على إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلاً لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأد نيران الشك التي ثارت في أعماقه و يكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سرًا خيفة أن يناله الأذى من أهله و الكنيسة، ولم يجد أمامه في حيرته هذه إلا أن ينكب بصدق وحماسة سرًا على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، فضلاً عن القرآن الكريم الذي أخذ يتفحصه في اطلاع الراغب في استكشاف ظواهره وخوافيه، و توقف و دمعت عيناه و هو يقرأ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة:١١٦، ١١٧)

قرأ فوزي تلك الكلمات وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التي طالما عجز عن إيجاد إجابات لها، و جاء قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، (آل عمران:٥٩).

لقد وجد أن القرآن الكريم قدم إيضاحات لم يقرأها في الأناجيل المحرفة المعتمدة لدى النصارى. إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام و أنه نبي مرسل لبني إسرائيل ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء.

كان فوزي خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية و أتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة في مدينة الإسماعيلية، ووجد نفسه ـ بدون أن يشعر ـ يسجد فيها سجود المسلمين، واغرورقت عيناه بالدموع و هو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد و يهديه إلى الدين الحق.. و لم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناقه الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته و أهله خشية بطشهم وإيذائهم، وتسمى باسم "فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي".

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفاً شديداً ساندتهم فيه الكنيسة و بقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يشهر إسلامه، في حين كان فوزي في الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.

ولأن الدعاء مخ العبادة فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن، فاستيقظ ذات يوم على صوت طرقات على باب شقته، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها في اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.

ومن الطريف أن يعمل فوزي ـ الآن ـ مدرساً للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.. أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه

بعام و نصف.. و تزوجت شقيقته من شاب نصراني هداه الله للإسلام فاعتنقه وصار داعية له، و هو يعمل حالياً إماماً لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة.

١٠- الشهيد القس السابق الأثيوبي ملقاه فقادو

مانشرته صحيفة المسلمين عنه عدد ٢ أكتوبر ١٩٩١-بتصرف:

القس الأثيوبي الذي أسلم على يديه الكثيرون

نال ثقة الكنيسة فيما يقوم به من نشاط في حركات التبشير والتنصير حتى وصل إلى أعلى المراتب الكنسية، ولكن داخله الشك عندما وقع تحت يده كتاب يتضمن تفاسير قرآنية وكانت بداية خطواته على طريق الإيمان الذي يحكيه فيقول:

"عشت سنوات من التيه، و لم أكن أدري ما يخبئه القدر لي... خدمت المسيحية بكل ما أستطيع، ومن ثم تدرجت في السلم الكنسي حتى وصلت إلى مراتب عليا في الكنيسة وأصبحت أحد القياديين فيها، ثقةً من كبار القساوسة في شخصي و فيما أقوم به من نشاط بكل إخلاص و همة، مما دفعهم إلى تحميلي مسئوليات كبرى في التبشير والتنصير.

كنت محباً للقراءة و الاطلاع، فلم أجد كتاباً عن الإنجيل إلا قرأته حتى فوجئت و أنا أقرأ بعض الكتب الإنجيلية المترجمة أنها تتناول الدين الإسلامي وتطرح سؤالاً مؤداه: أهو دين سماوي أم لا ؟.. و عندما وصلت إلى هذه النقطة بدأت أعيد طرح السؤال مرة أخرى... ثم مرت الأيام و عثرت على كتاب للتفاسير القرآنية مكتوب باللغة الأمهرية، فبدأت أقارن بين ما وجدته في هذا الكتاب و ما قرأته سابقاً في الترجمات، فبدأت أقارن بين ما وجدته في هذا الكتاب و ما قرأته سابقاً في الترجمات الإنجيلية عن دين محمد، حتى بدأ يداخلني الشك و أشعر بالفرق الهائل و بالتحريف الذي حدث تجاه دين الإسلام، حتى أيقنت تماماً أن الإسلام هو الدين الحقيقي.. بعدها أشهرت إسلامي وتسميت باسم "محمد سعيد قفادو"... بعدها عكفت على إعداد دراسة تبين أسباب إسلامي موضحاً فيها حقيقة المعلومات الخاطئة المنحرفة في الكتب

الإنجيلية. و من ثم أوردت الحقائق الثابتة و رفعتها إلى المجلس الإسلامي الأعلى في أديس أبابا ".

ثم يصمت برهةً يلتقط فيها أنفاسه ليعرض رد فعل الكنيسة فيقول:

" لم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن فضحها من عاش بداخلها ردحاً من الزمن، فتحركت بسرعة وحركت أذنابها في السلطة الشيوعية إبَّان عهد "منجستو" و سلطوا عليّ أجهزة الأمن التي قامت باعتقالي، و دخلت السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب سوى أنني اعتنقت الإسلام و تخليت عن المسيحية ".

وكان لمحمد سعيد دور في الدعوة الإسلامية فيعبر عن ذلك بقوله:

" بعد خروجي من السجن استفدت من علاقاتي الشخصية و نجحت في إدخال أكثر من مائتي شخص جديد لدين الإسلام، و لكن الأسقف "كارلويوس" رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع في نظام "منجستو" الديكتاتوري، و مرةً ثانية جرى اعتقالي و تأكد لي أنني لن أخرج هذه المرة من السجن، و لا سيما أن الكنسيين مستمرون في ملاحقتي، غير أنه بعد زيارة قام بها الدكتور "عبد الله عمر نصيف" الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لأثيوبيا و لقائه مع الرئيس السابق "منجستو" طلب منه الإفراج عني، فاستجاب لطلبه "

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية صارت تستميت من أجل عقيدتها لا يثنيها عنها المكائد المتلاحقة.

وهذا ماكتبته مجلة الفيصل عنه عدد أبريل ١٩٩٢-بتصرف-:

ولد ملقاه ذنقادو لأب يهودي و أم نصرانية في إحدى قرى أثيوبيا، و درس في صباه المبكر التوراة و الإنجيل، واختار أن يصير نصرانيًا كأمه، و لم يكن اختياره نابعاً عن قناعة بالديانة النصرانية، ولكن للأفضلية التي يحظى بها أتباع هذه العقيدة في بلاده التي تعد أحد معاقل النصرانية في إفريقيا.

ولم يجد "ملقاه" ذاته في التوراة أو الإنجيل، إذ رأى في الأولى مجموعة من الأقاصيص والأساطير التي عمد الكهان و الأحبار إلى حشوها بكل ما هو غريب بعد أن حرفوا الكلم عن مواضعه، فلم يتقبل عقل "ملقاه" ما في التوراة المحرفة

من خرافات و أباطيل، فنبذها إلى دراسة الإنجيل الذي تؤمن به والدته، فوجد أن التناقض بين نصوص الأناجيل واضح، فضلاً عن كونها لا تقدم تفسيراً للحياة والكون ولا تحاول تنظيم أية علاقة في شئون الدنيا و الآخرة، فأدرك أنها ليست الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام، أما الإسلام فلم يحاول "ملقاه" أن يدرسه ولم يَسْعَ إليه لحظة، فالدعاية الكنسية القوية والمؤثرة تصور الإسلام على أنه دين المتخلفين و تنسب العديد من الافتراءات الأكاذيب عليه و على المسلمين، ومن ثم كبر "ملقاه" على بغض الإسلام، وبحث عن مهنة تليق بمستوى أسرته الاجتماعي و تتيح له أن يحيا حياته في بحبوحة ورغد من العيش، فلم يجد أفضل من السلك الكنسي، حيث سيحظى بالاحترام وبالمرتب الكبير و بالسيارة، و قد ساعده على الالتحاق بالعمل في الكنيسة حفظه التوراة، و صار الشاب "ملقاه" قَسًّا يشار إليه بالبنان وتقبل العامة يديه وينادونه يا "أبانا"..

واستمر عمله في الكنيسة ست سنوات، اجتهد خلالها في الدعوة إلى النصرانية دونما كلل أو ملل، و لاسيما أنه ينعم بمميزات عدة من راتب سخي وسكن أنيق و سيارة فاخرة في بلد تهدده المجاعة كل يوم و تفتك بالكثيرين من مواطنيه.

وظل هكذا يعمل بجد في خدمة الكنيسة و الدعوة لمعتقداتها حتى كانت ليلة فاصلة إذ رأى فيها - فيما يرى النائم - رجلاً يقترب منه في المنام و يوقظه هاتفاً به أن يقرأ شهادتي: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، و سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.. فقام من نومه فزعاً و قد روعته تلك الرؤيا التي لم يستوعبها، و إنما فسرها بفهمه القاصر على أنها من الشيطان.

وتكررت الرؤيا ليلتين أخريين، و رأى في الليلة الثالثة نوراً يضيء أمامه الطريق ورجلاً يقرئه الشهادتين وسورة الإخلاص، فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق وليست من عمل شيطان رجيم كما كان يتوهم، فالنور الذي أضاء سبيله في الرؤيا قد تسرب في وجدانه و أنار بصيرته فأصبح من يومه و في قرارة نفسه

إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هي الحق وما دونها باطل.. و لم يطُل به التفكير لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعاً على البشارات العديدة برسالة محمد صلى الله عليه و سلم، و لذا أشهر إسلامه عن اقتناع تام.

وعندما حدث زوجته في الأمر عارضاً عليها الدخول في الإسلام جاوبته بالإيجاب و دخلت معه في عقيدة التوحيد، و كذلك فعل أطفاله الثلاثة.

وكان أول ما فعله "ملقاه" بعد إشهار إسلامه أن قام بتغيير اسمه إلى "محمد سعيد" معتبراً ذلك اليوم يوم ميلاده الحقيقي شاكراً الله تعالى ما أنعم به عليه من نعمة الهداية إلى دين الحق.

أما بالنسبة للأوساط الكنسية الأثيوبية فقد استقبلت نبأ إسلام "محمد سعيد" بغضب شديد، ولم تكتفِ بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها من مسكن راقٍ و سيارة فاخرة و راتب ضخم و غير ذلك، بل سعت حتى أدخلته السجن ليلقى صنوفاً وألواناً من التعذيب في محاولة لرده عن إيمانه و ليكون عبرة و عظة لكل من يفكر في ترك النصرانية والالتحاق بركب الإسلام.

وتحمل "محمد سعيد" كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله، و لم يتزحزح إيمانه قيد أُنمُلة، ولسانه يلهج بالقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله"..

وحين لم تُجدِ معه وسائل التعذيب - وما أكثرها ! - اضطر القساوسة إلى تركه لكيلا يتحول إلى رمز وقدوة تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج "محمد سعيد" من السجن أقوى إيماناً و اشد تصميماً على إيصال دعوة الحق إلى غيره، إذ زادته محنة السجن ثباتاً و حرصاً على أن يصبح داعية للإسلام بعدما كان قسًّا يدعو إلى النصرانية، و جعله الله سبباً في هداية نحو ٢٨٠ شخصاً اعتنقوا الإسلام على يديه.

ويذكر "محمد سعيد" أنه قد استفاد من دراسته العميقة للتوراة والإنجيل في استكشاف الكثير من أوجه الإعجاز القرآني، وأنه بحكم عمله السابق كقس

يدرك الأساليب غير السوية التي يلجأ إليها المنصرون من أجل جذب الفقراء والمحتاجين إلى الديانة النصرانية، حيث يستغلون فقر الناس و عَوَزهم بالتظاهر بمواساتهم ماديًا ومعنويًا والاهتمام بهم صحيًا وتعليميًا في محاولة لاكتساب ودهم و محبتهم، و من ثم السيطرة على عقولهم وإقناعهم بأن في النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة و فقر الدنيا!!

هذا و يقضي "محمد سعيد" أوقاته في حفظ القرآن الكريم، مع ما في ذلك من مشقة لكونه من غير الناطقين باللغة العربية ليتمكن من الدعوة الإسلامية. وعن أسلوبه في الدعوة يقول:

" أعتمد على معرفة عقيدة من ادعوه من غير المسلمين، ومن ثم مناقشته في عقيدته وإظهار بطلانها و مخالفتها للفطرة والعقل، ثم بعد ذلك أقوم بشرح ما في الإسلام من نواح خيِّرة عديدة مبيناً أنه الدين الحق الذي اختاره الله للبشرية منذ بدء الخليقة، فالإسلام يعني التسليم لله بالربوبية والطاعة والانقياد لأوامره ـ عز و جل ـ واجتناب نواهيه "

و عن أمنية "محمد سعيد" يقول:

" أمنيتي الخاصة أن أتمكن من هداية والدي و والدتي إلى دين الحق.. أما أمنيتي العامة فهي أن أستطيع أن أكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية وأن يوفقني الله لما فيه خير أمة الإسلام وأن ينصرها و يعلي شأن دينه "

أجل.. أمنيات تدل على صدق إيمان القس السابق "ملقاه" بدين محمد صلى الله عليه وسلم الذي صار سعيداً باعتناقه له فتسمى باسم نبي الإسلام و يقرنه بكونه سعيداً.

أما آخر اخباره فكان الخبر التالي من موقع مفكرة الإسلام:

WWW. islammemo. cc

(فقادو) من أشهر قساوسة أثيوبيا، ذاع صيته وانتشر اسمه لنشاطه في تنصير أعداد كبيرة من أبناء جلدته، تعمق في دراسة النصرانية واطلع على أدق

تفاصيلها وخفاياها، وأصبح علماً بارزاً من أعلامها، وقد أكسبته هذه الشهرة الجاه والمال وأصبح ذا شأن عظيم في أوساط نصارى القرن الأفريقي.

رأى في منامه كأنه يقرأ سورة الإخلاص بكاملها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ونظراً لما يمتاز به من ذكاء حاد وفطنة وحس يقظ لم تمر عليه هذه الرؤيا مرور الكرام بل ظل يدور حولها ويمعن النظر في تفسيرها ويفكر في فحواها ومغزاها. ولما لم يصل إلى نتيجة مقنعة حول تعبير هذه الرؤيا ذهب إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي بأثيوبيا علّه يجد ما يطفئ ظمأه، ويجد تعليلاً وتوضيحاً وتفسيراً لرؤيته التي لم يهدأ له بال بعدها لإدراكه بأن هذه السورة من سور القرآن. وقد وجد في مكتب الرابطة ضالته إذ أوضح له مدير المكتب مغزى هذه الرؤيا وأن الله عز وجل أراد له الهداية وإخراجه من الظلمات إلى النور وكعادة مكاتب الرابطة، المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، في نشر الدعوة الإسلامية وإرشاد الناس إلى دين الله اقتنع السيد (فقادو) بعد عدة زيارات للمكتب بالإسلام وأشهر إسلامه بحمد الله وأصبح اسمه (محمد سعيد).

ونظراً لما يمثله هذا الرجل من ثقل في النصرانية فقد أزعج إسلامه الكنيسة واعتبروه مارقاً عن ديانتهم ولا مناص من عودته إلى النصرانية أو تصفيته جسديًا. وفي الجانب الآخر يعتبر إسلام هذا الرجل مكسباً كبيراً للمسلمين نظراً لكثرة أتباعه وتأثيره عليهم وتأثرهم به مما سيؤدي إلى إسلام قرى بأكملها وهذا ما تم بالفعل.

ولما أحس رجال الكنيسة بما يمثله (فقادو) من خطورة وأدركوا تمسكه بالإسلام واستحالة عودته إلى ديانتهم قرروا الانتقام منه وقد فطن إلى ذلك. وقام مكتب الرابطة بأثيوبيا بالتنسيق مع الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة بمنحه تأشيرة دخول إلى المملكة العربية السعودية لإبعاده عن مضايقات رجال الكنيسة من جهة ولتعليمه مبادئ الإسلام في مهبط الوحي من جهة أخرى. ونظراً لعدم إلمامه باللغة العربية فقد تم إلحاقه بمعهد اللغة العربية التابع لجامعة أم القرى بمنحة من الرابطة وتم تأمين سكن مناسب له ولأسرته بمكة

المكرمة وتخصيص راتب شهري يليق بمكانته. ونظراً لحدة ذكائه كما أسلفت فقد تعلم أساسيات اللغة العربية في وقت قياسي وتعمق في دراسة الإسلام وحسن إسلامه وظهرت سمات الصلاح في وجهه وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم وترقق قلبه وأصبح دائم البكاء من شدة فرحه بما أنعم الله عليه من نور الهداية.

وفي هذه الأثناء جاءته ابنة راعي الكنيسة قادمة من إثيوبيا وهى شابة حسناء، أتته باكية مستنجدة مدعية بأن أباها طردها عندما أدرك أنها سوف تعتنق الدين الإسلامي وهى جاءت إلى فقادو لكي ينقذها من أسرتها التي تريد قتلها وطلبت منه أن يتزوجها ويعلمها الإسلام وتم لها ما أرادت فتزوجها وأسكنها في جدة لأن زوجته الأولى أسلمت معه وسكنت في مكة المكرمة.

ولم يكن يعلم بما حيك له من سوء وما دبر له من مكائد فقد يئس رجال الكنيسة من عودته إلى ديانتهم فخططوا لقتله حتى وإن كان خارج أثيوبيا.

وأرسلوا له هذه الحسناء المصابة بمرض الإيدز وبالتالي انتقلت إليه العدوى ونقلها دون أن يعلم إلى زوجته الأولى. ولما أدركت هذه الشابة نجاح مهمتها ولّت هاربة إلى إثيوبيا تاركة هذا المرض يسري في جسد محمد سعيد وزوجته. ولم يمهلهما المرض كثيراً حيث توفيت زوجته بعد عدة أشهر أما هو فقد هزل جسمه وضعفت قوته ثم قضى نحبه ودفن بمكة المكرمة. نسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠).

رحمك الله يا فقادو وتقبلك شهيداً في جنة الخلد.

١١- القس السابق الإندونيسي من أصل هولندي رحمة بورنومو

إنه رجل ينتسب إلى أب هولندي وأم إندونوسية من مدينة (أمبون) الواقعة في جزيرة صغيرة في أقصى الشرق من جزر إندونيسيا، والنصرانية هي الدين الموروث لأسرته أباً عن جد.

كان جده قسيساً ينتمي إلى مذهب البروتستانت، وكان أبوه أيضاً قسيساً على مذهب بانتي كوستا، وكانت والدته معلمة الإنجيل للنساء، أما هو نفسه فقد كان قسًّا، ورئيساً للتبشير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا)، وقد قال وهو يحكي سبب إسلامه:

لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ أنني منذ نعومة أظفاري تلقيت التعليم من والدي الذي كان يقول لي دائماً: (إن محمداً رجل بدوي صحراوي ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمي)، هكذا علمني أبي، بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدي النصراني الفرنسي قوله في كتاب له: (بأن محمداً رجل دجال يسكن في الدرك التاسع من النار)، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنذ ذلك الحين تكونت لدي فكرة مغلوطة راسخة تدفعني إلى رفض الإسلام، وعدم اتخاذه ديناً لي.

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافي بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكني كان يحدوني دائماً دافع لأن أهتدي إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت ديني رغم أنني كنت أتمتع فيه بمكانة مرموقة بين قومي، وحيث كنت رئيس التبشير المسيحي في الكنيسة، وكنت أحيا بناء على ذلك حياةً كلها رفاهية ويسر، إذن لماذا اخترت الإسلام؟

لقد بدأت القصة على النحو التالي:

في يوم من الأيام أرسلتني قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تبشيرية لمدة ثلاثة أيام ولياليها في منطقة (دايري) التي تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة في

شمال جزيرة (سومطرة) بضع مئات من الكيلومترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسئول الكنيسة في تلك المنطقة، وكنت في انتظار وصول سيارة تقلني إلى موقع عملي، وإذا برجل يطلع علينا فجأة، لقد كان معلماً للقرآن، وهو ما يسمى في إندونيسيا مطوع في الكُتَّاب، وهو المدرسة البسيطة التي تعلم القرآن، لقد كان الرجل ملفتاً للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدي كوفية بيضاء بالية خلقة، ولباساً قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى إن نعله كان مربوطاً بأسلاك لشده لقدمه، اقترب الرجل مني، وبعد أن بادلني التحية بادرني بالسؤال التالي، وكان سؤالاً غريباً من نوعه، قال: (لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيته؟)، فقلت له: (سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن، وإن شئت فلتكفر) وهنا أدار الرجل ظهره لي، وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد أخذت أفكر في قرارة نفسي، وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازماً آنذاك.

ولكن عندما عدت إلى بيتي وجدت أن صوت الرجل يجلجل في روعي، ويدق بقوة في أسماعي، مما دفعني إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثاً عن الجواب الصحيح على سؤاله، ومعلوم أن هناك أربعة أناجيل مختلفة أحدها بقلم متَّى، والأخر مارك، والثالث لوقا، والرابع إنجيل يوحنا، هذه التسميات أُخذت لمؤلف كل منها، أي أن الأناجيل الأربعة المشهورة هي من صنع البشر، وهذا غريب جداً، ثم سألت نفسي:)هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟) وجاءني الجواب الذي لا مفر منه، وهو: (بالطبع لا يوجد)، فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هي فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة!

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل متَّى ماذا يقول عن المسيح عيسى عليه السلام؟ إننا نقرأ فيه ما يلي: (إن عيسى المسيح ينتسب إلى إبراهيم وإلى داود... إلخ) (١-١) إذن من هو عيسى؟ أليس من بني البشر؟ نعم إذن فهو إنسان، وهذا إنجيل لوقا يقول: (ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا

يكون لملكه نهـاية) (١-٢٣)، وهـذا إنجـيل مـارك يقـول: (هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله) (١:) وأخيراً ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عليه السلام؟ إنه يقول: (في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله) (١:١)، ومعنى هذا النص هو في البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله.

قلت لنفسي: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عليه السلام أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل عليَّ ذلك. ولم أعثر على جواب، وهنا أحب أن أسأل إخواني النصارى: (هل يوجد في القرآن الكريم تناقض بين آية وأخرى؟) بالطبع لا - لماذا؟ لأن القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، أما هذه الأناجيل فهي من تأليف البشر، إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عليه السلام كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك، ولنا أن نتساءل:- ترى ما هو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عليه السلام؟

ثم واصلت البحث، فوجدت في إنجيل يوحنا نصوصاً تشير إلى دعاء المسيح عليه السلام وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى. فقلت في نفسي: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شيء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء الذي ورد في إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته) (١٧-٣-٤) وهو دعاء طويل يقول في نهايته: (أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به)، (١٧- ٢٥- ٢٦).

هذا الدعاء يمثل اعترافاً من عيسى عليه السلام بأن الله هو الواحد الأحد، وأن عيسى هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين، وليس إلى جميع الناس، فأي قوم هم هؤلاء يا ترى؟ نقرأ جواب ذلك في إنجيل متَّى (١٥-٢٤) حيث يقول: (لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى

بعضها لأمكننا أن نقول: (إن الله الواحد الأحد، وإن عيسى عليه السلام هو رسول الله إلى بني إسرائيل). ثم واصلت البحث، فتذكرت أنني حين أكون في صلاتي أقرأ دائماً العبارات التالية: (الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة في أقنوم واحد)، قلت لنفسي: أمر غريب حقّاً، فلو سألنا طالباً في الصف الأول الابتدائي (١+١+١=٣؟)، لقال: (نعم)، ثم إذا قلنا له: (ولكن أيضاً ٣=١ ، لما وافق على ذلك، إذ إن هناك تناقضاً صريحاً فيما نقول، لأن عيسى عليه السلام يقول في الإنجيل كما رأينا بأن الله واحد، لا شريك له.

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التي كانت راسخة في نفسي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، وهي: ثلاثة في واحد، وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه في كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهي أن الله واحد أحد لا شريك له، فأيهما هو أحق؟ لم يكن بوسعي أن أقرر آنذاك، والحق يقال، بأن الله واحد أحد، فأخذت أبحث في الإنجيل من جديد لعلي أقع على ما أريد، لقد وجدت في سفر أشعياء النص التالي: (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي) (٩:٤٦) ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ نعم، مادام الكلام كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى في ديانة المسيحية السابقة، إذن (ثلاثة في واحد) لم يعد لها وجود في نفسي.

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسي إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام ديناً فهو يقول:

أما البديهية الثانية في الديانة المسيحية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثي أو الخطيئة الأولى، ويُقصد بها أن الذنب الذي اقترفه آدم عليه السلام عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة في الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بني البشر حتى الجنين في رحم أمه يتحمل هذا الإثم يولد آثماً، فهل هذا صحيح أم لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك، فلجأت إلى العهد القديم

فوجدت في سفر حزقيال ما يلي: (الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه) (حزقيال ٢٠:١٨-٢١).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقوله القرآن الكريم في هذا المقام: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (الآية ١٨ فاطر) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يُولد ابن آدم على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، هذه هي القاعدة في الإسلام، فكيف يوافقها ما جاء في الإنجيل، فكيف يقال: (إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل، وأن الإنسان يولد آثماً؟).

يقول الأخ (رحمة بورنومو) الإندونيسي:

إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح من الكتاب الموصوف بـ (المقدس) نفسه.

وهناك البديهية الثالثة في التعاليم النصرانية التي تقول: إن ذنوب بني البشر لا تغفر حتى يُصَلَّبَ عيسى عليه السلام، لقد أخذت أفكر في هذه البديهية، وأتساءل: (هل هذا صحيح؟) وكان الجواب الذي لا مفر منه: بالطبع لا، لأن النص الآنف الذكر من العهد القديم ينفي مثل هذا الاعتقاد بقوله: (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه)، أي أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

ويمضي الأخ الأندونيسي الذي كان قسًا في يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام، فيقول:

لقد واصلت البحث في عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى، لقد وضعت يوماً من الأيام كلاً من الإنجيل والقرآن أمامي على المنضدة، ووجهت السؤال التالي إلى الإنجيل قلت له: (ماذا تعرف عن محمد؟) فقال: (لا شيء، لأن اسم محمد

غير مذكور في الإنجيل)، ثم وجهت السؤال التالي إلى عيسى كما تحدث القرآن فقلت: «يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟» فقال: (لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالاً للشك أن رسولاً لا بد أن يأتي بعدي اسمه أحمد)، يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: ٦) فأي ذلك حق يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التي ذكرناها من قبل، وهذا الإنجيل للأسف حَرَّم رجالُ الدين النصارى على أتباعهم الاطلاع عليه، أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي يتضمن البشرى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى، كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء في القرآن الكريم، جاء في إنجيل برنابا (إصحاح ١٦٣): وقتئذٍ يسأل التلاميذ المسيح: يا معلم من يأتي بعدك؟ فقال المسيح بكل سرور وفرح: محمد رسول الله سوف يأتي من بعدي كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعاً.

ويمضي الأخ رحمة بورنومو فيقول: ثم قرأت آية أخرى في إنجيل برنابا وهي قوله في (الإصحاح ٧٢): وقتئذ إندرياس (التلميذ) يسال المسيح: (يا معلم! حين يأتي محمد، ما هي علاماته حتى نعرفه؟) فقال المسيح: (محمد لا يأتي في عصرنا هذا، وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحرَّفُ الإنجيل، والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفراً، فحينئذ يرسل الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم)، لقد تردد ذكر ذلك في إنجيل برنابا عدة مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خمسا وأربعين آية تذكر محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدي الجديد من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته المقارنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية في الديانة المسيحية أن عيسى عليه السلام هو المنقذ

المخلِّص للعالم، أي أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو، وهذا يعني أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غيرَ آبهٍ بالذنوب والمعاصي ما دمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون علي يقين بأنك من التابعين، قلت لنفسي: لا بد أن أبحث في الإنجيل وأعرف الحق من الباطل في ذلك، في سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس يقول: الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضاً بقوته (١٤:٦)، والقصة كما وردت في التعاليم المسيحية فيه كالآتي: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب، ثم دُفن فهنا تأتي الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول: لقد تأملت هذه الآية طويلاً ثم قلت: إذا لم يتدخل الله في إقامة المسيح من القبر لبقي مدفوناً تحت التراب إلى يوم القيامة، إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله - كما يزعمون- أن يكون عاجزاً عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذي عقل سيوافقني فيما ذهبت إليه. أليس كذلك؟

ثم يقول:

عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها، كان ذلك في عام ١٩٦٩ حيث خرجت فعلاً ولم أعد أتردد على الكنيسة، وليس معنى ذلك أنني خرجت ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها، لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى في الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت، والميثوديست، والبلاي كسلامتن، واليونيتاريان، وغيرها كثير، حتى أنني أستطيع أن أقول بأن هناك أكثر من ٣٦٠ مذهباً في الديانة النصرانية، وصدق الله العظيم:﴿وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الآية ١٥٣ الأنعام).

قد يقول قائل: وفي الإسلام أيضاً توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة، وهي الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وغيرها...

والجواب هو أن أتباع المذاهب.. لا يختلفون في أصول الدين بل يتفقون جميعاً أن الله واحد، لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، كما يتفقون في أركان الإسلام الخمسة، وجوانب الخلاف بينهم في الفروع الفقهية فقط لا في الأصول، أما في الديانة المسيحية فالأمر مختلف تماماً إذ الخلاف في صُلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

ومهما اختلفت المذاهب في الإسلام فإنك لا تجد مسجداً يخص مذهباً معيناً دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادي للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلي فيه. ولكن الأمر مختلف تماماً في الديانة النصرانية: فكل كنيسة تتبع مذهباً معيناً، ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب، فالكاثوليكي لا يصلي في كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتي لا يصلي هو الآخر في كنيسة كاثوليكية، وهكذا.

ثم يمضي الأخ رحمة بورنومو في قصته الشائقة، فيقول:

وذات يوم لقيت صديقاً لي فدعاني إلى الكاثوليكية، وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها في مذهبي البروتستانتي، قال صديقي: (في هذا المذهب توجد حجرة الغفران، وهي عبارة عن غرفة في الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدي لباساً أسود، ويقعد على كرسي عال، ومن طلب العفو والغفران ذهب إليه، وردد بعض الألفاظ الغير المفهومة، وما أن يكاد يفرغُ من قراءتها حتى يقال له بأنه بريء من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه، وهكذا قال لي صديقي، وأضاف قائلاً: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يُغفر لك عند ذهابك إلى الكنيسة يوم الأحد، وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة، ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس، واعترفت أمامه، غُفرت ذنوبك)

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام في ذلك، وهو أن

البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يُوكَلَ إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تُسقط التكاليف والفرائض، بل لا بد للتائب من أن يؤدي الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها، فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير لا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس (ولا تزر وازرة وزر أخرى) صدق الله العظيم.

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران في الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين جربت تلك الغرفة دخلتها حزيناً وخرجت منها حزيناً، لماذا يا ترى؟ لأنني كنت أفكر وأتساءل: (هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟) وهكذا لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها، وبحثت عن دين آخر.

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك إلى اليقين فيقول:

بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى (شهود يهوه) وهي مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم، وسألته عن تعاليم مذهبه، وقلت له: (من تعبدون؟)، قال: (الله)، قلت: (ومن هو المسيح؟) فقال: (عيسى هو رسول الله)، فصادف ذلك موافقة لما كنت أومن به، وأميل إليه، ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليباً واحداً، فسألته عن سر ذلك، فقال: (الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه في كنائسنا).

وهكذا رضي الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته فيقول: لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفي نهايتها كان لي الحوار التالي مع رئيس الكنيسة، وكان هولنديا. قلت له: (يا سيدي، إذا توفيت على هذا المذهب، فإلى أين مصيري؟) قال: (كالدخان الذي يزول في الهواء)، فقلت متعجباً: (ولكني لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير).

ثم سألته: (وأين أتجه بعد الممات؟)، فقال: (تُوضع في ميدان واسع)، قلت له: (وأين ذلك الميدان؟) قال: (لا أعلم)، قلت: (سيدي إذا كنت عبداً مطيعاً ملتزماً بهذا المذهب، فهل أدخل الجنة؟) قال: (لا)، قلت: (فإلى أين إذن؟) قال: (الذين يدخلون الجنة عددهم ١٤٤ ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى)، وهنا قاطعته قائلاً: (ولكن يا سيدي قد وقعت الواقعة، فالدنيا خربت)، قال: (أنت لا تفهم حقيقة القيامة، لو كان لديك كرسي وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسي لتخلص من الحشرات؟) قلت: (لا)، قال: (بل تقتل الحشرات ويبقى الكرسي سليماً، وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان، فليس هناك ما يسمى بالنار).

وهنا أعملت فكري جيداً، ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك النصرانية بجميع مذاهبها رسميًا، كان ذلك في عام ١٩٧٠، وفي أحد الأيام بينما كنت أسير في طريقي بحثاً عن الحق، رأيت معبداً بوذيًا جميلاً ضخماً فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور وفي السقف تمثال لتنين، وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسدين صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءني رجل فأوقفني، وسأل: (إلى أين؟) قلت: (أريد أن أدخل)، قال: (اخلع نعليك قبل أن تدخل، هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا)، قلت في نفسي: (حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتي السابقة فلا نظافة فيها، أذكر أنني عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعليَّ عند الدخول).

ثم يقول: (لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسي بأنني لم أجد الحق الذي أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التي بدأت ونشأت في الهند، والتي انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية، فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التي يوجد فيها نشاط لأتباع هذا الدين، ومكثت معهم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت في المرحلة الأولى إلى درجة أنني أخذت أجرى الخوارق كالعبور في النار، والمشي على

المسامير الحادة، وإدخال المسامير في أعضاء الجسم إلى غير ذلك، ولكن أيضاً ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه).

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبد الهندوسي: (ماذا تعبدون؟)، قال: نعبد (برهما، ويشنو، وشيوا)، برهما: إله الخلق، ويشنو: إله الخير، وشيوا: إله الشر، ثلاثة آلهة تجلت في جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذي يعتبر المنقذ للعالم عند الهندوس، قلت لنفسي: (إذن فلا فرق في أمر الألوهية بين الهندوسية والنصرانية، ولو اختلفت الأسماء فهما يناديان ثلاثة في واحد).

قلت للكاهن الهندوسي: (اشرح لي نشأة كريشنا)، فقال: كان في الهند سنة ألفين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه، فيقتل مولده الذكر خوفاً من أن يحتل عرشه غصباً، وفي إحدى الليالي الظلماء كان الملك جالساً أمام قصره، وإذا بكوكب مضيء يطلع في السماء فوق رأسه، وكان يسير بسرعة مذهلة، ثم توقف في الفضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجال العلم والدين، راجعوا كتبهم المقدسة، فقالوا: إن ذلك دليل على تجلي الآلهة في جسم إنسان اسمه سري كريشنا، فقلت في نفسي: هذه القصة بحذافيرها مع تغيير الأشخاص موجودة في الديانة المسيحية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس، والفرق أن القرية المشار إليها هي بيت لحم، والإنسان عندنا هو المسيح، فلا فرق إذن بين القصتين ولا بين العقيدتين في قضية أساسية هي قضية الألوهية، وقضية هوية المنقذ للعالم.

لقد واصلت حواري مع الكاهن الهندوسي فقلت له: (يا سيدي إذا توفيت وأنا على دينكم، فإلى أين مصيري؟) قال: (لا أعلم، ولكن عليك أن تمتنع عن قتل الحشرات من أمثال النمل والبعوض وغيرها)، وقال: (قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى).

ثم يقول: (وفي النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامي إلا الإسلام الذي لم أكن أريد اعتناقه لما غُرس في نفسي منذ طفولتي من نفور وكراهية لهذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن

الحق المجهول وهذا البحث يلزم الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتي: اعتباراً من هذه الليلة لا أريد أن يزعجني أحد، أريد أن أصلي وأتضرع إلى الله، وهكذا أقفلت باب حجرتي ورفعت يدي إلى الله خاشعاً متضرعاً قائلاً: (يا رب: إذا كنت موجوداً حقًا فخذ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس).

ويمضي الأخ رحمة بورنومو في حديثه قائلاً:

والدعاء إلى الله ليس كأي طلب من الطلبات كما أن دعائي إلى الله سبحانه وتعالى لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب، بل استمر ذلك زمناً طويلاً، حوالي ثمانية أشهر، وفي ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٩٧١م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائي المعتاد رحت في نوم عميق، وعندها جاءني نور الهدى من الله عز وجل، إذ رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمنعت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوي، فرأيته يلبس ثوباً أبيضَ وعمامةً بيضاءَ، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أر قط مثله من قبل جمالاً وإشراقاً، لقد خاطبني الرجل بصوت حبيب قائلاً: (ردد الشهادتين)، وما كنت حينئذٍ أعلم شيئاً اسمه الشهادتين، فقلت مستفسراً: (وما الشهادتان؟) فقال: (قل: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله) فكررتهما وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

يقول الأخ الإندونيسي بعد ذلك: ولما استيقظت من نومي وجدت جسمي مبللاً بالعرق، وسألت أول مسلم قابلته: (ما هي الشهادتان، وما قيمتهما في الإسلام؟)، فقال: (الشهادتان هما الركن الأول في الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلماً)، فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لي المعنى، وفكرت مليًا، وتساءلت من يكون الرجل الذي رأيته في منامي، وكانت ملامحه واضحة المعالم لي؟ فلما وصفتها لصديقي المسلم هتف على الفور قائلاً: (لقد رأيت الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم).

ثم يختم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله: وبعد عشرين يوماً من ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا، فاقشعر بدني واهتز قلبي، ودمعت عيناي لا حزناً على شيء، بل شكراً لله على هذه النعمة فالحمد لله الذي هداني أخيراً إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك في عام ١٩٧١م وقد خَيَّرتُ زوجتي بين الإسلام والمسيحية، فاختارت الإسلام، والجدير بالذكر أنها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة تنصرت بسبب إغراءات المبشرين، وتبعاً لجهلها بأمور دينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام، ومنذ الثاني من شهر فبراير عام ١٩٧٢م ونحن مسلمون والحمد لله.

١٢- القمص السابق المصري عزت إسحاق معوض

كان أحد الدعاة للالتزام بالنصرانية، لا يهدأ ولا يسكن عن مهمته التي يستعين بكل الوسائل من كتب وشرائط و غيرها في الدعوة إليها، وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح "قُمُّصاً".. و لكن بعد أن تعمق في دراسة النصرانية بدأت مشاعر الشك تراوده في العقيدة التي يدعو إليها في الوقت الذي كان يشعر بارتياح عند سماعه القرآن الكريم... ومن ثم كانت رحلة إيمانه التي يتحدث عنها قائلاً:

" نشأت في أسرة مسيحية مترابطة والتحقت بقداس الأحد وعمري أربع سنوات... وفي سن الثامنة كنت أحد شمامسة الكنيسة، وتميزت على أقراني بإلمامي بالقبطية وقدرتي على القراءة من الكتاب المقدس على النصارى.

ثم تمت إجراءات إعدادي للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها كاهناً ثم قُمُّصاً، ولكنني عندما بلغت سن الشباب بدأت أرى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلي على الكنيسة، و تلفت حولي فوجدت النساء يدخلن الكنيسة متبرجات و يجاورن الرجال، والجميع يصلي بلا طهارة ويرددون ما يقوله القس بدون أن يفهموا شيئاً على الإطلاق، و إنما هو مجرد تعود على سماع هذا الكلام.

وعندما بدأت أقرأ أكثر في النصرانية وجدت أن ما يسمى "القداس الإلهي" الذي يتردد في الصلوات ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة بل و داخل كل طائفة على حدة، و ذلك حول تفسير "الثالوث"... و كنت أيضاً أشعر بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ و قطعة القربان من يد القسيس والتي ترمز إلى دم المسيح وجسده!!!".

ويستمر القُمُّص عزت إسحاق معوض ـ الذي تبرأ من صفته واسمه ليتحول إلى الداعية المسلم محمد أحمد الرفاعي ـ يستمر في حديثه قائلاً:

" بينما كان الشك يراودني في النصرانية كان يجذبني شكل المسلمين في الصلاة والخشوع والسكينة التي تحيط بالمكان برغم أنني كنت لا أفهم ما يرددون... و كنت عندما يُقرأ القرآن كان يلفت انتباهي لسماعه و أحس بشيء غريب داخلي برغم أنني نشأت على كراهية المسلمين... و كنت معجباً بصيام شهر رمضان و أجده أفضل من صيام الزيت الذي لم يرد ذكره في الكتاب المقدس، و بالفعل صمت أياماً من شهر رمضان قبل إسلامي ".

ويمضي الداعية محمد أحمد الرفاعي في كلامه مستطرداً:

"بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل و مشوه، غير أنني ظللت متأرجحاً بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات انقطعت خلالها عن الكنيسة تماماً، وبدأت أقرأ كثيراً وأقارن بين الأديان، و كانت لي حوارات مع إخوة مسلمين كان لها الدور الكبير في إحداث حركة فكرية لديّ... وكنت أرى أن المسلم غير المتبحر في دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما لدى أي نصراني، حيث إن زاد الإسلام من القرآن والسنة النبوية في متناول الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، في حين أن هناك أحد الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصراني قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويفضل أن يكون متزوجاً!!"

ثم يصمت محمد رفاعي برهةً ليستكمل حديثه بقوله:

" كانت نقطة التحول في حياتي في أول شهر سبتمبر عام ١٩٨٨ عندما جلست إلى شيخي و أستاذي "رفاعي سرور" لأول مرة و ناقشني و حاورني لأكثر من ساعة، و طلبت منه في آخر الجلسة أن يقرئني الشهادتين و يعلمني الصلاة، فطلب مني الاغتسال فاغتسلت ونطقت بالشهادتين و أشهرت إسلامي وتسميت باسم "محمد أحمد الرفاعي" بعد أن تبرأت من اسمي القديم "عزت إسحاق معوض" و ألغيته من جميع الوثائق الرسمية. كما أزلت الصليب المرسوم على يدي بعملية جراحية.. و كان أول بلاء لي في الإسلام هو مقاطعة أهلي ورفض أبي أن أحصل على حقوقي المادية عن نصيبي في شركة كانت بيننا، ولكنني لم أكترث، و دخلت الإسلام صفر اليدين، و لكن الله عوضني عن ذلك بأخوة الإسلام، وبعمل يدر عليّ دخلاً طيباً ".

و يلتقط أنفاسه و هو يختتم كلامه قائلاً:

" كل ما آمله الآن ألا أكون مسلماً إسلاماً يعود بالنفع عليّ وحدي فقط، ولكن أن أكون نافعاً لغيري و أساهم بما لديّ من علم بالنصرانية والإسلام في الدعوة لدين الله تعالى ".

صحيفة المسلمين ـ الصادرة في ٤ / ١٠ / ١٩٩١ (بتصرف)

١٣- القس السابق الفليبيني عيسى بياجو

حاوره: علي ياسين

اسمه عيسى عبد الله بياجو، عمره أربعون سنة، بلده الفلبين، متزوج وله ابن. كان قساً كاثوليكيّاً ثم اهتدى إلى النور، وشرح الله صدره للإسلام، كان ذلك من مدة، وهوالآن عندما حاورته قد جاء للعمل بالدوحة.. فسعينا إلى الالتقاء به.

سألناه عن حياته قبل الإسلام فقال: اسمي الإصلى هو كريسانتو بياجو، درست في المعهد اللاهوتي، وحصلت على درجة الليسانس في اللاهوت وعملت كقس كاثوليكي سمعت عن المسلمين كمجموعة من الناس، ولم تكن عندي فكرة عما يدينون به. وفي ذلك الحين كنت لا أطيق حتى مجرد سماع اسمهم نظراً للدعاية العالمية التي توجه ضدهم. وحتى المسلمين المنتمين إلى جبهة تحرير مورو في الفلبين كان يُعطى الإيحاء بأنهم قراصنة وهمجيون، يسهل عليهم العدوان وسفك الدماء، هذا الشعور يشاركني فيه معظم نصارى الفلبين الذين يمثلون ٩٠٪من السكان.

جاء يوم حضرت فيه محاضرة ألقاها منصِّر أمريكي اسمه بيتر جوينج عن الإسلام، فأخذتني الرغبة في التعرف على هذا الدين، وانطلقت لأقرأ بعض الرسائل عن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، وعن قصص الأنبياء، فدهشت من أن الإسلام يؤمن بالإنبياء الذين من أهمهم المسيح عليه السلام.

كانت مشكلتي نقص الكتب التي تتكلم عن الإسلام وعن القرآن ولكني لم أيأس، لأنني كنت أستحضر من كلام المبشر الأمريكي قوله: إن التوراة فيها أخطاء، مما أدخل الشك في نفسي، فبدأت أكوّن فكرتي عن الدين الحق الذي أومن به. ولم أجد الإجابات عن الأسئلة التي جالت آنئذٍ في صدري حول الإنجيل وكلما حللت مشكلة أو أجبت عن سؤال.

ظهرت مشاكل كثيرة وأسئلة أكثر. لجأت إلى تفريغ ذهني من كل فكرة مسبقة، ودعوت الله أن يهديني إلى الحق وكان من المفارقات العجيبة أنني

كقسيس كنت أعلّم الناس ما لا أعتقده، فمثلاً لم أكن على الإطلاق مقتنعاً بفكرة الخطيئة الأصلية، والصلّب، إذ كيف يحمّل الله إنساناً ذنوب الآخرين؟ هذا ظلم، ولماذا لا يغفرها الله ابتداءً؟ وكيف يفعل الأب هذا بابنه؟ أليس هذا إيذاءً للأبناء بغير حق؟ وما الفرق بين هذا وبين ما يفعله الناس من إساءة معاملة الأطفال؟

بدأت أبحث عن الوحي الحقيقي فتأملت نص التوراة فلم أجد إلا كلاماً مليئاً بالأخطاء والتناقضات لا ندري من كتبه ولا من جمعه، فأصل التوراة مفقود، وهناك أكثر من توراة. اهتزت عقيدتي تماماً. ولكني كنت أمارس عملي، لئلا أفقد مصدر دخلي وكل امتيازاتي. ومرت سنتان وأنا على هذا الحال حتى جاء يوم لقيت فيه جماعة من المسلمين يوزعون كتيبات عن الإسلام، فأخذت منهم واحداً قرأته بشغف، ثم سعيت إلى مناقشة تلك الجماعة التي كانت توزع تلك الكتيبات فقد كنت أحب الجدال والمناظرة، وهذا ليس غريباً، ففي الفلبين جماعات نصرانية متصارعة يقارب عددها ٢٠ ألف جماعة وكثيراً ما كنت أمارس الجدال والمناظرة مع بعض تلك الجماعات.

فلما جلست مع ذلك الفريق المسلم في إحدى الحدائق فوجئت بأن الذي يحاورني كان قسيساً كبيراً دخل الإسلام. أخذت أنصت لكلامه: عن النظام السياسي في الإسلام، فأعجبني لأنني كنت أحب المساواة التي لم أجدها في النظم البشرية ولكني حينئذٍ وجدتها في دين مبني على كلام الله ووحيه إلى خلقه.

سألت المتحدث عن سبب اعتناقه للإسلام، ثم عن الفرق بين القرآن والإنجيل فأعطاني كتاباً لرجل اسمه أحمد ديدات. قرأت الكتاب فوجدت فيه الإجابة عن كل تساؤلاتي حول الإنجيل واقتنعت تماماً. ثم أخذت أقابل ذلك الرجل كل يوم جمعة بعد الظهر لأسأله عن كل شيء، وكان من فضولي أن سألته عن محمد صلى الله عليه وسلم، وهل هو من نسل إسماعيل؟ فقال إن في التوراة الموجودة حالياً ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، وأعطاني مقاطع كثيرة من التوراة في هذا الصدد. أخذت أبحث لأقتنع، وكان من دواعي اطمئناني أن إيماني بعيسى عليه السلام يجعلني أقبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، واستمر بحثي

شهرين، شعرت بعدهما ببعض التردد، لخوفي على مستقبلي لأنني أعلم يقيناً أنني لو أسلمت فسأخسر كلّ شيء: المال، ودرجتي العلمية، والكنيسة، وسأخسر والديّ وإخوتي، كان الشيء الذي هزني هو عجزي عن تدريس الناس العقيدة النصرانية إذ أصبحت بارداً جدًا وغير مقتنع بما أقول.

تركت قراءة التوراة حتى لاحظ والداي ذلك. ثم لقيت صديقي المسلم، وسألته عن الصلاة، فقال لى: الشهادة أولاً، فرفعت أصبعي بتلقائية وقلت خلفه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم أكن أعرف معنى هذا القول حتى شرحه هو لي بعد ذلك. وقلت: وأشهد أن عيسى رسول الله. كان في المجلس مسلمون كثيرون من جنسيات مختلفة فقام الجميع وعانقوني وهنأوني، فقلت في نفسي : كل هؤلاء مسلمون رغم اختلاف جنسياتهم وألوانهم، لقد جمعهم الإسلام بلا تمييز، فلماذا التمييز في النصرانية حتى تجد جماعات نصرانية للبيض وجماعات نصرانية للسود؟ فرجعت إلى بيتي ونطقت بالشهادة باللغة الإنجليزية بيني وبين الله تعالى فليس يهمني الناس.

بقيت على إسلامي من غير أن يعلم أحد من معارفي، وكنت أدخل الكنيسة لمدة ستة أسابيع، لأنزع بعد ذلك فتيل القنبلة وأعلن إسلامي، فغضب والداي أشد الغضب. وجاء الكاهن الأكبر إلى المنزل ليناقشني فعرضت عليه ما عندي من تناقضات الإنجيل، فكلمني عن بعض الشبهات التي تثار حول الإسلام فقلت له: أقنعني أولاً أن محمداً ليس رسولاً من عند الله، فوعدني ولكن لم يرجع، وسمعت بعد ذلك أن الكنيسة كلها تصلي من أجلي لأرجع إلى عقلي، وكأنني صرت مجنوناً. بدأت بعد ذلك أثبّت قدمي في الإسلام - دراسة وتعلماً - وكنت ألقي بعد ذلك برامج إسلامية في التلفزيون والإذاعة المحلية التي تمولها الجهات الإسلامية، ثم تزوجت امرأة مسلمة رزقني الله منها عبد الصمد ابني الوحيد (١١سنة).

واعتنق الإسلام بعد ذلك أبي وأمي وأختي وزوجها وابن أخي وبنت أختي. وأحمد الله على أن كنت سبب هدايتهم إلى الصراط المستقيم.

بعد هذه القصة المثيرة لإسلام عيسى بياجو سألناه عن حال الدعوة في الفلبين فقال: يدخل في الإسلام كل شهر أكثر من أربعمائة من نصارى الفلبين حسب السجلات الرسمية، أما العدد الحقيقي فالمرجح أنه أكثر من ذلك.

ومعظم أهل الفلبين مسيحيون بالاسم فقط ولايجدون من يدعوهم إلى الإسلام. ومنهم من يقتنع بالإسلام، ولكن يعوقه عن اعتناقه عامل الخوف من المستقبل لأنه سيفقد الأسرة وسيفقد العمل، فالناس هناك لا تقبل توظيف من ترك النصرانية.

سألناه عن خير وسيلة للدعوة إلى الإسلام، فقال: إنها المعاملة الطيبة بخلق الإسلام، فكثير ممن أسلموا كان دافعهم إلى الاقتراب من عقيدة التوحيد معاملة المسلمين الحسنة لهم، كأن يكون صاحب العمل مسلماً حسن المعاملة، أو زميلاً لمسلم حسن الصحبة ودمث الأخلاق. وكثير ممن أسلموا في الفلبين لم يسلموا إلا بعد أن عادوا إلى بلادهم بعد العمل في بلد إسلامي، إذ أحسوا بالفرق عندما فقدوا المناخ الإسلامي، فتبخرت كل أوهامهم وشكوكهم حول الإسلام فأعلنوا إسلامهم بعيداً عن كل ضغط أو تأثير، ولذا أوصى بالدعوة الحسنة، وبعدم استعجال النتيجة، فالبذرة لا تنمو ما بين يوم وليلة.

وقال الأخ عيسى: إن بعض من أسلموا كان سبب إسلامهم تأثرهم برؤية منظر المسلمين وهم يصلّون، لأنه منظر عجيب حقّا. سألناه: ماذا عن دعوة المسيحي المثقف ثقافة دينية؟ هل يكفي معه هذا وحده؟ فقال مثل هذا نأخذ بيده، وندعوه إلى مقارنة أسفار الكتاب المقدس، ودراسة مقارنة الأديان، فتلك الوسائل أفضل لإقناعه. ثم كان السؤال الأخير عن العقبات التي تحول دون دخول الناس في الإسلام فقال: أول ما يصد الناس هوالفكرة الخاطئة التي تعشش في أذهانهم عن الإسلام ثم هناك سلوكيات كثير من المسلمين، الذين -بأقوالهم وأفعالهم- يعطون صورة سيئة عن الإسلام، ثم فتوى بعض المسلمين من غير علم. وتأتي أخيراً الشبهات التي تثار حول الإسلام من كونه يدعو إلى الإرهاب ويسيء

معاملة المرأة، فيدعوالرجل إلى طلاقها، وإلى الزواج بغيرها، وأنه يحرمها من حقوقها ويقهرها ولا يعطيها حريتها.

ولا شك أن هذه الشبهات كلها منحازة وخاطئة، ولكن - للأسف - تؤلف فيها كتب، وتروّج بين غير المسلمين لتصدهم عن الإسلام وهنا يأتي دورنا نحن الدعاة من المسلمين لتقديم الصورة المشرقة الحقيقية، ونفض الغبار وهدم السور العالي الذي أقامه الإعلام الهدام، ليحول بين الناس وبين التعرف الحر على دين الله رب العالمين.

١٤- القس السابق الفرنسي جان ماري دوشمان

في السادس من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م، توفّي بالدار البيضاء في المغرب الأب "عبد المجيد جان ماري دوشمان" في الثمانين من عمره. وقد دُفن بمقبرة المدينة المغربيّة تلبية لرغبته أن يُدفن في أرض إسلاميّة. وكانت هذه الرغبة هي سبب مغادرته مدينة لومانس بغرب فرنسا، للإقامة في المغرب سنة ١٩٨٧م.

قرّر القسيس المسيحي السابق هذا الانتقال، بعد اعتناقه الدّين الإسلاميّ في السنوات الأخيرة، ولقصّة إسلامه أهميّة بالغة تجعل هذا المسلم الفرنسيّ يُقارَن بالدكتور "غرونين" الذي دخل البرلمان الفرنسيّ بلباس عربي، بعد إعلانه التمسّك بالدّين الإسلاميّ سنة ١٨٩٤م بمدينة البليدة بالجزائر. كما أنّ الأسباب التي جعلت الأب "دوشمان" يفضّل الإسلام تذكّر بالموقف الذي شرحه "عبد الله الترجمان" ذلك القسيس الأسباني الذي غادر كليّة اللاهوت ببولونيا في إيطاليا في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد الى تونس، حيث أعلن إسلامه أمام السلطان أبي العبّاس الحفصيّ.

وتأثّرت الجالية الإسلاميّة في غرب فرنسا بوفاة هذا الرجل الذي خصّص جزءاً كبيراً من ماله ووقته من أجل مساعدة العمّال المسلمين من إفريقيا الشمالية وإفريقيا السوداء ومن تركيا، منذ ربع قرن. فكان يطرق بابه كلّ من واجه صعوبات في ميادين الشغل والسّكن وتربية الأطفال..

وتمكّن الأب دوشمان من تخفيف المشاق التي يعانيها العمّال المغتربون..

وقبل هذا المنعطف من حياته، كان قد اعتنى بمعرفة الإسلام عندما أراد أن يصير مبشّراً في المغرب أو في إفريقيا، وهو مُعجب في بداية شبابه بالأب دوفوكوالذي كوّن مجموعة دينية لتختصّ بتنصير المسلمين، ولم يستطع تنفيذ هذا المشروع نظراً لحالته الصحيّة، وعوض السفر خارج فرنسا دخل دوشمان معهد إعداد القسيسين، حيث تخرّج عام ١٩٣٢م، وهو في الرابعة والعشرين من عمره،

وعُين على رأس كنائس عديدة في المدن والقرى المجاورة لمدينته لومانس، والتي كان يقطن أحد أحيائها الشعبيّة.

كان حلم دوشمان وثقافته، زيادة على ذوقه كرسّام يرسم لوحات زيتيّة تحت إمضاء "دوتو"، وهو اسم مُستعار، يجعلانه مطلوباً من طرف أغنياء وأشراف المقاطعة الذين كانوا ينتظرون من القسيس ثقافة عليا زيادة على معرفته بعلم اللاهوت وتاريخ الكنيسة.. إلاّ أنّه كان لا يحتمل جوانب من النفسيّة السائدة داخل الكنيسة لأنّها تتناقض في نظره والصّراحة الناتجة عن الايمان الحقيقي. وسبق له أن حرّر كتاباً يتهكّم فيه على تصرّف بعض المسؤولين في الكنيسة، إلاّ أنّه لم يرد نشر هذا الكتاب القيّم الذي كان يقرأ صفحات منه للقسيسين الذين كانوا يدعوهم الى مائدته من أجل تسليتهم. في هذه الفترة كان الأب دوشمان قسيساً مثالياً متمسّكاً بقيم الانجيل أكثر ممّا كان متفقاً مع الكنيسة ولا يتحمّل ما يقترب من النفاق، ومع هذا كان منضبطاً يمتثل للأوامر الآتية من القمّة.

في سنة ١٩٤٧م عثر الأب دوشمان على ترجمة لسورة الفاتحة وانكبَّ على قراءتها وصار يقرأ هذه الترجمة وسط الأدعية المسيحيّة، الى أن زار مسجد باريس سنة ١٩٥٧م بمناسبة معرض فنّي. فاشترى هناك ترجمة كاملة للقرآن للأستاذ مونتي. وتعوّد منذ تلك الفترة على قراءة القرآن عدّة مرّات في كلّ سنة.

وبعد انتهاء حرب الجزائر تعرّف على بعض الجزائريين الذين هاجروا مع الجيش الفرنسيّ، وبعد انتهاء تعاقدهم خرجوا من الثكنات الواقعة قرب مدينة لامانس، واتّصلوا به كي يساعدهم في بحثهم على العمل. وهكذا تمّ الاتصال بين الأب دوشمان والجالية الإسلامية بمدينة لامانس وضواحيها.. وممّا لاحظه التأثير الدينيّ على سلوكهم وثقافتهم، وكان يحسن الحوار معهم، رغم جهلهم للّغة الفرنسية وعدم معرفته اللغة العربيّة الى أن فكّر يوماً بفتح مسجد كي يتجمّع فيه العمّال الذين كانوا يصلّون في بيته. وجّه الطلب الأوّل إلى إدارة الكنيسة كي تقبل بيع قطعة من الأرض لجمعيّة مسلمي السارت التي أسّسها عدد من المهاجرين ذوي الأقدميّة بفرنسا بوحي من القسيس الذي حرّر النصوص الأساسيّة، وقام ببقيّة الإجراءات الإداريّة سنة ١٩٧٠م. لم تقبل الكنيسة تنفيذ

هذا المشروع نظراً للأفكار المسبقة عن الإسلام السائدة آنذاك في الأوساط المسيحيّة، إلا أنّ الحاح الأب دوشمان جعل الأسقف شوفالييه يوافق على بيع القطعة من الأرض الواقعة بحي "فلونسار" على الطريق المؤديّ إلى مدينة تور.

وهكذا شرع في بناء المسجد بفضل تطوُّع عدد من العمّال المسلمين (الذين يشتغلون في قطاع البناء) وتمويل من طرف محسنين آخرين.

وكان الأب دوشمان هو أسخى هؤلاء المحسنين، حيث كان يدفع ثمن التكاليف التي لم يتمكّن من دفعها العمّال، وهكذا فُتح واحد من أكبر المساجد خارج باريس في أوائل السبعينيات، واستمرّ الأب دوشمان في اعتنائه بالجالية الإسلاميّة إلى أن صار يتردّد على المقاهي ليلتقي بالعمّال المسلمين المنسيين من حكوماتهم والمتروكين من طرف الفرنسيين والهيئات المسمّاة بالوطنيّة. وعندما كان يحاول أن ينهاهم عن شرب الخمر ردّ عليه مرّة أحدهم قائلاً له: "لماذا تشرب الخمر وأنتَ رجل دين؟" فقرّر القسيس منذ هذا الوقت الكفّ عن شرب الخمر، كي تصبح نصائحه مسموعة لدى الذين يسعى من أجل إنقاذهم.

ثم صار يرافق الذين هجروا المقاهي ليرجعوا الى المسجد ليصلّي معهم يوم الجمعة.

وفي شهر رمضان، بدأ يصوم مع المسلمين، في حين كان يتابع نشاطه كقسيس مسيحيّ يقوم بالصّلوات والوعظ في كنائس لومانس وضواحيها. وكان المسيحيّون التقليديّون يتذوّقون خطبه الدينيّة. بعد أن شرع في تعميق معرفته للإسلام صار يقرأ كلّ ما نُشر عن هذا الدين. وراجع دروسه الدينية، وفتح من جديد الكتب التي كانت مسطّرة في برنامج معهد إعداد القسيسين الذي تخرّج منه سنة ١٩٣٢م. الى أن أصبح خبيراً في المقارنة بين الديانتين المسيحيّة والإسلام. وصار يُدخِل كثيراً من الأفكار الإسلاميّة في خطبه الدينيّة الموجّهة للمسيحيين. واجتاز مراحل شتّى أدّت به الى رفض عدد من المعتقدات المسيحيّة مثل فكرة الوهيّة عيسى (عليه السلام) وفكرة التثليث. وبعد صدور كتاب نشره الكاردينال دانيالو، في أواخر الستينيات، يتساءل فيه المؤلّف حول الظروف التي كُتبت فيها الأناجيل

وتأثير القدّيس بول (الذي لم يعرف السيّد المسيح) على محرّري الأناجيل، صار الأب دوشمان يقارن هذا باحتفاظ المسلمين بالنصّ الأصليّ.

وتمعّن كثيراً في الآيات الموجّهة لأهل الكتاب وللمسيحيين مثل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، (الآية ٨٢ : المائدة).

وتعجّب كثيراً عندما قال له الأستاذ حميد الله، بعد توديعه إثر زيارة المسجد الجديد: "سنلتقي إن شاء الله يوم القيامة" فسأل القسيس: "أيستطيع رجل دين مسيحيّ أن يكون مع المسلمين يوم القيامة؟".. ثم أكّد له حميد الله: "نعم، إنّ الله يجازي كل من سعى من أجل أن يُعْبَد في هذه الأرض". فقارن القسيس ذلك بمبدأ المسيحيين بأن "لا نجاة خارج الكنيسة". وأعاد قراءة الآيات التي تضمن الجنّة لكلّ (مَن آمَنَ وعمِلَ صالحاً).

وفي سنة ١٩٧٦م، قام الأب دوشمان بزيارة إلى الهند وباكستان استغرقت أربعين يوماً، واحتفظ بانطباعات إيجابيّة.. وربّما قرّر القسيس اعتناقه الإسلام، في هذه السنة، إلاّ أنّه صار يخفي ذلك، كي لا يزعج ابنة خالته التي كفلها والتي كانت تُبدي تمسّكاً شديداً بالمسيحية التقليديّة. وبعد وفاتها سنة ١٩٨٢م، غيّر دوشمان مناخ بيته، حيث وضع اسم الله في الأماكن التي كان فيها صليب أو صنم. وكان قد اختار لنفسه اسم "عبد المجيد" لأنه اسم الشاب التونسيّ الذي ساعده على معرفة الإسلام، فيما بقي حريصاً على الصلوات الخمس وصوم رمضان، وتابع خطبه أمام المصلّين المسيحيين الذين لم يلاحظ إلاّ القليل منهم أنّ قسيسهم المفضّل صار يخاطبهم حول عظمة الله أكثر ممّا يركّز على شخصيّة السيّد المسيح (عليه السلام).

وفي سنة ١٩٨٦م توجّه الى مسجد باريس ليعلن عن إسلامه رسميّاً للتحصيل على شهادة الاعتناق. لأنّه قرّر أن يذهب ليقيم في بلد إسلاميّ حتّى يُدفن في أرض الإسلام.. وكان لإعلان إسلامه رسميّاً ردود فعل في الأوساط المسيحيّة

المحليّة شجّعته على مغادرة مسقط رأسه، إلاّ أنّ الأسقف جلسون حرص على استمرار الصّلة معه، رغم عدم إدراكه لمثل هذه المبادرة التي تزداد غرابة في نظره، لأنّها أتت من أحسن القسيسين في العلم والتقوى.

وفي أغسطس (آب) غادر عبد المجيد دوشمان مدينته لومانس متوجّهاً الى الدار البيضاء في المغرب، حيث فوجئ بالفرق الموجود بين فكرته عن الإسلام وأوضاع المسلمين الراهنة..

المصدر: "الإسلام والغرب، الوجه الآخر" تأليف حسن السعيد

١٥ - معلمة اللاهوت السابقة الأمريكية ماري واتسون

معلمة اللاهوت "ميري واتسون" بعد إسلامها:

❖ درست اللاهوت في ثماني سنوات.. واهتديت إلى الإسلام في أسبوع !!

❖ يوم إسلامي يوم ميلادي.. والمسلمون بحاجة إلى قوة الإيمان.

بين الشك واليقين مسافات، وبين الشر والخير خطوات، اجتازتها "ميري واتسون" معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة التي تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بريدة بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، لتروي لنا كيف وصلت إلى شاطئ الإسلام وتسمت باسم خديجة.

بياناتك الشخصية قبل وبعد الإسلام؟

أحمد الله على نعمة الإسلام، كان اسمي قبل الإسلام "ميري" ولديَّ سبعة أبناء بين البنين والبنات من زوج فلبيني، فأنا أمريكية المولد في ولاية أوهايو، وعشت معظم شبابي بين لوس أنجلوس والفلبين، والآن بعد الإسلام ولله الحمد اسمي خديجة، وقد اخترته لأن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كانت أرملة وكذلك أنا كنت أرملة، وكان لديها أولاد، وأنا كذلك، وكانت تبلغ من العمر ٤٠ عاماً عندما تزوجت من النبي صلى الله عليه وسلم، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت في الأربعينيات، عندما اعتنقت الإسلام، كما أنني معجبة جدًّا بشخصيتها، لأنها عندما نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم آزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها.

حدثينا عن رحلتك مع النصرانية.

كان لديَّ ثلاث درجات علمية: درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كليتين فقد كنت لاهوتية وأستاذة محاضرة وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة

الدين النصراني لإذاعة الوعظ النصراني، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات مثل وماذا عن أولادك؟

عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامي بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة "متعمدة" عسى أن يهدي الله ابني "كريستوفر" إلى الإسلام، إذ إنه الوحيد الذي يعيش معي، وبالفعل بدأ هو وصديقه يقرآنها ويتركانها كما هي تماماً، كذلك كان لديَّ "منبه أذان" فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرني بعد ذلك برغبته في الإسلام، ففرحت جدًا وشجعته ثم جاء إخوة عدة من المركز الإسلامي لمناقشته في الإسلام وعلى أثرها أعلن الشهادة وهو ابني الوحيد الذي اعتنق الإسلام في الوقت الحالي، وسمى نفسه عمر، وأدعوالله أن يمنَّ على باقي أولادي بنعمة الإسلام.

ما الذي أعجبك في دين الإسلام؟

الإسلام هوالطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى آخر هوالبوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.

ما أكثر الآيات التي أثارت قلبك؟

قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، (الآية ١٦٣: آل عمران). فهي تعني لي الكثير وقد ساعدتني وقت الشدة.

ما نوعية الكتب التي قرأتها؟

أحب القراءة جدًا، فقد قرأت في البخاري ومسلم والسيرة النبوية، وعن بعض الصحابة والصحابيات بجانب تفسير القرآن طبعاً وكتب غيرها كثيرة.

الخوض في أجواء جديدة له متاعب، فما الصعوبات التي واجهتها؟

كنت أعيش بين أمريكا والفلبين كما أن بناتي جميعهن متزوجات هناك وعندما أسلمت كان رد ثلاث من بناتي عنيفاً إزاء اعتناقي الإسلام والباقيات

اعتبرنه حرية شخصية، كما أن بيتي وتليفوني روقبا، فقررت الاستقرار في الفلبين، لكن تنكر لي أهل زوجي لأني من قبل كنت مرتبطة بهم لكون أبي وأمي ميتين، لذلك بكيت ثلاثة أيام، وعندما كنت أظهر في الشارع بهذا الزي كان الأطفال ينادون عليَّ بالشيخة أوالخيمة، فكنت أعتبر هذا بمثابة دعوة إلى الإسلام، كما تجنبني كل من يعرفني تماماً.

هل حضرت ندوات أو مؤتمرات بعد اعتناق الإسلام؟

لم أحضر، ولكن ألقيت العديد من المحاضرات عنه في الجامعات والكليات بالفلبين، وقد دعيت من قبل رؤساء بعض الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية لكن لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها عنيف في النقاش، وأنا لا أحب هذه الطريقة في الدعوة بل أفضل الأسلوب الهادئ لا سيما اهتمامنا بالشخص نفسه أولاً ثم دعوته ثانياً.

ما رأيك فيما يُقال عن خطة عمرها ربع القرن المقبل لتنصير المسلمين؟

بعد قراءتي عن الإسلام وفي الإسلام علمت لماذا الإسلام مضطهد من جميع الديانات لأنه أكثر الديانات انتشاراً على مستوى العالم، وأن المسلمين أقوى ناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون غيره بديلاً، ذلك أن دين الإسلام هو دين الحق وأي دين آخر لن يعطيهم ما يعطيه لهم الإسلام.

ماذا تأملين لنفسك وللإسلام؟

لنفسي - إن شاء الله - سأذهب إلى إفريقيا، لأدرس بها وأعمل بالدعوة، كما آمل أن أزور مصر لأرى فرعونها الذي ذُكر في القرآن، وجعله الله آية للناس، أما بالنسبة للإسلام، فنحن نحتاج إلى إظهار صحته وقوته وحسنه، وسط البيئات التي يحدث فيها تعتيم أو تشويش إعلامي. كما نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتر، يقومون بالدعوة إلى الله.

فأسأل الله أن يغفر لي، فلقد كنت متعصبة جدًا للنصرانية.

ما نقطة تحولك إذن من منصِّرة إلى داعية إسلامية؟

كنت في إحدى الحملات التنصيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبيني جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأله وألحّ عليه حتى عرفت أنه أسلم هناك، ولا أحد يعرف بإسلامه وقتئذ.

وكيف تخطيت هذه الحواجز وصولاً إلى الإسلام؟

بعدما سمعت عن الإسلام من هذا الدكتور الفلبيني راودتني أسئلة كثيرة: لماذا أسلم؟ ولماذا بدل دينه؟ لابد من أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه؟! ففكرت في صديقة قديمة فلبينية أسلمت وكانت تعمل بالجزيرة، فذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات وحقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً، كما كنت أعتقد أن الإسلام يسمح للأزواج بضرب زوجاتهم، لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً !

ارتحت كثيراً لكلامها فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعندما عرضت عليَّ أن أذهب إلى المركز الإسلامي ترددت فشجعتني فدعوت "الرب" وابتهلت إليه حتى يهديني، وذهبت فاندهشوا جدًّا من معلوماتي الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتي الخاطئة عن الإسلام،. وصححوا ذلك لي، وأعطوني كتيبات أخذت أقرأ فيها كل يوم وأتحدث إليهم ثلاث ساعات يومياً لمدة أسبوع، كنت قد قرأت بنهايته ١٢ كتاباً، وكانت تلك المرة الأولى التي أقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين والنتيجة أنني اكتشفت أن الكتب التي قد كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة.

وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هوالذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن لم يكن الإسلام

قد استقر في قلبي بعد، لأن الشيطان دائماً يشعل فتيل الخوف والقلق في النفس، فكثف لي مركز التوعية الإسلامي المحاضرات، وابتهلت إلى الله أن يهديني، وفي خلال الشهر الثاني شعرت في ليلة ـ وأنا مستلقية على فراشي وكاد النوم يقارب جفوني ـ بشيء غريب استقر في قلبي، فاعتدلت من فوري وقلت يا رب أنا مؤمنة لك وحدك، ونطقت بالشهادة وشعرت بعدها باطمئنان وراحة تعم كل بدني والحمد لله على الإسلام، ولم أندم أبداً على هذا اليوم الذي يعتبر يوم ميلادي.

وكيف تسير رحلتك مع الإسلام الآن؟

بعد إسلامي تركت عملي كأستاذة في كليتي وبعد شهور عدة طلب مني أن أنظم جلسات أو ندوات نسوية للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتي، وظللت أعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم ـ القسم النسائي كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتي الأصلية.

١٦ - معلم النصرانية السابق السريلانكي ألدو دمريس

كان "ألدو دمريس" أحد القساوسة الذين بلغ حماسهم للنصرانية منتهاه ومن الدعاة المخلصين لها في بلاده سيريلانكا، فقد كانت مهمته تلقين النشء الصغير عقيدة التثليثوأن يزرعها في نفوسهم و يعمقها في وجدانهم وعقلهم ليشبوا نصارى لا يعرفون غير النصرانية ديناً، و ساعده على إتقان عمله كونه أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد والتجارة الذي هيأ له فرصة العمل بالمملكة العربية السعودية التي منها بدأت قصة إيمانه بالإسلام.

لقد كان "ألدو دمريس" يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر، وهذا الظن كان نتيجة فهم خاطئ بسبب تحري المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمري، إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج في موعدهما... و كان بفهمه القاصر - آن ذاك - يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون، وقد أسهم في ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه نشأته في أسرة نصرانية متعصبة، و لذلك كان أمر إسلامه بعيداً عن مخيلة من يعرفونه، فضلاً عن مخيلته هو نفسه.

وعندما جاء "ألدو" إلى المملكة العربية السعودية استوقفه وأثار انتباهه إغلاق المحال التجارية و إنصراف جموع المسلمين إلى المسجد حين يؤذن المنادي للصلاة، لقد شده هذا المشهد بما يجسده من معانٍ عميقة في نفوس المسلمين واعتزازهم بدينهم.. كما أثار انتباهه المعاملة الطيبةً التي قوبل بها، فضلاً عن معرفته - أخيراً - أن الإسلام يدعو إلى قيم و مبادئ لو طبقت لساد العالم الحب والعدل، و من ثم بدأت نفسه تميل إلى معرفة سر هذا الدين.

وحين قوي هذا الإحساس في داخله بدأ لا يكتفي بالسؤال، و إنما أخذ يبحث عن نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم كي يكتشف بنفسه نواحي صدقه

وإعـجـازه.. و لم يلبث أن تحـقق له مـا أراد حين وجدهـا لدى أحـد أصـدقـائه المسلمين فاستعارها منه فرحاً، و ظل عاكفاً عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر و سمع المؤذن ينادي للصلاة، فدمعت عيناه، و لم يملك إلا أن يهرع ليغتسل ويصلي كما رأى المسلمين فعلون.

كان لابد أن يتوج "ألدو" إيمانه بإثباته رسميّاً كي يتمكن من زيارة الكعبة الشريفة والمسجد النبوي الشريف، و من ثم توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليرشده إلى طريق إشهار إسلامه الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلناً مولده من جديد باسم "محمد شريف".

ولم يكتفِ "محمد شريف" بإسلامه، فقد شعر بأن عليه واجباً مطلوباً منه أن يؤديه وهوالإسهام في هداية غيره، ولا سيما هؤلاء الذين كان هو أحد أسباب تعمق النصرانية في نفوسهم من أهله وتلاميذه.

و استطاع بمثابرته وأسلوب حواره الهادئ المبني على الحقائق أن يقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام دين الحق، فآمنوا به بما فيهم صديق قس صار -بعد إسلامه- من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح في هداية تلاميذه السابقين، فأسلم معظمهم.

ومن الجدير بالإشارة أن دراسة "محمد شريف" للنصرانية - كما يقول هو - كانت خير معين له في إقناع أولئك الذين هداهم الله، إذ أوضح لهم بعد أن مَنَّ الله عليه بالهداية مدى التضارب الحاصل في الأناجيل حول طبيعة عيسى عليه السلام في الوقت الذي يتخذ القرآن الكريم موقفاً محدداً واضحاً حول طبيعة ذلك النبي محمد صلى الله عليه و سلم، موقف يقبله العقل و يتفق مع المنطق.

هذا، و يعد "محمد شريف" نموذجاً للداعية المسلم، حيث استفاد من معرفته لثماني لغات في الدعوة لله بين الناطقين بتلك اللغات، و له - كداعية - آراء وأساليب للدعوة إلى دين الله ينبغي الالتفات إليها لأنها تصدر عن تجربة عملية، من ذلك:

يرى أن الدعوة الإسلامية لا تزال تفتقر إلى أمور كثيرة، منها على سبيل المثال قلة الرسائل والمطبوعات التي تدعوالناس إلى دين الله، في حين كانت تتوفر لديه أثناء عمله في التنصير.

كما يرى أن الدعاة المسلمين مطالبون بالتغلغل في الأوساط الشعبية في مختلف البلدان ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام ومزاياه الفريدة، ولاسيما أن التصورات لدى العام في البلدان غير الإسلامية بفعل تأثير دعاة النصرانية في غير صالح الإسلام، و من ثَم فمن غير المنطقي أن ندعوالناس إلى الدخول في دين معلوماتهم عنه مشوهة.

لذا يطالب "محمد شريف" بضرورة اتباع طرق تكتيكية في الدعوة الإسلامية تبدأ بشرح جوهر الإسلام وكيف أن الدين عند الله الإسلام، و تبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبيًا مرسلاً بالحق، و توضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبيًا، و لأمه العذراء التي يضعها الإسلام في مقدمة نساء الجنة.

ويشير كذلك إلى جزئية هامة، وهى تقع على عاتق أثرياء المسلمين، فيرى أن الواجب يحتم عليهم أن يبادروا إلى طبع ترجمات لمعاني القرآن الكريم والكتب التي تتناول جوهر العقيدة الإسلامية وغيرها من الكتب التي تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات، ذلك أن كثيرين من أبناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرف على حقيقة الإسلام وتعاليمه، غير أن حاجز اللغة يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطلبهم.

ويبرز "محمد شريف" حقيقة ليعلمها أثرياء المسلمين، فيقول:

"إن نشاطات التنصير تجد دعماً من أغنياء النصرانية، في حين يلقي المسلمون تبعة نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات والمنظمات والهيئات التي تكون ـ عادة ـ مشغولة بألوان متعددة من النشاطات".

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية قد أخلصت في اعتناقها للإسلام، إلى حد غيرتها على الدعوة إليه بتبصرة الدعاة المسلمين إلى أساليبها و متطلباتها ليكون لها أثر فعال.

١٧- معلم النصرانية السابق الهندي كرست راجا

كرست راجا العالم النصرانى الذي اعتنق الإسلام:قرأت القرآن بقصد الانتقاد ولكن الله هدانى إلى الإسلام.

عالم نصرانى فى ولاية "تملنادو" من أقصى جنوب الهند تعمق فى دراسة كتب اليهود والنصارى المسماة بالكتب المقدسة. وكان يعتقد أن القرآن مسروق من العهد القديم والجديد، فوجد فرصة لقراءة ترجمة معانى القرآن الكريم فى اللغة التاميلية فعرف أنه منزل من عند الله تعالى فنطق بكلمة التوحيد وسمى نفسه "محمدًا ".

حوار أجراه أبو بشرى

- ما قصة إسلامك يا محمد؟

- كان اسمى الأول "كرست راجا". ولدت فى عائلة نصرانية فى قرية من ولاية تلمنادور ولغتى التاميلية وأعرف عدداً من اللغات، منذ صغر سنى كنت أحب النصرانية وكذلك المسيح حبًا شديداً، لأن أحبار النصارى كانوا يعلموننى أن الذى لا يحب المسيح لا يدخل الجنة،و نشأت على هذه العقيدة. وكنت أدعوالله دائما أن يحول المسلمين جميعا إلى النصرانية.

وفى أحد الأيام التقيت بعالم مسلم ووجدت فرصة لكى أناقش معه بعض الأمور المتعلقة بالإسلام والمسيحية، وتحدانى بقوله: لن تجد شيئاً فى القرآن يخالف العقل أو يخالف الفطرة وكان هذا التحدى سبباً لأقرأ القرآن الكريم فقرأت ترجمة المعانى فى اللغة التاميلية مرتين فعرفت أن الإسلام هوالدين الصحيح والنصرانية محرفة فقبلت الإسلام ديناً.

- هل واجهت أى مشكلة من مجمعك بعد إعلانك الإسلام؟

- طبعا واجهت مشاكل كثيرة من مجتمعى، إنهم كانوا ينظرون إلى نظرة السخرية وقالوا لى: إنك صرت مجنونا وضحكوا على لأننى أطلقت اللحية بعد

أن كنت متعودا على حلقها، وتحملت جميع هذه المشاكل من قومى وصبرت عليها لأننى كنت أقرأ فى القرآن قصص الدعاة والمصلحين من الأنبياء والرسل وتحملهم الأذى والمصائب فى سبيل تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس.

- هل أسلم على يدك أحد؟

- نعم أسلم على يدى زوجتى وثلاثة من أولادى وكذلك أسلم على يدى بعض الإخوة الآخرين.

- ماذا تعمل الآن يا محمد؟

- إنكم تعلمون جيدا أن أحبار النصارى وعلماءهم ودعاتهم يتمتعون بكل نعيم فى الدنيا ويعيشون عيشة رضية بما يحصلون عليه من المعونات الهائلة من الدول النصرانية، وأننى تركت هذه كلها طمعا بما أعد الله لى فى الآخرة من نعيم فى الجنة، والآن أتجول فى القرى والمدن ماشيا وألتقى بالناس أفراداً وجماعات أوجه الدعوة إليهم وأدعوهم إلى الإسلام وأبين لهم أباطيل دينهم وأبذل جهدى لإيصال ترجمة معانى القرآن الكريم إلى كل شخص من غير المسلمين. لأننى على يقين أنهم إذا قرأوا القرآن مرة واحدة من أوله إلى آخره فسيدخلون فى دين الله.

- قلت إنك تعمل فى مجال الدعوة فهل تشتغل بنفسك أو تتبع أحد المراكز الإسلامية؟

- إننى لا أستطيع أن أعمل منفرداً لأننى لا أجد ما أنفقه فلذلك اشتغل كداعية فى مركز الدعوة للمسلمين الجدد التابع لجمعية أهل القرآن والحديث فى ولاية تملنادوا جنوب الهند والتى تبذل جهدها فى نشر الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم.

- ماذا تريد أن تقول للمسلمين؟

- إن المستقبل للإسلام وآلاف من القلوب فى هذه المنطقة تنتظر الفرصة للدخول فى الإسلام وعلى المسلمين مسئولية كبرى، يجب عليهم أن يتمثلوا صورة

الإسلام الصحيحة أولا ثم يقوموا بالدعوة المستمرة ويبذلوا جهدهم فى تعريف الإسلام لغير المسلمين من النصارى والهندوس وغيرهم، وعلى المؤسسات والهيئات الإسلامية فى داخل البلاد وخارجها التى تهتم بالشئون الدينية أن تقوم بتوزيع ترجمة معانى القرآن بكية كبيرة.

- وأقول أخيراً إن المسلمين هم المسئولون أمام الله لتأخر دخولى فى الإسلام. فقد كنت جاهلا به أكثر من ثلاثين سنة، وذلك بسبب المسلمين وتقصيرهم فى دعوتى للإسلام وبيان معانيه، وإننى أخشى أن يقول الناس جميعاً يوم القيامة أمام الله تعالى مثل قولى هذا..

المصدر: المجلة الخيرية العدد "٧٤" محرم ١٤١٧ هـ

١٨- الشماس السابق المصري سيف الإسلام التهامي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمد بنعبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

و بعد....

النشأة:

ولدت في القاهرة في ١٩٨٠/٧/٣٠ من أبوين نصرانيين،كان أبي أرمانيا كاثوليكيا وأمي إنجيلية (طوائف نصرانية) ، و كانت ابنة عم أبي راهبة في مدرسة راهبات الأرمن، وكان خالي قسيساً في أحد الكنائس الإنجيلية، وكان لي أختان أكبر مني بأربع سنوات.

نشأت نشأة نصرانية بحتة، فمنذ نعومة أظافرى وأنا أذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد، و في الأعياد، و في كل وقت أشاء حيث لم يكن علي رقيبٌ فيما يخص ذهابي للكنيسة فقد أحببت الذهاب إليها، والاستمتاع بكل ما فيها من شعائر وصلوات وأيضاً ألعاب ومعسكرات ورحلات.

التحقت بمدرسة نوباريان الأرمنية وهي مدرسة لا تقبل إلا النصارى الأرمن فقد كان عدد طلاب المدرسة من حضانة إلى ثانوي ما يقرب من ١٢٥ طالباً فقط في جميع مراحل التعليم بها. وكان أول ما نفعله صباحاً في طابور المدرسة هو الصلاة ونحن واقفون في صفنا، وكانت توجد كنيسة بالمدرسة وكان أكثر المدرسين في المدرسة نصارى.

فمن الواضح الآن للقارئ أني لم يكن لي أي اختلاط بالمسلمين إلا القليل من أصدقائي في الحي أو جيراني، بل كانت معظم أوقاتي أقضيها بالكنيسة ، وكنت

أخدم كشماس في الكنيسة (والشماس هو الذي يساعد القسيس في مراسم القداس والصلاة).

واستمر بي الحال على ذلك حتى وصلت المرحلة الثانوية، وفي هذه المرحلة بدأت أرتبط بالكنيسة والقساوسة أكثر من ذي قبل وكنت سعيداً جداً بهذه العلاقة لأني كنت من المقربين لديهم وأصبحت أقوم بمعظم شعائر القداس من قراءة للإنجيل ورد على القسيس عندما يتلو أي شيء منه، بالإضافة إلى تحضير القربان والخمر للقداس (أعاذكم الله منها).

بداية الهداية:

و في يوم من الأيام كنت أجلس مع أحد أصدقائي المسلمين،

فقال لي: ألن تسلم ؟

فقلت له: ولِمَ أسلم ؟ولم لا تتنصر أنت ؟

فقال لي عبارة كانت هي أشد ما سمعت..

قال: (أنتم كلكم في النار)!

فيالها من كلمة قوية وقعت عليَّ كالصاعقة..

النار؟!؟

لماذا النار؟؟

و أنا أعمل كل شيء صالح لأتقرب إلى ربي لكي أدخل الجنة ثم يقول لي إني سوف أدخل...النار؟

فعندما هدأت سألته: لماذا أدخل أنا والنصارى جميعاً النار وأنتم المسلمون تدخلون الجنة؟

فقال: لأنكم تقولون ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن الله وغيرها من الافتراءات على المسيح!

فقلت له: وكيف عرفت كل هذه الأشياء.هل قرأت الإنجيل؟

قال: لا بل قرأتها عندنا في القرآن.

الشك واليقين:

فكان هذا من الأشياء العجيبة التي سمعتها أيضاً، فكيف يعرف القرآن ما هو في ديننا (سابقاً) وكيف يقر بأن هذه الأشياء التي نقولها على المسيح كلها كفر وتؤدي إلى النار؟

عندئذ احتار أمري وبدأت أتفكر مليا في هذا الأمر، ثم بدأت أقرأ الإنجيل ولأول مرة على بصيرة فقد كان على قلبي عمى، وبدأت أجد الاختلافات الشديدة في ذكر نسب المسيح!

وادعاء ألوهيته تارة ونبوته تارة أخرى!

فبدأت أتساءل من هو المسيح إذن ؟

أهو نبي أم ابن الله أم هو الله ؟

أسئلة بلا أجوبة!!:

وبدأت أضع بعض الأسئلة ثم أذهب بها إلى القسيس، لكى أحصل على الإجابة الشافية، ولكني لم أجد ما يثلج صدري في أي إجابة!

فأتذكر أني ذات مرة سألت القسيس: لماذا الكتاب المقدس يقول إن المسيح جالس على جبل الزيتون وهو يدعو الله ؟

.. فإن كان هو الله حقاً فمن يدعو ؟ ولمن يسجد ؟ فأجابني إجابات لم أفهم منها شيئاً.

ثم بدأت أتفكر فيما كنا نفعله في الكنيسة من اعتراف بالخطايا والذنوب للقسيس وأيضاً المناولة(وهي عبارة عن جلاش طري يوضع في الخمر فيقول القسيس إن هذين الشيئين صارا دم وجسد المسيح ومن يأخذهما يغفر له ويطهر من الداخل!)

وتساءلت كيف يغفر ذنوبي بشر مثله مثلي؟!!

وهو لمن يعترف؟ ومن يغفر له ؟

وكيف يحل دم وجسد المسيح في هذه الكأس ؟

هل هذه خرافة أم حقيقة ؟

وكيف يطهر ما في داخلي ويغفر ذنوبي ؟

فبدأت الأسئلة تكثر داخلي ولم أجد لها إجابة، فبدأت آخذ قراراتي من نفسي: مثل عدم الاعتراف للقسيس لأنه بشر مثلي، وأيضاً عدم أخذ المناولة، وآمنت أن المسيح عليه السلام نبي لأنه بشر...

والإله له صفات الكمال الخاصة التي تتنافى مع صفات البشر و بدأت أقرأ الإنجيل بدون أن أقول (ربنا يسوع المسيح)، (بنص الإنجيل).

ولكن أقول يسوع المسيح (فقط)، ولكن مع هذا لم أشعر بالراحة التي أريدها ولم أشعر أن هذا هو الحل في هذا الدين الذي أعتنقه.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، (الآية ٩: الإسراء).

وأثناء ذلك وفي تلك الحقبة من حياتي، كنت ذات يوم أستذكر دروسي في غرفتي داخل منزل الأسرة الذي يقع خلفه تماماً مسجد، وكنا في شهر رمضان وكانت مكبرات الصوت تعمل من بعد صلاة العشاء خلال صلاة التراويح، وكان صوت الإمام الذي يقرأ القرآن يصل إلى غرفتي..

إنه صوت خافت وجميل كنت أشعر فيه بحلاوة تمس قلبي ولم أكن قد علمت بعد أن هذه التلاوة هي القرآن الكريم.

داخل الكنيسة:

ثم جاءت اللحظة التي شرح الله فيها صدري للإسلام وكان ذلك يوم الأحد بالقداس داخل الكنيسة عندما كنت أقرأ الإنجيل، قبل القداس استعداداً لقراءته على الناس خلال الصلاة.

وأثناء استعدادي سألت نفسي:

هل سأقول ربنا يسوع المسيح؟

أم يسوع المسيح فقط ؟

لأنه نبي وليس إلهـا، ولكن إذا قلت ذلك سوف يدرك الحاضرون أني تجاوزت عن تلك الكلمة، ولكن أيضاً كيف سأخالف ضميري..

وفي النهاية قررت أني سأقرأ الإنجيل كما هو دون تغيير مادمت أمام الناس وأن أجعل هذا التغيير عندما أقرأه بمفردي.

وجاء ميعاد قراءتي للإنجيل خلال القداس..

وبدأت أقرأ بثبات كما هو مكتوب تماماً حتى وقفت عند كلمة: (ربنا يسوع المسيح).. فأبى لساني أن ينطق بها، ولم أشعر بنفسي إلا و أنا أتجاوز كلمة (ربنا) خلال القراءة بالكلية، وتعجب القسيس من ذلك الموقف، فأشار إلي بالجلوس فتوقفت عن القراءة ثم جلست ولكننا أكملنا الصلاة بشكل طبيعي، حتى إذا انتهت الصلاة توجهت للغرفة الخاصة بنا..

وهنالك سألني القسيس: لِمَ فعلت ذلك ؟

لماذا لم تقرأ الإنجيل كما هو ؟

فلم أجبه، وقلت له: إني أريد أن أذهب إلى البيت لأستريح!

وذهبت إلى غرفتي وأنا في غاية الدهشة..

لماذا فعلت ذلك ؟ و ماذا حدث لي؟

ومنذ ذلك اليوم، وأنا أنام قبل إتمام قراءة الإنجيل يوميًا كما كنت معتاداً من ذي قبل، وأصبحت لا أشعر بالراحة لا في صلاة، ولا قراءة ولا حتى الذهاب إلى الكنيسة..

وظللت أتفكر في حالي

(وتخترق أذني تلك الكلمة القاسية التي قالها لي صديقي المسلم)

(كلكم في النار..)

الطريق إلى اليقين:

بعدها.. أقبلت على القراءة الجادة في كتب المقارانات والكتب الإسلامية التي تتناول حياة المسيح، فعرفت من هو المسيح في الإسلام، وعلمت أيضاً مالم أكن أعلم: وهو ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) في إنجيل العهدين القديم والحديث..

وأكتشفت: أن المسيح وأمه مريم (عليهما السلام)، مكرمان غاية التكريم في القرآن.

وأن المسيح (نبيّ)، قال الله له كن: فكان.

وهو (روح منه)، فتأكدت حينئذٍ أن الإنجيل الذي بين يديّ محرف، ويكثر فيه اللغط.

ثم علمت أن (الإسلام) هو دين الحق، وأن الله لا يرضى غير الإسلام ديناً، وأنه هو الطريق إلى الجنة والنجاة من النار (التي لا يسعى إليها أحد).

فذهبت بعدها إلى إحدى المكتبات واشتريت مصحفاً كي أقرأ فيه..

وعندما قرأته لم أكن -حينها- أفهم منه شيئاً، ولكني والله أحسست براحة غريبة في صدري !!

لقد انشرح صدري لهذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده وكرمهم به وأرشدهم إليه، فالحمد لله أولاً، والحمد لله آخراً ،والحمد لله أبداً أبداً، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

ومن المدهش أيضاً أني عندما أخبرت أخواتي بالإسلام وجدتهن قد سبقنني إليه!!

ولم يعارضني منهن واحدة، فالحمد لله الذي منَّ علينا جميعاً بالإسلام..

فيومها نطقت بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

لقد ولدت من جديد، فما أجمله من دين، وما أعظمه من إله واحد أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فلك الحمد يا إلهي، أنت عزي وأنت جاهي، فمن يستعين بسؤالك وأنت لا تخيب من رجاك.

اللهم فلك الحمد علي نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان، اللهم ثبتني على ما أنا عليه واجعل آخر كلماتي في هذه الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله فيها ومن أجلها أحيا وأموت وبها ألقاك، وصلاةً وسلاما على خير المرسلين إمام النبيين محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كبيراً عظيماً إلى يوم الدين.

١٩ - المنصر السابق الألماني جي ميشيل

تعرضت بعثة تنصيرية رفيعة المستوى للفشل الذريع بسبب اعتناق رئيسها للدين الإسلامي، والذي تعرض لمحاولات مستميتة من قبل البعثة التنصيرية بهدف إبعاده عن اعتناق الإسلام، والتي وصلت إلى حد التهديد بالقتل... وترجع قصة هذا الخبر عندما اختارت منظمة التنصير بألمانيا الغربية وقتها "جى ميشيل" G. Michel. لكي يكون رئيساً للبعثة التنصيرية في الصومال، بجانب عمله كطبيب لأمراض العيون..

كانت بعثة تنصيرية اتخذت في خطتها مشروع تنصير القرن الإفريقي، على أن تكون الصومال هي نقطة الانطلاق لعمليات التنصير.. وقد اتخذت هذه البعثة مشروعاً خيرياً كستار تخفي من ورائه نشاطها المشبوه.. وكان هذا المشروع هو علاج أمراض العيون كي تنفذ من خلاله إلى المواطنين والتأثير عليهم بترغيبهم في الديانة المسيحية.

وبعد خمسة أشهر تلقت المنظمة تقارير تفيد بتفانيه في عمله كطبيب.. وإهماله للشق الآخر من مهمته، وهو التنصير.. فتلقى "جي ميشيل" برقية من رئاسة المنظمة تطلب منه ضرورة ذهابه إلى إنجلترا لقضاء فترة تدريبية لمدة شهر، ثم السفر منها إلى "تنزانيا".

وفي إنجلترا تعرّف "جي ميشيل" على صديق مسلم من الصومال يدعى "محمد باهور" الذي وطد علاقة صداقته معه، وحدث أن دعاه ذات يوم لزيارة منزله... ويتحدث عن رحلته هذه قائلاً:

"بعد أن تعرفت على صديق مسلم من الصومال اسمه "محمد باهور" دعاني إلى زيارة منزله، فلبيت دعوته، وكان الترحيب من أسرته... وأثناء الزيارة فوجئت برجل يتكلم الإنجليزية بطلاقة مدهشة.. وعلمت أنه والد "صديقي محمد"، وفرحت به، وتمنيت أن أجذبه إلى الدين المسيحي حتى تتحقق عملية التنصير.. وبدأت مع هذا الرجل عملية جذبه للمسيحية بالحديث عنها معه.. وهو ينصت

إليّ بإصغاء تام، توقعت اقتناعه بما أقول، وبالتالي سيكون مفتاح "التنصير في المنطقة كلها".

ويسترسل رئيس البعثة التنصيرية حديثه بقوله:

"بعد أن أسهبت في الكلام عن المسيحية كدين لا يرقى في مكانته أية ديانة أخرى، وأنا أتعرض لعظمة الإنجيل والمسيح عيسى ابن الله.. فوجئت بوالد صديقي ممسكاً بنسخة من القرآن في يديه وسألني أتعرف هذا الكتاب.. فابتسمت ولم أجب، خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي، ولكن أحسست أن هذا الرجل يدرك ما يدور بعقلي، فمنحني فرصة الخروج من المأزق.. وبدأ هو يتحدث عن الإنجيل وعن المسيح... ومن خلال حديثه أدركت تماماً أن المسلمين جميعاً يحبونه ويعترفون به، وخصوصاً أن الإسلام ذاته يدعو إلى الإيمان به وبغيره من الرسل والأنبياء، بل جعل ذلك من دعائم الإيمان بالإسلام.

ثم طلب مني والد صديقي أن أوجه له أي سؤال في الإنجيل أو في القرآن... فقلت له: كيف؟! قال: في القرآن كل شيء".

ويصمت "جي ميشيل" برهة وهو يستعيد حكايته مع الإسلام التي نُسجت خيوطها الأولى من خلال زيارة لصديقه والتقائه بوالده الذي أصغى إليه وهو يحاول أن يجذبه للمسيحية، ثم تعقيب والد صديقه على ما سمعه منه، وإفاضته في الحديث عن الإسلام في سلاسة ويُسر يستسيغه العقل والتفكير المنطقي.

ثم يستطرد قائلا:

"وتعددت زياراتي لوالد صديقي.. وكنت مُراقَباً من أفراد البعثة الذين طلبوا مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل، وفوجئت بعد ذلك بقرار نقل صديقي، ثم اعتقاله بدون سبب... أما بالنسبة لي فقد طلبوا مني الانتقال إلى "كينيا" لقضاء إجازة ممتعة على حد تعبير منظمة التنصير... ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يطالبني فيها بالعودة إلى ألمانيا بأسرع ما يمكن".

ولكن "جي ميشيل" رئيس بعثة التنصير رفض الاستجابة لتعليمات رئاسته في ألمانيا.. كما رفض الاستجابه لطلب والده.. فكتب هذه البرقية إلى كل منهما:

"اطمئنوا تماماً.. كل شيء على ما يرام، وسأعتنق الإسلام".

وعكف "جي ميشيل" على دراسة الإسلام وتفهم تعاليمه وأركانه التي حث عليها.. بعدها أعلن اعتناقه للإسلام، وقام بتغيير اسمه إلى "عبد الجبار".

واستمر "عبد الجبار" في الصومال يؤدي رسالته كطبيب مسلم يعرف حق الله وحق مرضاه، ويعامل الناس بآداب الإسلام التي تحلَّى بها في سلوكياته وأخلاقياته.

٢٠- معلم اللاهوت السابق الدكتور آرثر ميلاستنوس

(آرثر ميلاسنتوس) دكتوراه في اللاهوت، وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.

قصته مع الإسلام:

في أثناء عمله بالتنصير عام ١٩٨٣ قال لنفسه: أي ضير في قراءة القرآن من أجل الرد على المسلمين ؟ فتوجه إلى أحد المسلمين سائلاً إياه أن يعيره كتابه المقدس، فوافق المسلم مشترطاً عليه أن يتوضأ قبل كل قراءة، ثم شرع آرثر يقرأ القرآن خفية، ولنستمع إليه يحدثنا عن تجربته الأولى مع القرآن:

"عندما قرأت القرآن أول مرة، شعرت بصراع عنيف في أعماقي، فثمة صوت يناديني ويحثني على اعتناق هذا الدين، الذي يجعل علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة، لا تحتاج إلى وساطات القسس، ولا تباع فيها صكوك الغفران !! وفي يوم توضأت، ثم أمسكت بالقرآن فقرأت: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فأحسستُ بقشعريرة، ثم قرأت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾.

فحلَّت السكينة في الروح الحيرى، وشعرت أني قد خُلقت من جديد.

في تلك الليلة لم يصبر آرثر حتى تطلع الشمس، بل اتجه حالاً إلى منزل صديقه المسلم ليسأله عن كيفية الدخول في الإسلام، وبين حيرة الصديق ودهشته نطق آرثر بالشهادتين.

المصدر :ربحت محمداً ولم أخسر المسيح-د .عبدالمعطي الدالاتي.

٢١- معلم اللاهوت السابق عبد الأحد داود

(بنجامين كلداني) أستاذ في علم اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة، يتكلم عدة لغات.

اسمه / هو دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان، وبعد إسلامه تسمى بعبد الأحد داود.

مولده / ولد عام ١٨٦٨م، في أروميا من بلاد فارس، وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة، وبين عامي ١٨٨٦ -١٨٨٩م كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة "بوري كانتر" المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدته، وفي عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية " بروبوغاندافيد " وفي عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهنا، وفي هذه الفترة شارك في كتابة سلسلة من المقالات التي تم نشرها في بعض الصحف المتخصصة، وبعد عودته من روما توقف في إستانبول عام ١٨٩٥م وأسهم في كتابة ونشر بعض المقالات عن الكنائس الشرقية في الصحف اليومية الإنجليزية والفرنسية.

لم يمكث طويلا في إستانبول بل عاد في نفس العام إلى بلدته، وانضم إلى إرسالية " لازارست " الفرنسية، ونشر لأول مرة في تأريخ الإرسالية منشورات فصلية دورية باللغة السريانية، وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية في بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر "القربان المقدس" الذي عقد في مدينة "باري لو مونيال" في فرنسا، وفي عام ١٨٩٨م عاد إلى قريته " ديجالا وافتتح مدرسة بالمجان.

وفي عام ١٨٩٩م أرسلته السلطات الكنسية إلى سالماس، لتحمل المسئولية، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك، وفي عام ١٩٠٠م ألقى موعظة بليغة شهيرة، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها، وكان موضوعها:

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوي.

ما هي دوافع إسلامه ؟

يحدثنا عبدالأحد داود نفسه في كتبه عن هذه الدوافع، ومنها:

(١) عناية الله به، إذ يقول لما سُئِل: كيف صرت مسلما ؟ كتب: إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يُعْزَى لأي سبب سوى عناية الله عز وجل، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي للمؤمن).

(٢) ومن الأسباب التي ذكرها أيضا والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة، أنها تطلب من أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور، كالشفاعة للخلاص من الجحيم، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام، وأن رهبان الكنيسة أيضا شفعاء مطلقون، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم.

(٣) من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد، فمن الطبيعي ألا يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهماالاختلاف والتضاد، فلا بد من الحكم على أحدهما بالتحريف، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة، حيث يقول:

(ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية)

(٤) اعتقاد النصارى بالتثليث، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية.

(٥) التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه.

(٦) اعتزل الدنيا في منزله شهراً كاملاً، يعيد قراءة الكتب المقدسة بلغاتها القديمة وبنصوصها الأصلية مرة بعد مرة، ويدرسها دراسة متعمقة مقارنة ضمّن بعضها في كتابه الفذ (محمد في الكتاب المقدس) وأخيراً اعتنق الإسلام في مدينة استانبول ومن مؤلفاته (الإنجيل والصليب). يقول عبد الأحد داود:

"في اللحظة التي آمنت فيها بوحدانية الله،وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، بدأت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي للمؤمن".

"لا إله إلا الله محمد رسول الله" هذه العقيدة سوف تظل عقيدة كل مؤمن حقيقي بالله حتى يوم الدين ... وأنا مقتنع بأن السبيل الوحيد لفهم معنى الكتاب المقدس وروحه، هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية".

المصدر: (محمد في الكتاب المقدس) عبد الأحد داود ص (١٦٢) - (عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام) محمد طماشي.

من كتبه: الإنجيل والصليب على هذا الرابط:
http: / / saaid.net/ book / 49. zip

٢٢ - القس السابق محمد فؤاد الهاشمي

ألّف كتاب (الأديان في كفة الميزان) يقول فيه: "لقد كان قصدي من البحث في الإسلام استخراج العيوب التي أوّحَى إليَّ بها أساتذتي، لكن وجدت أن ما زعموه في الإسلام عيوباً هو في الحقيقة مزايا ! فأخذ الإسلام بلبي، فانقدت إليه، وآمنت به عن تفكّر ودراسة وتمحيص، وبها كلها رجحت كفة الإسلام، وشالت كفة سواه"..

المصدر: عن (الإسلام) الدكتور أحمد شلبي ص (٢٨٨)

٢٣- القس السابق ثاني أكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلا فقيرا معدما يلبس الرث من الثياب، وبالكاد يجد لقمة يومه، ربوه في ملاجئهم، درسوا له في مدارسهم، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته، سرعان ما شق طريقه في التعليم، حتى نال أكبر الشهادات بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة، فما وجد أحدا إلا المنفرين - أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين -أصبح قسيسا لامعا في بلده، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع الأسف كانت ساحته هي التنصير، وكم تنصر على يديه من مسلم.

وذات يوم إذ أراد الله هدايته، تأمل ... وأخذ يتساءل.. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية، وإنما الجوع هو الذي قادني، والحاجة هي التي دفعتني، والعوز هو الذي ساقني، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير.

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقة.

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويقارن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، (الآية ١٥: ١٦ سورة المائدة). هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم

على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه، تُرى ماذا فعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح. افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه، فجن جنون الرجل وأخذ يزيد ويرعد ويهدد... ثم لما هدأ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته، و... و... و.. لكن دون جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رحمه الله.

هنا قال له: إذن تُرجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال أما ما فات فليس لي سبيل إرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقع تنازلا عن كل ما يملك، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبي يحيى صُهَيْب الرومي رضي الله عنه الذي قال له الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: ربح البيع أبا يحيى، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له جئتنا معدما فقيرا ثم استغنيت فوالله لا ندعك حتى تخرج من مالك فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (الآية ١١١: التوبة).

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحا، كيف لا يظن ذلك وهم الماديّون حتى الثمالة. خرج أخونا من الكنيسة قال: وأنا لا ألبس سوى ما يستر عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة. سار ماشيا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم: لقد جن القسيس، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟

وإذا بالجواب الصاعقة: جئت أُعلن إسلامي. عجباً، القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي الذي الذي .... يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات، إنه أنسٌ غامر، وإشراقة منيرة، وكأنّ بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخص واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التيه والضلال وحمأة الكفر والانحلال.

المسلمون فرحون، هذا أعطاه بنطالا وذاك أعطاه قميصا وآخر وهبه الشال، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارا وفرحا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال، إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام، وخلال يومين رجع الكثير الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم وراحة البال والضمير والخير العميم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، (٢٨ : الرعد).

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعَّدوا فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرا، حيث أُعلِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابا للأمة بمناسبة إسلامه، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها، هذا ما كانت تتوقعه، وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدما فقيرا وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة، والتنكر لمن آواه ورعاه.

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية

ومـأوى وتعليم وغـيـره بالتـفصـيل ودان لهم بعد الله بالفـضل، إلا أنه نوّه وأشـار بطريقـة لبـقـة تتـسم بالذكـاء إلـى أن العـقـيـدة وحـرية الدين ليـست تسـيـر وفق العواطف بطريقة عمياوية وفضل الله تعالى فوق كل فضل، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة، ذلك بصياغة تجعل كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسا لصحة العقيدة، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه، وأظهـر دين الإسـلام بأنه لا يرضى لأتبـاعـه بنكران الجمـيل، بل قـال إن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء، لكنه لا يرضى لهم أبدا بإلغاء عقولهم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، (الآية ٦٧: النحل).

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في باحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون وجمع من المسئولين وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم.

وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ طايس الجميلي حفظه الله ممثل لجنة مسلمي إفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، (الآية ٨٣:٨٤ المائدة) وأن هذا هو حاله وما حدث معه.

وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية ترى أعينهم تفيض من الدمع والمترجم يتـرجم على الفـور، قـال رأيت القسـاوسـة الذين حضـروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم، تأثرا أو مجاملة والله أعلم.

قـال أحد القسـاوسـة لزميله الذي بجـانبه أقسم أن هذا هو من أرشـد ذلك القسـيس ليـجـعل خطابه بالصورة التي ظهـر عليـهـا وأحـرجنا. وسـمـعـهم أحـد المسلمين بجانبهم. والحمد لله على نصرة دينه، والله أكبر وحمدا له.

٢٤- كبير أساقفة جوهانسبرج فردريك دولامارك

الدهشة للمسلمين والمسيحيين بالتساوي من إسلام كبير أساقفة جوهانسبرج.

اهتزت دوائر التنصير العالمية إثر مفاجأة كبرى شهدتها مدينة "جنيف" السويسرية، إذ أعلن المونسينور "فردريك دولامارك" كبير أساقفة "جوهانسبرج" في صحن المركز الإسلامي الكبير بجنيف، مؤكداً استعداده للبدء فوراً في قيامه بالتعريف بحقيقة الإسلام، والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الإفريقية.

وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية بعد أن أعلن الرجل أنه عندما درس الإسلام وجد صورة أخرى مختلفة للمسيح عيسى عليه السلام مما أحدث في نفسه أعمق الأثر... وتخشى الكنيسة من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بتلك المفاجأة، حيث اشتهر "فردريك" برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة.

المثير للانتباه أن "فردريك" قد وصلت غيرته على الإسلام إلى حد التأكيد على ضرورة تطوير أساليب الدعوة والاهتمام بدعمها، حيث إن هناك قصوراً في هذا الصدد ينبغي معالجته... وقد صرح بهذا المعنى في قوله:

"من المؤسف حقّاً أن الجهود التنصيرية لا تشكو من أي نقص تنظيمي أو حركي أو مالي أو معنوي، وهذا ما نفتقده عند دعاة الإسلام، فضلاً عن المصاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٢٥- القس السابق الأيرلندي يبكي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

جاء إلى مصر بعد أن استقال من منصبه كأسقف في إحدى الولايات الأمريكية ليدرس الإسلام على يد شيوخ الأزهر وعلمائه.

كان يشعر بالشك في عقيدته بعد أن درس الفلسفة واللاهوت.. وبعد أن كان يقوم بتدريس المواد الدينية في إحدى المدارس الثانوية الكاثوليكية.. فقد كان مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى يستطيع أن يقوم بعمله خير قيام. ولكن دراساته وبحوثه لم تزده إلا شكاً في عقيدته وطبيعة عمله.

وقبل أن يسرد في حكايته قصة اتجاهه للإسلام واعتناقه يتناول بالحديث طبيعة نشأته ومراحل دراسته وتطورها التي أوصلته للعمل كأسقف بولاية "نيو جيرسى".... فيقول:

"أنا شاب إيرلندي الأصل، نشأتُ في بيئة كاثوليكية متمسكة بعقيدتها.. وكل لآباء هناك يتمنون أن يكون من أبنائهم قسيس يخدم الدين المسيحي، لأن هذا شرف كبير للعائلة، لذلك درست في مدرسة ثانوية دينية، ثم التحقت بكلية خاصة بالقسس بجامعة "سانت باتريك" لدراسة الفلسفة واللهوت لمدة ست سنوات.. وخلال فترة دراستي لم أسمع كلمة واحدة عن الإسلام.

وبعد تخرجي بشهرين فقط عام ١٩٧١ ذهبت إلى أمريكا للتبشير، حيث تُخرج الكلية مائتي قسيس كل عام.. ويأتي الأساقفة الأمريكيون فيأخذون أغلبهم إلى أمريكا للعمل بالتبشير في مناطق مختلفة.. وعملت أسقفاً بولاية "نيو جيرسي".. وأصبحت مسئولاً عن إعداد برامج التوجيه الديني لكل المستويات وتدريب القائمين بهذا العمل، وإلى جانب ذلك عملت مدرساً للمواد الدينية بالمدرسة الثانوية الكاثوليكية.. وكنت مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى أستطيع أن أؤدي واجبي تجاه إرشاد الناس.

.... وكنت كلما تعمقت في البحث والدراسة انتابني شعور غريب بالشك في عقيدتي.. ولم أستطع أن أكتم شكوكي، فقررت مفاتحة رئيس الأساقفة وقلت له:

لدي شك في عملي، بل وفي إيماني بالله حسب عقيدتنا. فنصحني بالتريّث والتفكير، وأعطاني مهلة لمدة عام ريثما أفكر في الموضوع بهدوء".

ويتنهد ويزفر بزفرات حارة وهو يهز رأسه قائلاً:

"... وخلال هذا العام عكفتُ على البحث والدراسة، وتوجت بحثي بالحصول على درجتين للماجستير، إحديهما في التربية الدينية، والأخرى في اللاهوت والكتاب.. ولكن هذه الدراسات والبحوث لم تزدني إلا شكًا في عقيدتي وعملي.. وعدت إلى رئيس الأساقفة ومعي استقالتي من عملي فوافق..".

ثم يلتقط أنفاسه ليعود مستدركاً ما بدا له أنه قد فاته توضيحه فيقول:

"ولكن حتى هذه اللحظة لم أكن قد عرفت أي شيء عن الإسلام".

ويبدو أن هناك أسباباً وراء شكوكه في عقيدته كانت وراء استقالته من عمله دون أن يكون واقعاً تحت تأثير أي عقيدة أخرى.. فيحدثنا عنها قائلاً:

"هناك أسباب كثيرة، فقد كان انتقالي من "أيرلندا" حيث المجتمع الريفي المتماسك، إلى "أمريكا" حيث المجتمع الصناعي المادي، وما يتميز به من أمور غريبة من ذلك مثلاً عدد المذاهب المسيحية الذي يربو على ثلثمائة مذهب... كل واحد منها يزعم أنه على الحق دون غيره، مما جعلني أشك في صدق هؤلاء.

كما أن هناك أشياء أخرى لم أكن مقتنعاً بها، مثل السلطة البابوية المطلقة على الناس.. والتعسف، في معالجة الأمور، مثلما حدث من جدال طويل قد ثار حول موقف البابا من تنظيم النسل.. فهم يرفضون التنظيم مع أنه لا يوجد في الأناجيل ما يمنع ذلك.

كما أنني لم أكن مقتنعاً بفكرة الرهبنة، حيث كثير من رجال الدين في المسيحية ممنوعون من الزواج بأمر البابا... وهذا شيء ضد طبيعة الإنسان وفطرته.

هذه هي بعض الأسباب التي ضاعفت شكوكي، وجعلتني أعيش في حيرة..

كيف أعظ الناس وأنا غير مقتنع بما أقول.. لذلك قررتُ الاستقالة دون أن أعرف شيئاً عن الإسلام".

وبعد أن استقال قرر أن يستأنف دراسته للحصول على الدكتوراه من جامعة "هارفارد"، وذلك بعد أن اشتغل في الكنيسة تسع سنوات.

وفي فترة دراسته تلك كانت توافيه معلومات وبيانات عن الإسلام، فأراد أن يستزيد منها.. فماذا يفعل؟... يجيب عن ذلك بقوله:

"أردت أن أعرف المزيد عن الإسلام، فدرست تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية.. كما حرصت على حضور بعض المحاضرات لعدد من علماء المسلمين الذين يحاضرون في القرآن والحديث وأركان الإسلام، وكل ما يتصل به. وذلك من باب حب الاستطلاع.

ويصمت برهة ليسترجع ذكريات حبيسة في نفسه فيقول:

"أذكر في ذلك الوقت أنني قد سمعتُ عن مصر والأزهر ودوره الإسلامي الكبير.. والغريب الذي أعجب منه كلما استرجعه أن بداية معرفتي بالأزهر جاءت بعد رؤيتي لعرض يقدّمه شيخان من الأزهر بزيهما الديني المميز اعترافاً وتقديراً لدور الأزهر من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم، وذلك في أثناء الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على إنشاء جامعة "هارفارد"، حضره مندوبون من جامعات العالم العريقة..

وهذه الصورة محفوظة في سجل الجامعة هناك... ولذلك قررت أن تكون موضوع رسالتي للدكتوراه عن علماء الدين الإسلامي.. أهميتهم ودورهم في المجتمع المصري من أيام الشيخ عبد المجيد سليم وحتى الآن".

وحتى ذلك الوقت لم يكن قد قرر اعتناق الإسلام، وإنما كان اهتمامه بالدراسة فقط، والتي كانت تستدعي منه مجيئه إلى مصر ليقوم بدراسة الإسلام من كليات الأزهر المتخصصة، مثل كلية أصول الدين، والتقائه بأساتذتها، وعلماء الإسلام، فضلاً عن قراءاته المستفيضة لعدد كبير من الكتب الإسلامية.

وعندما حضر إلى مصر وشاء قَدَرُ الله أن يكون ذلك في شهر رمضان، استرعى انتباهه ظاهرة غريبة بالنسبة له كأجنبي... عنها يقول:

"حين جئت إلى مصر في شهر رمضان.. شاهدت المجتمع المصري منتظماً في أسلوب حياته القائم على أساس من الدين.. فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان، ويتطهرون بماء الوضوء، ثم يقفون في صفوف منتظمة.. وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة".

عندئذ يضحك ساخراً من نفسه عندما فسر في البداية خلو الشوارع من المارة بوجود تعليمات بحظر التجوال في ذلك الوقت.. فيعبر عن ذلك بقوله:

"ظننت في بداية الأمر أن هناك قانوناً يقضي بحظر التجوال بعد الغروب.. ولكنني عرفت السبب بعد ذلك".

ثم يعود ليستكمل روايته عن تلك الظاهرة التي استرعت انتباهه في شهر رمضان فيقول:

"ورأيت أيضاً المسلمين يُصلُّون العشاء والتراويح.. ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة، يقال عنها "السحور".. ثم يصلون الفجر وينامون".

ثم يندفع في كلامه ليؤكد حكماً استخلصه من مشاهداته في المجتمع المصري كمجتمع مسلم فيقول:

"فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين.. يكفي أنه قد شد انتباهي أن الأمن والأمان سائدان - في شوارع القاهرة - بشكل لم أرهما من قبل في أي مكان.. فالناس يسيرون في الشوارع ليلاً في أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم بالقتل أو غيره.. في حين أنّ عندنا في نيويورك مثلاً يوجد كل يوم ثمانية قتلى في الشوارع، مع أن الأمريكيين لا يسيرون في الشوارع والطرقات ليلاً خوفاً على حياتهم ليس ذلك في نيويورك وحدها، بل في باقي الولايات الأمريكية.. فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والانحرافات انتشاراً مخيفاً، ولكن الأمر يختلف في المجتمع المسلم، كما هو الحال في مصر، فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون، بل

احتراماً لمبادئهم وعقيدتهم. وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع في الغرب حيث لا أمن ولا أمان".

وبرغم اقتناعه بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم - كما رأى بعينه من انتظام الناس في العبادة في شهر رمضان.. وبرغم قراءاته في الكتب الإسلامية المترجمة، ولا سيما ترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها من كتب، ككتاب "حياة محمد" للدكتور محمد حسين هيكل، الذي استخدم فيه الأسلوب العلمي الدقيق في الرد على شبهات المستشرقين حول الرسول وزوجاته الطاهرات.. وبرغم مقابلاته مع شيوخ وعلماء الأزهر.. برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه على الفور.. ليس عن عناد فكرٍ وغشاوة قلب.. وإنما لسبب آخر... عن ذلك يقول موضحاً:

"إنه برغم اقتناعي الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جميعاً فإنني ترددت أربعة أشهر قبل أن أعلن إسلامي، لأدرس القرار في تأنٍّ من جميع جوانبه.. لأنه من الصعب على الإنسان أن يغير دينه...

بعدها شرح الله صدري للإسلام، فدخلت في دين الله الحق.. وسميت نفسي "مصطفى مولاني" تيمناً باسم الرسول محمد صلي الله عليه وسلم ".

وفي نبرة سعادة خفية كشفتها عيناه وهي تلمع كوميض الضوء وهو يصرخ قائلاً:

"في لحظة اعتناقي للإسلام شعرتُ أنني أدخل عالماً نورانيّاً يسمو بالروح والنفس.. وذلك حينما تسلمت شهادة إشهاري الإسلام.. قد شعرت بأنني حصلت على أعلى شهادة في الدنيا.. وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيتُ عن كاهلي عبئاً ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء.. نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل".

وعن الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي هاجمه عندما كان قسيساً قال:

"لقد اقتنعتُ تماماً بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو خاتم الأنبياء

والمرسلين.. واقتنعت بسنته وتشريعاته التي اتخذها الغرب مدخلاً للطعن في رسالته مثل تعدد الزوجات التي اقتنعت تماماً بحكمتها".

ثم أضاف قائلاً:

"لقد قمت بعمل عُمرة، وزُرتُ البيت الحرام، والروضة الشريفة، وفاضت عيناي بالدموع أمام قبر المصطفى صلي الله عليه وسلم وقلت لنفسي حينئذ: من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية.. وشكرت الله تعالى أن هداني للإسلام".

إن قصة اعتناق الأسقف الأمريكي للإسلام تبين إلى أي مدى ينتشر دين الله.. في قلعة الكفر التي لا تعترف بالإسلام ولا برسوله وتناصبهما العداء.. ولكن عندما تشاء إرادة الله في هداية أحد من عباده فلا رادَّ لمشيئته.

المصدر: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء محمد كامل عبد الصمد.



هذا غَيْضٌ من فيض وقليل من كثير

ممن أراد الله لهم الخير فوفقهم للإيمان وشرح صدورهم لدين الإسلام الدين الخاتم ارتضاه الله سبحانه وتعالى لخلقه واختار له أفضل رسله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، (الآية ٨٥: آل عمران).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الإنجيل قادنى إلى الإسلام

كانت حياتهم بلا هدف.. فأحبوا أن يكون لها معنى.. كانت أرواحهم مسكونة بالظلام، فابتغوا لها رزق النور.. كانت قلوبهم تغرق فى أوحال المادة، فغسلوها بسبحات الطهر، وغمسوها فى عطور الإيمان..

حكاياتهم وقصصهم متشابهة.. رحلة طويلة محفوفة بالشك والشوك، ثم اللحظة العليا التى يجتازون بها المنعطف الأسمى فى حياتهم الذى يحولهم بنقلة واحدة إلى القمة الشاهقة! حيث الإسلام، فيخلعون على عتبته رداء الجهل والحيرة والضياع.. هذا المنعطف الذى أعلنوا فيه شهادة التوحيد، لا تقاس لحظاته بعقارب الزمن، بل بدقات القلوب الخافقة الساكنة !

إنه الدين الحق الذى يستطيع أن يروى ظمأ الأسئلة الخالدة فى تاريخ الإنسان: من أين أتيت؟ ولماذا أعيش؟ وإلى أين أذهب بعد الموت ؟ هذه الأسئلة الكبرى فى الحياة التى تسكن أعماقنا، ولا مفر لنا من مواجهتها، شئنا أم أبينا!.

الدين الحق هو الذى لايصادم العقل بل يقنعه، ولايجفو العاطفة بل يمتعها، ولا يقف أبداً فى وجه فطرة الإنسان.

عزيزى القارئ.. ألست معى فى أن من ربح محمداً ربح كل خير وحق وجمال؟ ومن شك فليدرس حياته كلها بقلب منصف، وعقل مفتوح فلن يبصر فيها إلا ما تهوى العُلى، ولن يجد فيها إلا كرائم المعانى، وطهر السيرة والسريرة.

نأمل أن يكون البحث عن الحقيقة هو رائد الناس إلى الدين الحق، ونأمل أن يؤدى الصدق مع الذات إلى مراجعة واعية للمواقف والاعتقادات، ونرجو أن يؤدى التفكر والحوار الموضوعى دوريهما فى طريق ا... قة.

أسال الله الذى أسعدهم فى الدنيا بالإسلام، أن يس... الناشر والكاتب فى الآخرة برضاه..

W.Salama 010 15 17 873




I.S.B.N. 978-977-376-521-5
9 789773 765217

